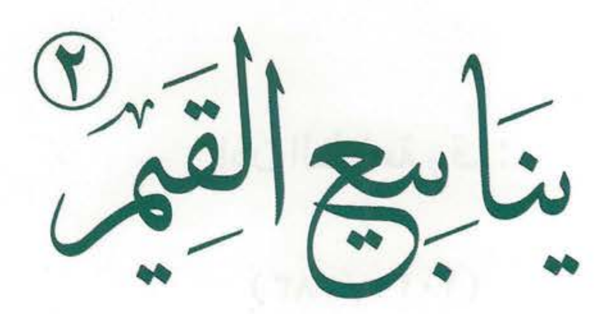


توجيهات تربوية وإرشادات فكرية

هاشم بن عبدالله الحامد

الطبعة الأولى
2023_1444



توجيهات تربوية وإرشادات فكرية

هاشم بن عبدالله الحامد

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

إذن الطباعة رقم:

(٣٨٣ / ٢٠٢٢)

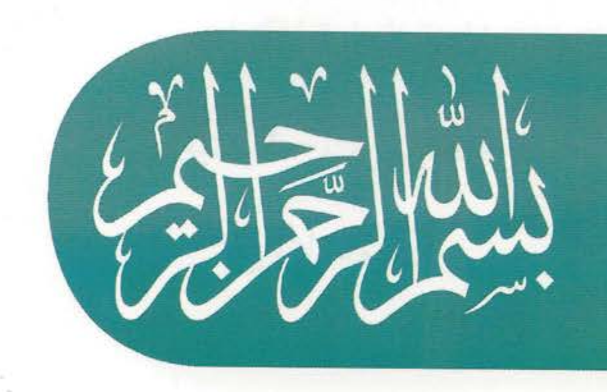
الهيئة العامة للكتاب

حضرموت - اليمنية

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

ينابيع القيم ٢


بسم الله الرحمن الرحيم

المطلع القرآني

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾[1].

المطلع النبوي

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ))[2].

(١) سورة الأنعام آية (١٦١).

(٢) رواه أبو داود (٤٧٩٩)، ورواه الترمذي (٢٠٠٢)، وقال: (وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).





ينابيع القيم:(هي مركب العبد السالك، فأينما وُجدت منحت المكان نضارة وروعة، وعطّرت الزمان عنبراً وعبيراً، وها نحن نواصل السير نحو أهدافنا، فنفتح سهولاً ونزرع وروداً وزهوراً من القيم والفضائل).

الإهداء

إلى كل قريب من قلبي، جميع أحبتي.

ثمّ إلى كل قارئ يشعر أني كتبت ينابيع القيم من أجله.

إليهم جميعاً أهدي هذا الكتاب،،،



ينابيع القِيم ٢

وهذه الينابيع أذواق تنبثق من الدين الحنيف، لأنه المنبع الأساسي،وهي تؤخذ بالإقتباس من معدن الأساس سيد الناس ﷺ، ومن إخوانه الأنبياء عليهم السلام،من تحققوا بالقيم العليا،وكذلك الصحابة النجباء، وأهل بيته الأصفياء، ثم تتفجّر تلك الينابيع عيوناً من الحكم، من جوامع الكلم.



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد إمام المتقين، وعلى آله الطيبين المباركين، وصحابته الميامين، وتابعيهم باحسان الى يوم الدين.

أمابعد: فبين أيدينا مقالات نافعة وكلمات ماتعة ،حواها هذا الكتاب الجميل في مظهره وجوهره، والذي يحمل قناديل مضيئة، تنير العقل وتغذي الروح ، وتعيد القلوب إلى صفائها والنفوس إلى طهارتها، والسلوكيات إلى انضباطها، كذلك يصلح أن تُغتنم به أوقات الفراغ، وتُستغل به ساعات الملل، وتُزين به المجالس، وأسميته : (ينابيع القيم٢)، وهو يعد مكملاً للجزء الأول الذي طبع في العام الماضي ،كتبته في أوقات متفاوتة إلى كل ضمير حي مستنير، وفؤاد يقظ بصير ، وإلى أصحاب الهمم العالية، والأنفس الفاضلة.

وهذه الينابيع أذواق تنبثق من الدين الحنيف، لأنه المنبع الأساسي،وهي تؤخذ بالإقتباس من معدن الأساس سيد الناس ﷺ، ومن إخوانه الأنبياء عليهم السلام،من تحققوا بالقيم العليا،وكذلك أهل بيته الأصفياء، والصحابة النجباء، ثم تتفجّر تلك الينابيع عيوناً من الحكم، من جوامع الكلم.

والقيّم: مفردها قيمة، وترتبط بمادة قَوَمَ وهي بمعنى قيمة الشئ وثمنه، والثبات عليه والدوام والاستقامة.



وفي الاصطلاح: جملة من المقاصد التي يسعى القوم إلى إحقاقها.

فالتقويم الدائم لقيمنا، والتقدير لذواتنا، والمحاسبة لأنفسنا في سيرنا إلى الله، هو تطهير من الذنب والمعصية، وتعطير للطاعة والعبادة وتطوير للسجايا النبيلة، (إذا تزَّكتِ النفسُ تدبّرت بالعقل، واستقامت أحوالها الظاهرةُ والباطنة، وتهذّبتِ الأخلاق، وتكوّنتِ الآداب)[1].

إننا في هذا الكتاب وضعنا أساليب للوصول إلى طريق القيم، من خلال قناعات إيجابية داعمة بمدى أهميتها، لأننا نعلم أن القيم من خصائصها أنها مرتبطة بنفسية الإنسان،وهي نسبية تختلف من شخص إلى آخر، وإنها تبني الشخصية القوية،وتحمي الفرد من الوقوع في الخطأ، وكذلك تشكل نمط حياة متوازن.

وينابيع القيم: هي مركب العبد السالك، فأينما وُجدت منحت المكان نضارة وروعة،وعطّرت الزمان عنبراً وعبيراً، وها نحن نواصل السير نحو أهدافنا ، فنفتح سهولاً ونزرع وروداً وزهوراً من القيم والفضائل ، صدرناها بمايلي:

اولاً: القيم التعليمية: جمعنا فيها قيم عن العلم والعمل ،وأنوار المعرفة، فلاشيء في الدنيا يساوي طلب العلم ومحاربة الجهل، ومعها مفاهيم عن صناعة الكلام وتطوير الخطاب ، وقيم الإنصاف ولإبداع ، وتصحيح المسار ،وتنمية الذات والتميز والامتياز.

---

(١) مختصر عوارف المعارف ص٩٦ .

ثانياً:القيم الإيمانية: نتامل كنوزها، ونرتع في منازلها، ونقتطف من رياضها مدلولات عن معاني التوبة،والاستغفار ، وعن الصلاة ورحلة الحج، والجنة واللذة في الطاعة.

ثالثاً: القيم النبوية: تقتطف قطوف دانية من شمائله المطهرة، وخصائصه ﷺ وفي أساليب تربيته للوصول لمحبته،ومحبة أهل بيته وصحابته رضي الله عنهم أجمعين .

رابعاً: القيم الروحية: خصصناها لتزكية النفوس، وتنظيم سلوك الإنسان في علاقته بنفسه وعلاقته بربه من خلال زرع القيم ، ومفاهيم غائبة عن الشيخ المربي ، واستغلال نفحات الدهر في حياتنا .

خامساً: القيم الإنسانية: وقد شملت فضائل توجهنا إلى مراعات الآخرين عند التعامل معهم، مثل سادتنا الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم ، ونماذج من مواقفهم وقيمهم الإنسانية.

سادساً: القيم المتغيرة: لأن القيم ترتفع وتنخفض ، وتتبادل المراتب فيما بينها وضعنا في هذا الفصل قيم رياضية وما فيها من مزايا وفوائد ، وقيم تخص المرأة والشباب ، وختمنا مقالاتنا بمقال قطرات من العسل ، لتكون كلماتنا هي عنواننا.

والله أسأل التوفيق والسداد .



تقديم فضيلة العلامة المربي الحبيب
أبي بكر العدني بن علي المشهور رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفق من يشاء من عباده إلى ما ينفع الناس والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه من يومنا إلى يوم الأرماس.

وبعد: فقد تهيأ لنا بفضل الله الإطلاع على المقالات النافعة التي جمعها كتاب ينابيع القيم٢، وهو الكتاب الذي أتم به مؤلفه السيد هاشم بن عبدالله الحامد، ما سبق له أن جمعه في جزئه الأول، وكانت به الفائدة الواسعة لكل من اطلع عليه، إذ نحا فيه منحى التحليل الإيجابي المناسب وتتبع فيه حاجة الإنسان لبناء شخصيته على النمط المتوازن.

والقارئ لهذا الكتاب سيلاحظ التنوع المفيد في حدائق المعرفة التي تفيأ الكاتب ظلالها، وضمنها دعوة صادقة لكل مسلم يتمنى حسن الاتباع للمنهج الأبوي النبوي المشروع، بارك الله فيه وفيما أجراه الله على يده من التشخيص والمعالجة القادرة بإذن الله على تثبيت وجهات النظر للقارئ الواعي.

والحمد لله على ما يسر وجزى الله الكاتب خير الجزاء ووفقه مولانا إلى كل خير.

أملاه على عجل ووجل

السيد الحبيب أبو بكر العدني بن علي المشهور رحمه الله

التاريخ: ٢٧ شوال ١٤٤٣هـ

تقديم فضيلة العلامة المربي الشيخ محمد بن علي باعطية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلاة الله وسلامه على عبده الذي اصطفى، سيدنا محمد سيد الانبياء وعلى آله الطاهرين أهل الكساء، وعلى أصحابه الذين ساروا على نهج الإصطفاء، وعلى التابعين ومن تبعهم على الصدق والوفاء، أما بعد:

فقد تصفحت يسيراً في الجزء الثاني من كتاب (ينابيع القيم٢)، فهو اسم على مسمى، وقد أجاد فيه مؤلفه السيد المفضال حميد المحامد/ هاشم بن عبدالله الحامد، حيث جمع فيه هذه المفاهيم التي تربي شخصية الإنسان المسلم على مكارم الأخلاق والخصال، وتصقل شخصيته على معالي الأمور والفعال، وتحفز همته إلى أحاسن الفضائل والكمال، حيث استمد هذه الينابيع من ينبوع الحكم ومصدرها وأساسها المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن إخوانه من الأنبياء، ثم عرج على أخذها ممن اصطقلوا من القيم بأرفعها وأزكاها وتحققت فيهم وراثة جدهم المصطفى وطبقها قولاً وفعلاً أهل بيته الطاهر ومن سار على نهجهم من أصحابه الكرام، وهي في حد ذاتها حكم مترادفة متدفقة تخاطب العقل وتصل إلى القلب، ولعلها تشق طريقها في هذا الزمان الذي كثر فيه العبث والغبش؛ لكي تنير ممن طالعها وقرأها عقله، وتبدد له عبث وغبش أهل هذا الزمان، فجزى الله كاتبها ونفع بالجزء الثاني منها كما نفع بالجزء الأول، وجعلها في ميزان حسناته إذ هي



أسلوب جميل جذاب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، ونشكر السيد هاشم الحامد على هذا الجهد والبذل والعطاء ونسأل الله تعالى له المزيد.

كتبه على عجل راجي من الله العطية الهنية

محمد بن علي بن محمد باعطية

جدة في الأول من ذي القعدة، لعام ١٤٤٣هـ



القيم التعليمية





(نحن لا ينقصنا العلم والمعرفة، بل ينقصنا حب الخير للآخرين، ينقصنا أن نتعاون مع بعضنا ونتشارك بأفكارنا وطموحاتنا، فبهذا الشيء فقط نستطيع أن نتقدم).

علي إبراهيم الموسوي

قيمة العلم

قيمة العلم كبيرة فهو أول مهام النبوة لتعليم الأمة، وهو أشرف مطلوب ،لأنه يشرف بشرف المعلوم وهو الله ـ جل جلاله ـ وبهذه الوسائل، والغايات يزداد الإيمان وتحصل الكمالات والسعادات،ومن فوائده : (أنه يثمر اليقين الذي هو أعظم حياة للقلب، وبه طمأنينته وقوته ونشاطه)[1].

واليقين والمحبة هما ركنا الإيمان، وعليهما ينبني، وبهما قوامه، وهما يمدان سائر الأعمال القلبية والبدنية، ويثمران كل عمل صالح، وعلم نافع، وهدى مستقيم)[2].

وله تعاريف متعددة : (فهو الحفظ والفهم، والعمل والتطبيق، والتخلّق والتعبدُ، والتصوُّن والتحقُّق، والمحاسبة للنفس والمراقبة لله، والاهتداء بهدي المصطفى ﷺ والاقتداء بسيرة أصحابه وتابعيه بإحسان)[3].

قال رسول الله ﷺ:«أغد عالماً، أو متعلماً أو مستمعاً، أو محباً، ولا تكن الخامسة فتهلِكَ»[4]، أي مبغضاً ويشمل العلم أيضاً المعرفة والهداية والحجة،

(١) مفتاح دار السعادة (١/١٥٤).
(٢) موسوعة فقه القلوب (٢/ ١٦٠٧).
(٣) معالم إرشادية لصناعة طالب العلم (ص٠ ٢٠) محمد عوامة.
(٤) البزار في مسنده (١٣٤).



وقال ﷺ :«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[١]، ولم يأمر الله ـ جل جلاله ـ حبيبه بالازدياد من شي إلا من العلم:﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٢].

ثم كلف أمته بنشر قيّم العلم إلى الآخرين ، و وصف حامليه أنهم أصحاب الدقة والأمانة:«العلماء أمناء على خلقه»[٣]، وجعل بين العالم والمتعلم روابط في التنظيم: (العالم والمتعلم شريكان في الأجر) [٤]، ويبقى العلم له ميادين مختلفة، وتطبيقاته تشمل الجميع، ويبقى علماء الوراثة هم الخلفاء المهديين الذين قال عنهم الحبيب ﷺ: «يَحمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»[٥]، فهم حجر الزاوية في كل نهضة علمية تحارب انحرافات الجهلة والمتنطعين، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : (وأيُّ عمل أفضل من طلب العلم؟!)[٦].

(إن قيمة العلم تتجلى فيما يعطيه ويمنحه للناس من إنجازات وتطورات، فقد سهل حياة الناس، وقرّب البعيد، وجعل من العالم قرية صغيرة يستطيع المرء أن يعرف أخباره من أقصاه إلى أقصاه، فلولا العلم لما استطاع أبٌ أن يطمئن على ابنه البعيد، ولا استطاع طبيب أن يتعلم، ويدرّس، ويعالج

(١) أخرجه مسلم برقم (٣٢٨٨).

(٢) سورة طه آية (١١٤).

(٣) الجامع الصغير برقم (١٨٥٠).

(٤) حلية الأولياء برقم (٢٠٥).

(٥) الأجوبة الصارفة السيد أحمد الغماري (ص٥٧).

(٦) فتح المغيث للسخاوي (٣/ ٢٩٥).

الآخرين، فالعِلم هو الذي جعل الأرض مكاناً أفضل للعيش، فلولا العلم لظل العالم غارقاً في ظلامه المادي والمعنوي، فالعلم لوّن العالم وجعله أكثر جمالاً وبهاءً وألقا) [1].



(١) مقال في الانترنت عاتكة زياد البوريني (٢سبتمبر ٢٠٢١).





(التعليم الرديء أسوأ من الأمية، لأنه يوهم الإنسان بالقدرة بينما هو في الحقيقة عاجز، و يصبح مصدراً خطيراً لنشر الأمراض الإجتماعية).

د. نادر صالحة

قيمة العلماء

لقد أحسن التوصيف، وأجمل في التعريف في أثر العلماء الربانيين العاملين على الأمة الإمام أبوبكر الآجرّي ـ رحمه الله ـ، بكلام يكتب بماء الذهب قال: (فإن الله عز وجل، وتقدست أسماؤه، رفعهم بالعلم، وزيّنهم بالحلم، فبهم يُعرف الحلال من الحرام، والحقّ من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح، فضلهم عظيم، وخَطَرهم جزيل، ورثة الأنبياء، وقرة عين الأولياء، الحِيتانُ في البحر لهم تستغفر، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع، والعلماء في يوم القيامة بعد الأنبياء تشفع، مجالستهم تفيد الحكمة، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة، هم أفضل من العبّاد، وأعلى درجة من الزهاد، حياتهم غنيمة، وموتهم مُصيبة، يذّكرون الغافل، ويعلمون الجاهل، لا يُوقع لهم بائية ـ أي: شر - ولا يخاف منهم غائلة - أي: ضرر وفساد، بحسن تأديبهم يتنازع المطيعون، وبجميل موعظتهم، يرجع المقصّرون. جميع الخلق إلى علمهم محتاج، الطاعة لهم من جميع الخلق مطلوبة، والمعصية لهم محرّمة، من أطاعهم رَشَد، ومن عصاهم عَنَد، فهم سراج العِباد، ومنار البلاد وقِوامة الأمة، وينابيع الحكمة[1].

---

(١) معالم إرشادية محمد عوامة (ص ٥٠).





(التعليم هو أقوى سلاح يمكن إستخدامه لتغيير العالم).

نيلسون مانديلا

العمل الصالح

النمط الراقي من الناس، هم الذين يعتبرون العمل قيمة أساسية في المجالات الاجتماعية والحضارية ، وأن فضيلة الكسب يقاس من خلالها ثقافة المجتمع ووعيه، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ للهِ يُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»[1]، بالعمل تُغرس فسائل المستقبل على أرض الطموح، ويُصنع التاريخ وتقام الحضارة، والعمل الصالح لا ينحصر في الأعمال العبادية كالصلاة والصوم والحج، بل أنه يمتد إلى كل ما يؤدي لخدمة الحياة وإعمارها والخلافة فيها، واستغلال الإمكانات والقدرات قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥﴾[2]، أي لطلب الرزق والمكاسب واستثمارها واعمارها، ولقد عاتب الله من استسلموا للظروف قال تعالى عنهم: ﴿قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾[3]، كان قولهم إنا ضعفاء مقهورين ليس لنا قدرة على الهجرة وهم غير صادقين (اعتذار غير صحيح ،إذ كانوا يستطيعون الحيل ويهتدون السبيل ويفيد هذا السؤال والجواب أنهم ماتوا مسلمين ظالمين لأنفسهم في

---

(١) الزهد لوكيع بن الجراح (ص ٥٠٩).

(٢) سورة الملك آية (١٥).

(٣) سورة النساء آية (٩٧).



تركهم للهجرة)[١]، "يريد الله منا ان نكون في رحاب البلدان الواسعة التي تتجاوز الحدود المرسومة ،لنجدد حياتنا وننمي قدراتنا ونستغل إمكانات الأرض وكنوزها.

لا مكان للعاطلين

ديننا جعل العمل مسؤولية الجميع، موزعة أدواره على شريعة وقانون يوجهانه و يحكمانه، وقضيته هي أن تكون مدارك الناس حية، وفق أسس ومنطلقات بكل كفاءة وفاعلية علماً وعملاً، لجميع البسطاء في المصانع والمتاجر ومراكز البحوث لتكون العناوين الإتقان والإحسان قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾[٢]، وقول النبي ﷺ «إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه»[٣] وقوله ﷺ :«إن الله كتب الإحسان على كل شيء»[٤]، بذلك يكون الإنسان بانياً وليس هادما، مستغلا قدراته لتحقيق العدالة، والمنافسة وفق الشروط والمعايير، فلا مكان للعاطلين.

صفوة الخلق كانوا يعملون، وبأيديهم يكسبون، قيل إن الحكمة من عملهم هي إعمار الأرض، وأن يفهموا الصعاب والمشقة التي يمر بها الناس، وتجنب الكسل والخمول، فسيدنا محمد ﷺ عمل في رعي الغنم ، ومارس

(١) تفسير القرطبي (١/ ٩٤).

(٢) سورة النمل آية (٨٨).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٤/ ٩٨).

(٤) أخرجه مسلم (٣/ ١٥٤٨).

التجارة بأموالِ خديجة ـ رضي الله عنها ـ مضاربةً، وفي بيته كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه ، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته[1]، وسيدنا نوح عليه السلام كان يتقن النجارة، وسيدنا داود ـ عليه السلام ـ عمل بمهنة الحدادة، وسيدنا إدريس ـ عليه السلام ـ عمل في مهنة الخياطة، وسيدنا ابراهيم ـ عليه السلام ـ كان بناءً وسيدنا إلياس ـ عليه السلام ـ كان نساجاً قال ﷺ: «ما أكل أحدٌ طعاماً قطُّ، خيراً من أن يأكل من عَمَلِ يدهِ ،وإن نبيَّ الله دَاوُدَ ـ عليه السلام ـ كان يأكُلُ من عَمَلِ يدهِ»[2]، والعلماء والمصلحون وغيرهم هم الذين كان لهم دور في نهضة الأمم، وبناء الشعوب، ويلزمهم ما يلزم غيرهم من الناس، جمعوا مع طلب العلم والتميز فيه مهنا وحرفا عديدة، وكان أيوب السختياني رحمه الله يقول (يا فتيان احترفوا فإني لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى القوم)، يعنى: الأمراء، وقال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ: (إذا لم يكن للعالم حرفة ولا عقار كان شرطيّا لهؤلاء الظلمة، وإذا لم يكن للجاهل حرفة كان رسولاً للفساد) [3].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٩٤٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٧٢).

(٣) ربيع الأبرار، الزمخشري (ص١١٣).



ساعات الصباح الذهبية

العمل انضباط ونظام، فهو جزء لا يتجزأ من الدين، وله أوقات مباركة أفضلها وأبركها أول النهار قال ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «باكروا طلب الرزق، فإن الغدوَّ بركةٌ ونجاحٌ»[2]،

(ومن المكروه عندهم -أي الصالحين- النوم بين الصبح وطلوع الشمس، فإنه وقت غنيمة، وللسير عند ذلك الوقت عند السالكين مزية عظيمة، حتى لو ساروا طول ليلهم لم يسمحوا بالقعود عن السير ذلك الوقت حتى تطلع الشمس، فإنه أول النهار ومفتاحه، ووقت نزول الأرزاق، وحصول القسم، وحلول البركة، ومنه ينشأ النهار وينسحب حكم جميعه على حكم تلك الحصة، فينبغي أن يكون نومه كنومة المضطر)[3].

وفي المثل الإنجليزي:(إن ساعات الصباح تمتلك الذهب في فمها) شبهوا الساعات الأولى بالذهب، لقيمتها وأهميتهاحتى يستغلها الإنسان ، لأن هذا الوقت يعطي طاقة سحرية للعمل الجاد، لذا قيل أن العظماء لابد أن يستيقظوا مبكراً.

ومن جماليات العمل التي تزّين عقد القيم ليكون صاحبها متميزاً،

---

(١) ابو دَاوُدَ (٣/ ٣٥).

(٢) المعجم الأوسط (٧/ ١٩٤).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٤٥٩).

التحلي بالقوة والأمانة قال تعالى على لسان بنت شعيب ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾[1] فالقوة هي أساس الإبداع والتميز، وهي تتفرع إلى قوة جسدية وقوة معرفية، ثم الأمانة وهي رأس أخلاقيات العمل ،ويشعر من اتصف بها أنه في جهاد وأن عمله له قدسية، فإن فُقدت الأمانة حصلت الرشوة وظهر الكذب والغش، وحتى لا يحصل انفصام بيع إتقان العمل والتميز في القيم فهما وجهان لعملة واحدة، بذلك تكون حياتنا جميلة ومراحل العمر رائعة.



(١) سورة القصص آية (٢٦).





(الوصول إلى الله لا ينال بكثرة الأعمال ولا بقلها، إنما ينال بمحض الكرم قال ابن عطاء الله: لو أراد أن يوصلك إليه غطى وصفك بوصفه، ونعْتك بنعته فوصلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه).

غيث الموهب العلية بشرح الحكم العطائيه.

الدين المعاملة

لاعبرة لمكانة الإنسان وموقعه الإجتماعي، إذا لم يطبق ما تعلمه من علوم ومعارف على ميزان القيم والأخلاق في سلامة معاملاته، وألّا يغترّ بالدنيا ويُفتن بها، قال صاحب الحكم: (إِذَا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ فَضْلَهُ عَلَيْكَ خَلَقَ وَنَسَبَ إِلَيْكَ)[1]، فرحلة الحياة تحتاج تبصّرا وإدّراكا.

وَما هَذِهِ الدُنيا بِدارِ إِقــامَةٍ   وَما هِيَ إِلّا كَالطَريقِ إِلى الوَطَنِ

وَما الدارُ إِلّا جَنَّةٍ لِمَنِ اِتَّقى   وَنارٌ لِمَن لَـم يَتَّقِ اللهَ فَـاِسمَعنِ

ولقد ورد في صحيح القصص النبوي قصة فيها عِبرٌ تربوية وأحكام نبوية يحتاج أن يعتبر بها كل مسلم لقوة دلالتها، عن ثلاثة نَفَر تحول حالهم من الفقر الى الغنى، ومن الابتلاء إلى الرخاء، ومن الشدة الى الفرج، ومن الضيق الى الراحة والعيش الرغيد، لكن فشل اثنان منهم فشلاً ذريعاً وخِسرا الدنيا والآخرة، ونجح الآخر بفوز وربح، نجح في الاختبار وكان من أهل الاستبصار، قال ﷺ: «إن ثلاثة نَفَر من بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص فقال: أيُ شَيْءٍ أحبُ إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس، قال فمسحه، فذهب عنه قذره، وأعطيَ لوناً حسناً وجلداً حسناً، قال فأيُ

---

(١) غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية (ص١٠٣).



المالِ أحبُ إليك؟ قال: الإبل فأعطي ناقةً عشراءَ فقال: بارك الله لك فيها قال: فأتى الأقرع فقال: أي شَيْءٍ أحبُ إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهبُ عني هذا الذي فذرني الناس، قال فمسحه فذهب عنه، وأعطي شعراً حسناً، قال: فأيُ المال أحبُ إليك؟ قال: البقر، فأعطي بقرة حاملاً، قال: بارك الله لك فيها، قال: فأتى الأعمى فقال: أي شَيْءٍ أحبُ إليك، قال: أن يرد الله إليّ بصري، فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأيُ المال أحبُ إليك؟ قال: الغنم فأعطي شاةً والداً، فأُنتِجَ هذان ، وولَّد هذا ، قال: فكان لهذا وادٍ من الابلِ، ولهذا وادٍ من البقرِ، ولهذا وادٍ من الغنم، قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته وقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي الْيَوْمَ إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال، بعيراً اتبلّغ عليه في سفري، فقال الحقوق كثيرةً، فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس؟ فقيراً فأعطاك الله؟ فقال: إنما ورثتُ هذا المال كابراً عن كابر، فقال: إن كنت كاذبا فصيّرك الله إلى ما كنت، قال وأتى الأقرع في صورته، فقال: مثلما قال لهذا، ورد عليه مثل ما رد على هذا فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ماكنت، قال: وأتى الأعمى في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل، انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسالك بالذي رد عليك بصرك، شاة أتبلغ بها في سفري فقال: قد كنتُ أعمى فردّ الله إلي بصري، "فخذ ماشئت ودع ماشئت

فوالله لا أجهدك اليوم شيئاً أخذته لله فقال: أمسك مالك إنما ابتليتم، فقد رضي عنك، وسخط على صاحبيك»[1].

وفي القاعدة (المعاملة بنقيض القصد) أي المعاملة المخالفة لقصد الشارع، فمن قصد بفعله الوصول إلى مقصود لا يقرّه الشارع فإن الشارع يعامله بنقيض قصده، ويحرمه جزاء فعله.

(لاتخبرني كم عانيت لتحصل على شهادتك، أو كم تحملُ من العلم، ولكن أخبرني هل مازلت تحمل أخلاقاً بعدما حصلت عليه من شهادات أو علم).

علي إبراهيم الموسوي

---

(١) البخاري كتاب الانبيا حديث (٣٢٧٧) ومسلم الزهد والرقاق حديث (٢٩٦٤).





(خير الكلام ماقلَّ ودلَّ، وهذا هو معنى الاختصار المذكور في قوله ﷺ:((أوتيتُ جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصاراً))، أي أتيت المعاني الكثيرة الجليلة في الالفاظ اليسيرة القليلة).

شرح مختصر الروضه ص(١/٩٣).

صناعة الكلام

(إن صناعة الكلام عِلقٌ نفيس، وجوهر ثمين، وهو الكنز الذي لايفنى ولا يبلى، والصاحب الذي لا يمل ولا يغل، وهو العيار على كل صناعة، والزمام على كل عبارة، والقسطاس الذي به يستبان نقصان كل شئ ورجحانه، والرواق الذي به يعرف صفاء كل شئ وكدره، والذي كل أهل علم عليه عيال، وهو لكل تحصيل آلة ومثال)[1].

قال الوليد بن المغيرة وهو يسمع كلام الله العظيم من لسان الصادق الرؤوف الرحيم ﷺ:(والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً؛ ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن والله إنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لُمثِمر، وإنَّ أسفَلهُ لُمغدِق، وإنّه يعلو ولا يُعلى عليه)[2]، ثم بعد ذلك تميز أشخاص بموهبة الذوق في الكلام، فبقيت كلماتهم حِكَماً ومواعظ ،وأمثلة على مر العصور ، فحري بنا أن ننتقي كلماتنا، ونسخّر لها الأدوات العقلية والإبداعية، ونقدمها للناس بحسن جودة، ودقة في الأداء، للتأثير عليهم واستمالتهم ، وعن هاني ـ رضي الله عنه ـ أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يارسول الله ، أي شئ يوجب الجنة؟ قال : عليك بحسن الكلام

---

(١) الرسائل والأمثال للجاحظ (٤/ ٢٤٤).

(٢) لباب النقول للسيوطي برقم (٣١٩).



، وبذل الطعام)[١]، لأن كلامنا هو عنواننا: « من كان يؤمنوا بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»[٢].

إن كثرة الكلام بغير فائدة هي ثرثرة وداء خطير، تجعل صاحبها إنساناً ثقيلاً على المجالس قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[٣]، ونبينا ﷺ حذر من فلتان اللسان، وعدم تعلم البيان، قال ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ...»[٤]، ومن كلام الحكماء: (طعن اللسان أمضى من طعن السِنان) كل ذلك تُبيّن مدى حاجتنا إلى تنمية أقوالنا وجمال منطقنا، وضبط حديثنا، وهو ما يُعرف بالتعبير الواضح الذي لا ينبغي أن نتجاهله،وأن نبحث عن العبارات السهلة، ونتجنب سوءات اللسان فبالكلمة يدخل العبد الجنة وبالكلمة يقذف في النار، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيتكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ الله، عَزَّ وَجَلَّ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ الله، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ »[٥].

لقد تفرّد النبي بجوامع الكلم، وهي اللفظ القليل والمعنى الجزيل، وقيل هو الكلام المختصر ببلاغة تامة، وفي ذات الوقت يجمع بين طيّاته الكثير من

---

(١) المستدرك للحاكم (١/ ٢٣).

(٢) البخاري (٨/ ٣١٠).

(٣) سورة البقرة آية (٨٣).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٤٠٨).

(٥) الآداب الإسلامية للناشئة (ص١/ ٦٢).

المعاني)، ففي فِتح مكة قال سعد بن عبادة لأبي سفيان: اليوم يوم الملحمة، اليوم تُسبى الحُرمة، اليوم أذلّ الله قريشا»، فلما حاذاهما رسول الله ﷺ وناداه، يا أبا سفيان: «بل اليوم يوم المرحمة، اليوم أعزّ الله قريشا» وأرسل إلى سعد فعزله عن اللواء وأعطاه ولده قيساً[1].

و يبقى النمط العالي للكلام مع المخالف والموافق، قال الحبيب ﷺ عن الشيطان عندما استنصحه أبو هريرة: «صدقك وهو كذوب»[2].

لسانُ الفَتَى نِصفٌ، وَنِصفٌ فُؤَادُهُ   فلَمْ يَبقَ لا صُورَةُ اللَّحمِ وَالدَّمِ[3]

واشتكى أهل قرية واليهم إلى الخليفة أبي جعفر المنصور فرد بكلمة تناقلتها الألسن عبر التاريخ: «كيف ماتكونوا يولّ عليكم» إنها المهارة والذوق والاختصار والإبهار، فلولا اللسان لكان الإنسان بهيمة.

---

(١) فتح الباري (٨/ ٨) برقم (٢٤٨٠).

(٢) فتح الباري (٤/ ٥٦٨).

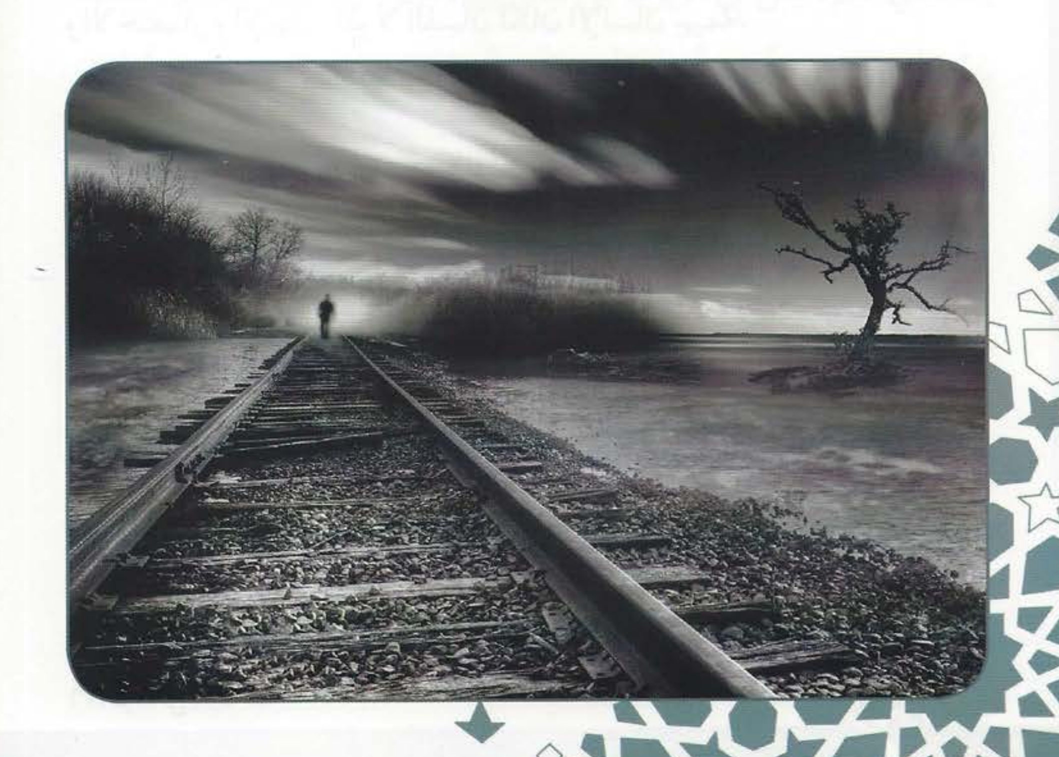
(٣) الرسائل للجاحظ (٤/ ٢٤٤).



ينابيع القيم ٢

قِصَّة الحياة وهي قصتي وقصتك ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾.

(سورة الحديد آية:٢٠).



علموني الإنصاف

الإنصاف قيمة عليا من قيم الإسلام، يُستمد من قيمة العدل وهو إنصاف الإنسان لنفسه بعدم تحقيرها ولا تضخيمها، وقيل:(هو استيفاء الحقوق لأربابها، واستخراجها بالأيدي العاملة، والسياسات الفاضلة، وهو والعدل توأمان، نتيجتهما علو الهمة، وبراءة الذمة، باكتساب الفضائل واجتناب الرذائل)[1].

والتحقق من الأمور، وتحري الصدق وعدم اتهام الآخرين دون دليل، هذا من الإنصاف، وهو يحتاج إلى تهذيب ومجاهدة وتزكية ومحاسبة، لذلك يفتقده الكثير منا ، لأنه صعب المنال ولا يناله إلا من جالسوا الرجال أهل الكمال، قال ابن المبارك: (إن المؤمن يتطلّب المعاذير، وإن المنافق يتتبع العيوب)[2].

(إن من الأصول التي تُبنى عليها رياضة النفس ومجاهدتها وتقويمها وتزكيتها، وضرورةً للفلاح والنجاح والإنصاف، وهو خلق من الأخلاق اللازمة لجميع الصادقين مع الله والسائرين إلى الله، وهو تقويم الشهود على مايرضي الحقّ المعبود الموجود المقصود المشهود سبحانه وتعالى، وماهو

---

(١) مقاييس اللغة (ص٦٥).

(٢) الإحياء (٢/ ١٧٧).



الشهود؟ شهودك فيما يتعلق بالنقص والكمال، والمعايب والمحاسن والفضائل والرذائل، فقد اختبرك الله جل جلاله في هذه القضية وفرضَ عليك أن تحمِل ميزاناً قوياً... وهو أنه لم يسمح لك بشهود معايب الخلق وزلاتهم ومساوئهم ونقائصهم شهود محاسب لهم، لا وكيل عليهم، ولا مستبيحٍ الترفُّعِ على أحدٍ منهم، ولا جازمٍ بالحكم عليهم ولا منكشفٍ له عواقبهم وخواتيمهم، إذن فكلُّ ما ثارَ مِن نفسك مِن تتبع معايب الغير فهو وقوف عن السير، وإن شئتَ فقل انصرافٌ عنه)[1].

أُتي برجل إلى النَّبيِّ ﷺ كان يسكر، ابتُلي بشرب المُسكر، ونزل للحكم فأُتي به فجُلد، فقال رجل من القوم: اللهمَّ العنه ما أكثر ما يُؤتى به، فقال النَّبيُّ ﷺ: «لا تلعنوه فوالله ما علمت -أي الذي علمته- إلَّا أنَّه يحبُّ الله ورسوله»[2]، يقول ابن القيم رحمه الله: (وانظر إلى الشّريب السكّير الذي كان كثيراً ما يُؤتى به إلى النَّبيِّ ﷺ فيُحِدَّه على الشَّراب، كيف قامت به قوةُ إيمانه، ويقينه ومحبَّته لرسوله، وتواضعه، وانكساره، حتى نهى رسول الله ﷺ عن لعنه)[3].

ولا ترَ العَيبَ إلا فيكَ مُعتَقِداً   عَيباً بَدا بيِّناً لكِنّهُ استَتَرا

(١) مسلك أهل الفطن من معاني قصيدة مالذة العيش لأبي مدين (ص٢٩).

(٢) رواه البخاري (٦٣٩٨).

(٣) مدارج السالكين (٣/ ٢٢٥).

وَحُطَّ رأسكَ واستغفِر بِلا سَبَبٍ   وَقُم على قَدَمِ الإنصافِ مُعتذِرَا

(ثُمَّ إذا أردنا أن نكون منصفين في أحكامنا ونظرتنا للأشياء والأشخاص، فلا بُد أن نوازن الإيجابيات والسِّلبيات، والحسنات والسِّيئات، ولا بُدَّ أن تكون عندنا موازنة، ولا يحملنا بغضنا لشخصٍ على أن نجرِّده من جميع فضائله، بل نذكر له فضيلته ولو كان كافراً، والله تعالى قال: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾[1]، فالله بينَّ أن بعض أهل الكتاب عندهم أمانةٌ، وأن منهم من عنده خيانة، وقدْ يكون عند واحدٍ منهم أمانةٌ لو ائتمنته على قنطار (شيءٌ عظيمٌ من المال) ما خانك فيه، وواحد لو تستأمنه على دينارٍ واحدٍ خانك فيه، فإذن كونه كافرا وكتابيًا لا يمنعنا أن نقول عنده أمانة، إذا كان عنده أمانة، ولا يمنعنا أن نقول يصدقون في المواعيد إذا كانوا يصدقون في المواعيد، وأنَّهم منظَّمون في عملهم إذا كانوا منظمين في عملهم)[2].

---

(١) سورة آل عمران آية (٧٥).

(٢) موقع الشيخ محمد صالح المنجد (٢٩ ذو القعدة ١٣٩٩).





عن بشير بن صالح قال: (دخل ابن محيريز حانوتاً بدانق وهو يريد أن يشتري ثوباً، فقال رجل لصاحب الحانوت: هذا ابن محيريز فأحسن بيعه فغضب ابن محيريز وخرج، وقال: إنما نشتري بأموالنا، لسنا نشتري بديننا).

صفوة الصفوة (٢/٣٦٨).

علموني الإبداع

نشاهد في الواقع أن أنظمة التعليم علمتنا ألا نبدع ،بل وفي بعض حواضن التربية ، ليس هناك مجال للتفوق ،وأن المدارس مازالت حبلى وتحتاج لعمليات قيصرية ليولد من داخلها ماهرون ومتميزون.

إذن هي حقيقة مرة لمفاهيم يجب أن تصحح، بأن التفوق محصور في حفظ المعلومة أو الحصول على جملة تشجيعية تحفيزية فقط ، ولم ندرك أن التفوق يكون بالملكات، والعقل وإبداعاته.

لنتنبّه فقد تكون ممارساتنا خاطئة، ونظن أننا على الجادة ونمشي في الاتجاه الصحيح ، فإن أنظمة التعليم الجافة التي لاتتعامل مع المتغيرات المكانية والزمانية، وعدم مسايرتها للتطورات التي تمر من حواليها ستكون في آخر الركب .

كم من المفكرين والمبدعين في تاريخ البشرية لهم ماضٍ يشوبه الإخفاق في التعليم، والكثير منهم لم يجد الفرصة لإبراز إبداعاته بين جدران المدارس.

إينشتاين عالم فيزياء ،صاحب نظرية النسبية، كان يأتي متأخرًا في مادة العلوم والرياضيات ، ويذكر أنه رسب في الرياضيات ثلاث سنوات.

أديسون مكتشف المصباح الكهربائي اعتُبر أنه غير صالح للتعلم



عباس العقاد خرج من الصف الرابع الابتدأئي وصار أديبا ومفكرا وشاعرا لا يشق له غبار.

مهاتير محمد الذي شيّد حضارة ماليزيا هو طبيب باطني .

الأديب مصطفى الرافعي كان أصم فأصبح أحد أئمة الأدب .

الداعية أحمد ديدات، تخرج من الصف السادس الابتدائي.

الإبداع هو توفيق من الله سبحانه وتعالى وخليط موهبة وعمل .

نحتاج اليوم لحاضنات ومؤسسات، مهمتها المتابعة والبحث عن المواهب لأن ديننا لا يبحث عن الأكثرية الضعيفة، بل يبحث عن الكيفية الصحيحة.

اللهم أخرج من بيننا من يعيد للإسلام مكانته ، وللمجتمع قوته إنك أنت القادر المقتدر ياالله يالله.

المجتمع المتخلف ليس موسوماً حتما بنقص في الوسائل المادية (الأشياء) إنما بافتقار الإفكار.

مالك بن نبي

هكذا تتقدم الأمم

تتقدم الأمم وترتقي الشعوب عندما تُقدم الأفكار على الأشخاص والأشياء ،قال المفكر مالك بن نبي :العوالم ثلاثة عالم الأشياء وعالم الأفكار وعالم الأشخاص، حيث تندرج الإنسانية من عالم الأشياء المحسوسة بداية،ومن ثم تتطور فتكون دائرة تأثيرها منوطة بعالم الأشخاص ، ومن ثم تبلغ رشدها فتصبح الفكرة ذات قيمة في حد ذاتها، دون أي تأييد من طرف عالم الأشخاص أو الأشياء، ويدخل في هذا العالم كل أنماط التفكير ،والقيم والمشاعر والأحاسيس ، فعالم الأفكارمرتبط بالمجردات من الأفكار والقيم، التي لا تتأثر بالأشياء ولا بالأشخاص بقدر ماتؤثر فيها، ويتميز هذا العالم بالرحابة وسعة الأفق ، وهذ هو العالم الذي ينبغي على الإنسان أن يدخله، فيرفع من مستواه الحضاري والإنساني، أما عالم الأشخاص فيقصد به مجموعة من العلاقات والنظم والاتصالات والقوانين، التي تنظم حياة الأشخاص الذين يكوّنون هذا المجتمع فيما بينهم، فعالم الأشخاص مرتبط بالشخص من حيث،اسمه، نسبه، عرقه، شكله، عشيرته، ماله، أما عالم الأشياء: فهو كل ماينتجه هذا المجتمع من مبانٍ وشوارع وزراعة وصناعة،وغير ذلك من الخدمات المحسوسة والملموسة، ثم يقول مالك بن نبي: وفي رحلة صعوده يتنقل الإنسان بين العتبات الثلاث، ليقفز في النهاية إلى عالم الافكار حيث



يتوغّل في مراحل تحصيل المعرفة ويديم القراءة، وهذا التدرج في الإنتقال من عالم إلى آخر ليس آلياً وإنما يكسبه الإنسان بالتمرس والتعلم والتربية .. وعالم الأفكار دائم ديمومة الإنسان عكس عالمي الأشياء والأشخاص، الذين يلاحقهما تاريخ النهاية والأشياء تفنى وتتلاشى، والأشخاص يموتون، أما الأفكار فتتطور وتتوارثها العقول والأفهام)[1].

نبينا العظيم ﷺ قدم أنموذجًا عاليًا للإنسانية، بجعل المشورة الإبداعية وقبول الاقتراحات، مقدمة على منزلة الشخص ومكانته، فقد أنصت ﷺ إلى الصحابي الحباب بن المنذر رضي الله عنه ليتحدث عن التخطيط الحربي في غزوة بدر، منهج من خلاله نتعلم الإنصات لمن كان ذا رأي، ولو كان دوننا في الرتبة والمنزلة، ثم الإعتراف له والإقتناع بما يقول، بل وتحفيزه ومدحه، والثناء عليه.

سيدناسلمان الفارسي رضي الله عنه تقدم بفكرته لحفر الخندق، فَاحْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِيه، وَكَانَ رَجُلًا قَوِيًّا، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: سَلْمَانُ مِنَّا، وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: سَلْمَانُ مِنَّا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ»[2].

إن الأمم ترتقي مكانتها بل وتنقاد لها الأمم، ويخلدها التاريخ، بماتحمل من مبادئ وقيم، وإذا أردنا السبق في كثير من المجالات نحتاج تصحيحاً

(١) كتاب مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي للكاتب مالك بن نبي بتصرف.

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٦/ ٢١٢).

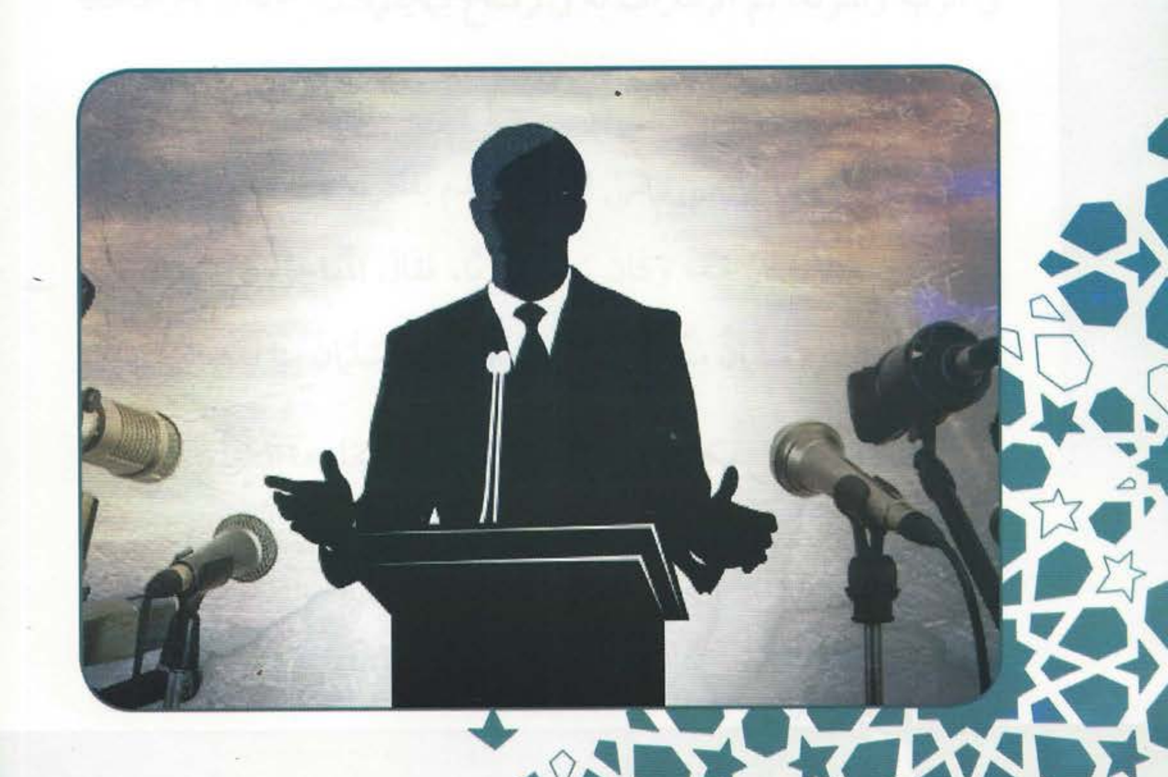
وتوضيحاً لنقدم الأفضل، وليس أن نكون الأفضل ،اليوم بعض من مواطن العلم والعمل، تقدم الأشخاص على الأفكار ،فتشاهد مفرزاتها ضعيفة ومحدودة وغير مؤثرة ،والبعض منها تقدم الأشياء على الأفكار والأشخاص،فهي أشبه بالمحتظرة لأنها تجعل المكارم التي هي روح الدين، والأفكار التي هي عقل الدين على اللوحات وصور الإعلانات .

اليوم نحتاج أن نعيد للإسلام ريادته من خلال قيمنا الفكرية، فقد يكون بيننا أصحاب أفكار وعقول أشباه بلال وابن مسعود والبراء بن معرور، قد يكون بيننا من يملك شجاعة عنترة وحلمْ الأحنف وزهد أويس القرني، ألاتوافقونني؟ يحتاج الكثير منا إخراج الكرسف عن أذنيه وتنظيف عينيه ليشاهد ثلة الكمال من بني الإنسان.



(الخطابة: وسيلة ناجحة من الوسائل التي يلجأ إليها المصلحون، والعلماء والدعاة، والقادة في كل العصور لتحريك العقول، وبعث الثقة في النفوس للدفاع عن فكرة معينة، أو النهوض بمهمة معينة).

دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ (ص١/٣).



تطوير الخطاب

أهم ما ينبغي التنبيه عليه هو تسويق قيمنا النبيلة وأخلاقنا الحميدة، لا سيما في خطابنا ومعاملاتنا وفق منهجية تأصيلية، وعلى أسس علمية ليكون مؤثرا (إن ذوي العقول لا يُقدمون على فعل إلاّ بعد الرؤية التامة، والفكر الصحيح فلا يخلُونَّ شيءٌ من أعظم أعمالهم عن قصد ونظر، عبادة كان ذلك أو غيرها... فلا يفعلون شيئا عبثا ولا عادة، بل ويؤسسون أعمالهم على المقاصد الصالحة لاسيما في الكلام، فإن له أسراراً لطيفة، وحِكماً عجيبة ،ينبغي لذوي العقول والأفهام أن يتفطّنوا لها، فينبغي للإنسان أن يُعمِل الرأي قبل الكلام، فيجعل لسانه وراء قلبه، فلا يقول شيئاً حتى يزنه بميزان العقل... فإذا فقه العبد لفهم هذا كان مبدأ أمره صلاحاً، وآخره نجاحاً، وليرفق الإنسان في كلامه، ولا يكثر من الكلام، وإن كان حسناً، فإن الشيء إذا أُكثرَ منه سمُج! وكذا لا يكون مهذاراً ولا صخاباً)[1].

ويبقى السؤال لماذا أبهر شبابنا أعلام الغرب؟ حتى صارت أخبارهم في متناول الجميع يعرفون آخر أغنية، وآخر فلم، وآخر موضة، وآخر مباراة...

لماذا لا نبهر شبابنا بخطابنا؟ لماذا يظل خطابنا محبوساً بين جدران المساجد ومحدوداً في ساحات المعاهد والكليات ؟

---

(١) إيضاح أسرار علوم المقربين (ص ٣٨).



إننا نحتاج من رجال المنابر، أن يقطعوا كلامهم والنفوس تستحليه، ويجتنبوا التطويل في مواعظهم حتى لا تمجّها الأسماع، وأن يتحدثوا بنمط عالٍ في أختيار العبارات ،واجتناب الكلام الذي يحرك النفوس ويثير الشرور.

وينبغي أن تتوفر في الخطيب الشروط التالية:

١- أن يكون متواضعاً رفيقاً فيما يدعو شفيقاً رحيماً غير متعنت ولا فظ ولا غليظ.

٢- أن يكون نزيهاً عفيفاً، ذا رأي وصرامة.

٣- أن يكون غير متنافس في الدنيا ولا متفاخر.

٤- أن يكون حسن الخلق[1].

---

(١) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ (ص١/ ٧٢).

الاختصار والإبهار

لقد تميز الخطاب النبوي بمميزات كثيرة من أهمها:

عنصر الاختصار (الإيجاز).

عنصر الإبهار (التقنية).

ومن خلال التأمل في أفعاله وأقواله ﷺ ، فأنه قد أوتي جوامع الكلم ،وقد وصف هذه الأساليب المنهجية سيدنا علي ـ كرم الله وجهه ـ لتكون قواعد لحسن المنطق في تبين سر الكلام: (مغرس الكلام القلب ، ومستودعه الفكر ، ومقوّيه العقل، ومبديه اللسان، وجسمه الحروف ، وروحه المعنى، وحِليته الإعراب، ونظامه الصواب)[1]، والمتأمل في الخطاب النبوي الذي كان له تأثير على نفوس السامعين أنه اشتمل على طرق واساليب تتمثل في الآتي:

١- لغة الإشارة قال ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة»[2]، وأشار بالوسطى والسبابة قال الجاحظ: (والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتّه، ثم يقول فأما الإشارة فباليد ،وبالرأس،وبالعين،

(١) ايضاح اسرارعلوم المقربين (ص٤٠).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٤٥٠).



والمنكب، وإذا تباعد الشخصان فبالثوب، وبالسيف)[١]، قال الشاعر في دلالات الإشارة:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعـور ولـم تتكـلم

فإيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

٢- لغة الأرقام:وقد استخدمت للتمثيل والتقريب، وتاره للتحديد والحصر، أو للتقريب الذهني وقد وردَ في كثير من الأحاديث ذكر الأرقام من ذلك قوله ﷺ: «ثلاث من كُنَّ فيه وجدَ حلاوةَ الإيمان»[٢].

٣- لغة الملامسة: ومن معانيه الملاصقة والمحاذاة وفيها تطبيقات كثيرة ، من ذلك قول ابن عمر (أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي ...)[٣]، وقد سلكها ﷺ مع عدد من الصحابة[٤].

٤- لغة التشبيه: من ذلك حديث (مَثَلُ الجليس الصالح)[٥].

(وكان ﷺ في كثير من الأحيان يستعين على توضيح المعاني التي يُريد بيانها بضربِ المثل، مما يشهدهُ الناس بأبصارهم، ويتذوقونه بألسنتهم، ويقع تحت حواسّهم وفي متناول أيديهم، وفي هذه الطريقة تيسيرٌ للفهم على المتعلم،

(١) البيان والتبيين للجاحظ (ص٨٣).

(٢) أحرجه مسلم رقم (٤٣).

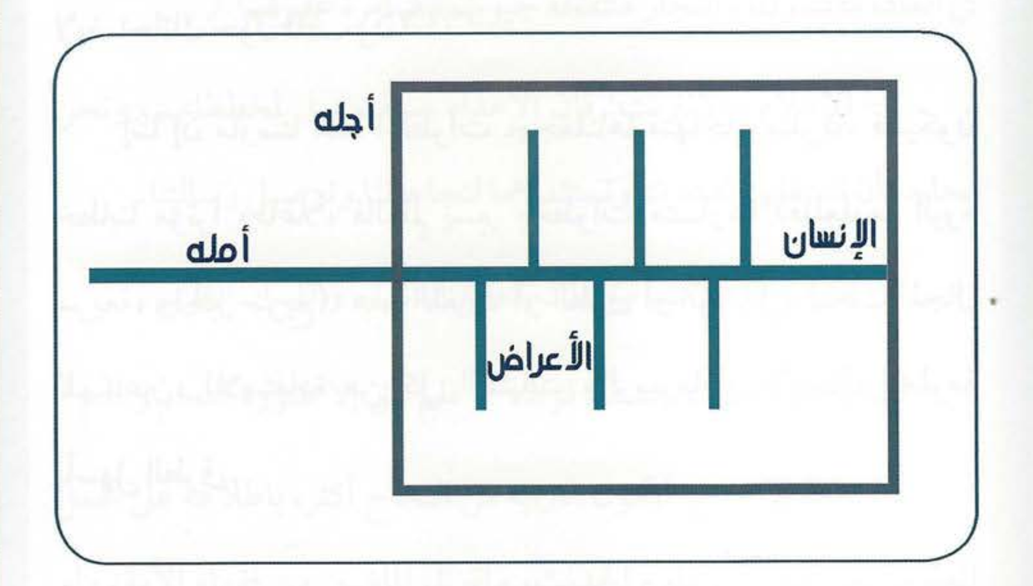
(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٤١٦).

(٤) أنظر مقالنا التربية بالملامسة في ينابيع القيم الجزء الأول.

(٥) أخرجه البخاري برقم (٥٢٣٨).

واستيفاءٌ تامٌ سريعٌ لإيضاح ما يُعلِمه أو يُحذرُ منه.

٥- استخدام الوسائل التعليمية وهو أسلوب تعليمي نبوي مثاله ماروي عن ابن مسعود -رضي الله عنه- خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطا مستقيما «فقال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا متعرجة عن يمينه وعن شماله، وقال: هذه سُبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»[1].



وللأسف فقد استفاد الغرب من هذين العنصرين وأضافوا لهما نظريات وقواعد من خلال منهجية علمية وعملية، أنقل لكم مثالاً ذكره الكاتب جيرى وايزمان يقول: «اقرأ ردة فعل كل واحد ممن تخاطبهم، وتفاعل مع

(١) رواه البخاري (٨/ ٨٩)، رقم (٦٤١٧).



ردة الفعل التي تتلقاها بتعديل محتوى خطبتك، إذا تلقيت إيماءة من أحد الأشخاص، تحول إلى الاتصال بغيره وإذا تلقيت منه عبوساً أو نظرة تساؤل ، تصرف حيال ذلك: قل فكرتك على نحو مختلف، إشرح مصطلحاتك، أضف أبعاداً جديدة.

أعرف ما تستخدمه من مختصرات، اطرح مثالاً، اطرح أدلة، أدرج قيماً مضافة، وهذا سيقلل من مقدار قلقك، وسيشعر الجمهور بالامتنان لإيضاحاتك حول المضمون)[1].

إننا إن مارسنا هذه الخطوات ،وجعلناها منهاجا وسلوكا، فسيكون خطابنا مؤثرا وفاعلاً، فالعالم يسير بخطوات متسارعة (فالمعلومة اليوم سريعة، والخبر سريع)، هذه اللغات أو الطرق أو الوسائل، فتحت المجال للمبدعين، للاستفادة من كلْ التقنيات والرسومات ،لإيصال المعلومة بأسهل الطرق.

---

(١) الخطيب القوي (ص٩٢) بتصرف.

تصحيح المسار

نحتاج قنوات جديدة لتصحيح المسار ، بإيجاد معالجات منها:

١- معالجة الخلل الفكري الذي وصفه سيدنا علي ـ كرم الله وجهه ـ بقوله: قصم ظهري اثنان: عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغش الناس بتنسكه، والعالم يغرهم بتهتكه[١]، أو كما عبر عنهم ابن خلدون بقوله: العلماء في العادة مفلسون، والتجار منتفخة جيوبهم، ضامرة عقولهم[٢].

٢- الإعلام والإنترنت: فإن الأعداء يستغلونهما لمخططاتهم، ونحن بحاجه أن نستغلهما لدعوتنا ونستثمرهما لنجاحاتنا وتوصيل رسالتنا.

٣- اكتمال المؤهلات: من ذلك العقل السليم، واللسان القويم.

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده　　فلم تبق إلا صورة اللحم والدّم

٤- سعة الاطلاع: ليكون اقترابه من النجاح أكثر، باطلاعه على مجمل العلوم ،من تفاسير وعلوم الحديث، وأقوال الماضين من فقهاء الأمة، ولو بالحد الأدنى بشرط معرفة اصطلاحات العلماء، مع إلمام بثقافة عامة، كعلوم الاجتماع والاقتصاد والمذاهب السياسية.

فصار لزاما أن يكون تصحيح المسار مرتكزاً على أمور ذات صلة

(١) الجامع الصغير (٢/ ٤٥٤).

(٢) مقدمة إبن خلدون.





بالأحداث الجارية، وأن تكون المواضيع بأساليب جديدة، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، فإن ذلك سيضيف قدراً كبيراً من عناصر الجمال والروعة.



الصعود إلى القمة

الإسلام يدعو إلى التميز والامتياز، بانضباط وتوجيه وتحكم، وإلى الفاعلية بتفكير سليم ، ومشاعر إيجابية، وقرر «أن اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة، والسفلى السائلة»[1]، والمبادر خير من المتمهل، دين يهمس في الآذان لبني الإنسان، أن أعرف نفسك واكتشف ذاتك، وطور من مهاراتك، وحدد أهدافك، وغذّ روحك، وزد من علومك، وطهّر نفسك، ونمّ معارفك، وأصلح اعوجاجك، وكن متسامحاً، ولا تتأثر بكلام المثبطين.

إن كل شيء في الحياة له ضابط وإطار محدد، لذلك علينا أن نعرف المعايير التي من خلالها نستطيع تقويم أنفسنا، قال الإمام الزهري ـ رحمه الله ـ: (لا تكابر العلم فإن العلم أودية، فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولاتأخذ العلم جملةً، فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي)[2].

لذلك استكشف طريقك للصعود، واقبل التحدي، وبادر إن كنت قادراً، فقد روي أن الإمام علاء الدين الكاساني الحنفي ـ رحمه الله ـ ألف كتابه (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع) في سبعة مجلدات في الفقه الحنفي

---

(١) أخرجه مسلم باب الزكاة حديث (١٠٣٣).

(٢) وصية الزهري لتلميذه يونس بن يزيد.



مهرا لزوجته التي اشترطت عليه كتابا في الفقه الحنفي.

لقد اهتم ديننا بالكيف على الكم، وبالنوع على العدد، وبالعلم قبل العمل.

تأمل في العظماء الذين نحتوا في الصخر، وجمعوا مع جمال إنتاجهم الصواب والإخلاص في أعمالهم، بل منهم من تجاوز الإعاقة الجسدية، ولم يركن للشكوى، وتعديد المعاذير فهذا الإمام الزمخشري ـ رحمه الله ـ انطلق للعلم وانقطعت إحدى رجليه من الثلج والبرد، فأشهد من كان معه في الرحلة أنها ما انقطعت في ريبةٍ ولا في حد من حدود الله، ثم انطلق للعلم، و جاور بيت الله، حتى سُمي جار الله، يقول تحدثاً بنعمة الله عليه بعد إتمام كتابه الكشاف:

إن التفاسير في الدنيـــا بلاعددٍ   وليس فيهـــا لعمري مثـــل كشافِ

إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته   فالجهل في الداء والكشاف كالشافي

ديننا يدعو للتفوق، والتخصص، فلتكن في المقدمة في تخصصك» يوما ما ستكون مطلوباً، ومحل اهتمام، ومركز فخر ممن يعرف قدرك،قال ﷺ: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا»[١]، موازين التقويم عند الخلق تختلف، لكن الحقيقة أنك أعرف بأسرارك قال تعالى:﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ١٤﴾[٢].

(١) رواه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٣٧٨).

(٢) سورة القيامة آية (١٤).

إن ديننا يحارب الجهل ويصفه بأنه مرض ، وإنما شفاء العي السؤال والعي هنا الجهل وصف بأنه مرض، وعلّمنا أن نستعيذ من العجز والكسل كل صباح ومساء، ونقف ضد من يصورون لنا العلم أنه من قبيل الصعوبة بمكان ، وأنه يحتاج إلى كرامة ، وأمر خارق ، وذلك بسبب غياب المنهجية العلمية، والإدراك التصوري للأحداث ، قال الشاعر :

ستجني من ثمار العجز جهلاً	وتصغرُ في العيون إذا كبِرتــا
وتُفقَدُ إن جَهِلتَ وأنتَ بـاقٍ	وتُوجَدُ إن علمتَ وَلَو فُقدتـا
وتذكرُ قَولتي لكَ بعدَ حـينٍ	إذا حقّاً بهــا يومــاً عملتــا
إذا أبصرتَ صحبكَ في سماءٍ	قدِ ارتفعوا عليكَ وقد سفُلتَا[١].

فالصعود إلى القمة بذل وعطاء، وأمل وألم، وصبر وظفر، وسكينة وطمأنينة، هي باختصار هدف عال واضح المعالم، ورؤية ظاهرة، وسعادة دائمة، تجعل الحياة لها قيمة ، ونبينا ﷺ صور الإسلام بالأمل القادم، في مشهد ملي بالتفاؤل والهمة العالية ليبلغن هذا الأمر مابلغ الليل والنهار ، ولايترك الله بيت مدرٍ ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين ، بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام ، وذلاً يذل الله به الكفر[٢].

---

(١) منظومة الإلبيري.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٠٣).





(التدبير قبل العمل يؤمنك الندم).

سيدنا علي بن أبي طالب.

المبادرة

عندما نتقن مهارات الإحسان وبراعة التدبير، والتمكّن واليقظة في التفكير، فإننا بذلك نستطيع أن نُوجد إِرادة للتغيير، وإِدارة للتطوير، بالمبادرات النوعية والهادفة والطموحة، والتي لا تعرف العجز ، أو العيش على خيارات و خيالات خارج الواقع، قال رسول الله ﷺ: «بادروا بالأعمال فتنا»[1]، أي سابقوا بأعمالكم الصالحة قبل مجيء الفتن التي تمنعكم وتصدكم عنها، من خلال قناعات نؤمن بها واهتمامات نسعى فيها، وعلاقات نوجدها وقدوات نصنعها بنمط عالٍ، أكثر فاعلية وإيجابية بخطوات مدروسة، من ذلك:

١-الثبات في الأمر (الاستدامة) أو المحافظة على الاستمرارية.

٢-العزيمة على الرشد (الإتقان) أن تكون الأهداف طموحة.

٣-الرقي في الفكر (الذوق) ذكراً وروحاً وعلماً وعملاً وفكراً.

قال الإمام عباس العقاد: (شر الناس في الإسلام من يُحرّم على خلق الله أن يفكروا ويتدبروا، بعد أن أمرهم الله بالتفكير والتدبّر،وأنبأهم بعاقبة الذين لايفكرون ولا يتدبرون)[2].

---

(١) أخرجه مسلم حديث (١١٨).

(٢) كتاب التفكير فريضة إسلامية .



بذلك نخرج من الانهزامية والسلبية ، قال وهيب بن الورد -رحمه الله- (إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل)(١)، فعمرك محدود وسنينك محدودة وأيامك محدودة، والحياة تشبه النهر الجاري قال رسول الله ﷺ :«لو يعلم الناس مافي النداءِ والصف الأول ثُمَّ لم يجدوا إلا أن يَستَهِمُوا عليهِ لا ستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير ـ أي التبكير ـ لاستبقوا إليه، ولويعلمون ما في العتمة والصبحِ لأتوهما ولو حبواً»(٢)، وعلى قدر السباق في الدنيا يكون السبق هناك ولايناقض المبادرة الا الكسل وهو من صفات الفاشلين الذين يسيرون بدون خطط.

المبادرة والعجلة

(إن الفرق بين المبادرة والعجلة هو إن المبادرة انتهازُ الفرصة في وقتها، ولا يتركها حتى يفوت طلبُها، فهو لا يطلب الأمورَ في إدبارها، ولا قبل وقتها، بل إذا حضر وقتها بادر إليها، ووثب عليها وثوب الأسد على فريسته، فهو بمنزلة من يبادر إلى أخذ الثمرة وقت اكتمال نضجها وإدراكها، أما العجلة فهي طلبُ أخذ الشيء قبل وقته، فهو لشدة حرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل أوان إدراكها، فالمبادرة وسط بين خُلُقين مذمومين: أحدهما التفريط والإضاعة، والثاني الاستعجال قبل الوقت، ولهذا كانت العجلة من

(١) لطائف المعارف ابن رجب.

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٢٢٢) رقم (٥٩٠).

الشيطان، فإنها خفّة وطيش وحدّة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم، وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها، وتجلب عليه أنواعاً من الشرور، وتمنعه أنواعاً من الخير، وهي قرين الندامة، فقلَّ من استعجل إلا ندم، كما إن الكسل قرين الفوت والإضاعة)[١].

ومن معاني المبادرة هي المسارعة إلى الخير، وتجنب مفردات العجز، وكلمات التوبيخ، ومصطلحات التأنيب، مثل لا أستطيع، وفعلت كثيراً، وطبيعتي هكذا، والتركيز على دائرة المؤثرات التي نستطيع التأثير فيها من الداخل، أولها النفس فالأسرة، ثم من حولنا، والإنصات لدروس الحياة وامتحانات الدين، مثلما فعل سيدنا الطفيل بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ، فقد بادر بإخراج الكرسف عن أذنيه ليستمع كلام النبوة، وهو يقول: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فقلت: يا محمد، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف، لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يُسمعني قولك، فسمعته قولا حسنا، فاعرض علي أمرك، قال: فعرض علي رسول الله ﷺ الإسلام، وتلا علي القرآن، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه[٢].

---

(١) كتاب الروح ص (٢٤٨).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٧٧٩).



لحظات مفصلية نحتاجها في فرص الحياة لنغتنمها، و لنكون مثل سيدنا الطفيل في مبادرته التي غيّرت معالم حياته، وجعلت لها منارات تمثلت في التغيير الإيجابي، والاقتناع اليقيني، فإن عجلة السباق لا تعرف التقهقر، ولا التسويف ولا الحرج ولا الاعتذار، مواصفاتها صدق في التوجه،وقوة في العزيمة ،ووضوح في الرؤية.

إسقاطات ممنوعة

لقد ذكر القرآن أعذارا واهية، وأوهاماً مفتعلة، يتعذر بها بعض الناس عن تحمل مسؤولياتهم، وتسمى في علم النفس، (الإسقاطات)، فحكى عن الذين قالوا كـــاذبين: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾[1]، وترك الذين كانوا منافقين بقولهم: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾[2]، والذين يقدمون الأعذار ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ﴾[3]، والذين يمارسون الكذب بقولهم ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾[4].

وأصحاب الإرجاف والتخويف قائلين:﴿نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾[5]

كل ذلك جاءت به الآيات في معرض الذم وعدم الإقرار لهذه الحيل الماكرة

---

(١) سورة الفتح آية (١١).

(٢) سورة الأحزاب آية (١٣).

(٣) سورة التوبة آية (٨١).

(٤) سورة التوبة آية (٤٩).

(٥) سورة المائدة آية (٥٢).

والإسقاطات الجبانة، ليتنصلوا عن مهامهم، وعدم القيام بواجبهم في نصرة الإسلام، والجهاد مع رسول الله ﷺ[١].

وأخيراً فإن النفس المطمئنة طموحاتها لا حدود لها ، فتعرف على نفسك واجلس مع ذاتك، ماذا تريد، وأين تطمح أن تكون؟ لا تترك للظروف أن تتحكم في مصيرك، او تسمح للآخرين أن يفصلوا حياتك، لاتكن مثل المركب الذي يسير دون بوصلة، (عندما تكتب رسالتك في الحياةعشها لحظة بلحظة، في منامك وخيالك، وحدد وقتاً للبدء، ووقتاً للنهاية، ناقشها في قلبك وعقلك، ثم أنزلها إلى واقعك، فهي روحْ صناعة النجاح)[٢].



(١) التغيير من الداخل أيمن سعد عبده .

(٢) صناعة النجاح طارق السويدان .





(النجاح كلمة لها بريق الذهب، لكنها أغلى، ولها طعم السكر، ولكنها أحلى، ولها شموخ الجبال، ولكنها أعلى).

رنيم أبو الشامات

حياتك فرصة

الفرصة تعنى كل لحظة مناسبة في حياتك ، للقيام بشيء ما أو تحقيقه، والوقت يعد فرصة ، فهو أغلى من الذهب، وأنفس من كل الجواهر، ويدخل في كل تفاصيل حياتنا وعبادتنا ومعاملاتنا ، لكننا لانستطيع تخزينه ولا أن نشتريه، و مايذهب منه لايمكن تعويضه، أو استرجاعه، والله ـ جل جلاله ـ أقسم بالزمن فقال: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾[1]، وأقسم بالليل، وبالنهار، وبالفجر، والقسم لايكون إلا بالشيء العظيم قال سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ: (الدنيا ساعة فاجعلها طاعة) و (إن الذي لا يقفز إلى الفريسة تفلت منه، ومن لا يغتنم الفرصة في وقتها لا يجدها، ومن لا يضرب الحديد حاميا لا يستطيع أن يضربه إذا برد، والذي يؤجل ما يجب عليه لا يقدر أن يؤديه كاملاً)[2].

حياة كل إنسان أيضاً فرصة، فقط كيف يغتنمها ويقتنصها، ويكتب رسالته فيها، وبرنامج رؤيته فيستمتع ويتلذذ بها ،ويعيشها لحظة بلحظة، ولا يكون مثل سفينة تسير دون بوصلة، تتلاطمها الأمواج الهائجة، وتتحكم الظروف في مصيرها، (ما دامت الفرصة سانحة لك، فمن الأفضل لك أن تستوعب أكبر قدر ممكن من المعلومات، فلتكن مثل ورقة النسخ التي تمتص كل شي، و فيما بعد يمكنك أن تقرر ما الذي تريد الاحتفاظ به وما الذي تريد

(١) سورة العصر آية (١).

(٢) كلام نفيس للشيخ علي الطنطاوي.



التخلص منه)[١].

تضيع الفرص عندما ننشغل بنجاح أهداف الآخرين، على حساب أهدافنا وننسى أنفسنا في زحمة الحياة،يقول الكاتب ريتشارد في كتابه حياتي أمل :(انجح من أجل نفسك)، وعش الفرصة المتاحة لك، وخذ حظك من الأمر، واستمتع بأدق أوقات حياتك حتى وأنت تحتسي فنجان القهوة، أو مشاهدة منظر جميل قيل:»لا تنتظر الفرصة أن تأتيك، اصنعها أنت بجرأتك وإصرارك» قال دنيس ديدرو: هناك نظرية تحليل استراتيجي تسمى اللمحة السريعة، مبنية على تأمل وتفكّر في ذاتك أو إدارتك أومؤسستك، لمعرفة نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات ووضعها موضع الدراسة والتحليل، فهي تعتمد على فكرة بديهية وهي النظر الى مصادر القوة والفرص المتاحة لديك أو لدى مؤسستك وتفعيلها ودعمها، والنظر إلى نقاط الضعف والتهديدات التي تتعرض لها، والقضاء على نقاط الضعف أو التقليل من تأثيرها، أو الابتعاد عن مصادر التهديد إذا لم يكن من الممكن تفاديها كلياً.

---

(١) هاروكي موراكامي.

حرر قدراتك

قال حكيم: ماالعمر إلا كتاب دفتاه ولادتك ومماتك، فكيف نجمّل أوراقه، ونحسن صفحاته، حتى لا يضيع بين غفلة ونسيان، وشهوات وشبهات، سيدنا بقي بن مخلد ـ رحمه الله ـ رحل في طلب العلم يجول المشرق وقد جاء من الأندلس أربعة وثلاثين عاما، كانت مدة الفرص التي استغلها في الرحلة الأولى أربعة عشر عاماً وفي الرحلة الثانية عشرين عاماً، يقول الفاروق رضي الله عنه (أكره أن أرى الرجل سبهللا ، خسران الدنيا والاخرة)[1]، وقيل:(من غنمَ وقته رُفع، ومن ضيَّع وقته وضع).

إننا عندما نهدر الساعات في نوم ونحدّق الأعين على الأجهزة على غير فائدة، ونسهر إلى قرب الفجر على ضياع وسهرات، مع عدم وجود هدف عال، هذه الآفات إن اجتمعت ضاع العمر فعمرك بعملك وحياتك بإنجازاتك، ونحن نعيش في عالم متحرك ومتحول في الثقافات والسياسات، تَيسرت فيه الاتصالات والمواصلات.

سيدنا محمد بن سلام البيكندي ـ رحمه الله ـ كان في حال الطلب جالساً في مجلس الإملاء، والشيخ يُحدِّث ويُملي، فانكسر قلمه، فأمر أن ينادى: قلمٌ

---

(١) أخرجه أبو داود رقم (١٧٤) وبنحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه.



بدينار فتطايرتْ إليه الأقلام، يقول الشيخ عبدالفتاح أبو غدة: «انظر إلى هذا البذل في تحصيل قلم لمعرفته بقيمة الوقت»[1].



(١) قيمة الزمن (ص ٣٢).

القيم الإيمانية





(التوبة النصوح ان يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن في الضرع).

سيدنا عمر بن الخطاب

روضة الاستقامة

عندما تسير إلى الأمام ولاتنحرف إلى مزالق الشهوات ووتتنزه عن الحرام واجتناب الشبهات، فإن أفكارك تتنامى، وتتجلى قيمك، وتُعرف مبادئك، رفيقا رحيماً بسيطاً، في تدينك قوة وأمانة، وفي معاملاتك عزة وشهامة، وتعيش كل لحظات السعادة بلا تعقيدات، حياتك رضا وقناعات، تستغل المهارات في بناء العلاقات، ومعرفة القدوات، بذلك تسلك طريق الاستقامة التي عرفها النووي بقوله:(أن يثبت الإنسان على شريعة الله سبحانه وتعالى، كما أمر الله ويتقدمها الإخلاص)[1]، وقال الإمام القشيري:واعلم أن الاستقامة توجب دوام الكرامات، وقيل (أعظم كرامة هي لزوم الاستقامة) لأنها لا يحدها زمن ولا ترتبط بحدث.

طريق الاستقامة مواصفاته ديمومة وثبات، وهو معالجة للخلل وتقويم العوج ومجالسة أهل الرشد، قال ﷺ:«استقيموا ولن تحصوا»، وقال في دعائه: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر....»، وهي ليست مساومة على الضمير وعلى المروءة وعلى الكرامة.

الاستقامة تجعلك أيضا تتذوق معرفة الله بتعظيمه، والثناء عليه بالمحامد

---

(١) رياض الصالحين (١/ ٣٠٢).



كلها، وطلب الهداية كل يوم فتقول ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾[١]،

لتكون قويا في إيمانك، صادقا في وجهتك: « قل آمنت بالله ثم استقم»، سائرا طريق الحق ترتقي إلى مكارم الشريعة وتملك لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا متحققا برهافة الأحاسيس وجودة المشاعر متصفا بالرحمة للخلق، والمصداقية في الطلب، والوفاء بالعهد، والعطاء في اليسر والعسر.

ولتكن عمدتنا هو التأمل في أبعادها والنظر إلى عمقها وتحسس ضخامتها فهي (أولها الكرامة، وأوسطها السلامة، وآخرها الجنة)[٢].

ولقد كانت الاستقامة مرتقى صعبا في منهاج الأنبياء، قال ابن عباس: مانزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾[٣].

وهناك دعائم للاستقامة نحتاج أن نسلكها لننال نصيباً من أساسياتها:

١ - الصحبة الصالحة فقد يكون ذلك الصاحب أستاذك أو زميلك أو زوجك أو ولدك، فاختر منهم الإيجابي المتفائل، الذي يثبتك إن جار الزمان عليك، ويشد عضدك إن قهرك الرجال، ويطبطب على كتفك إن وجدت الظلم والخذلان.

---

(١) سورة الفاتحة آية (٦).

(٢) هكذا علمتني الحياة (ص ٣١).

(٣) سورة هود آية (١١٢).

٢- التربية الإيمانية، لتعيش مرتاح الضمير، بدلا عن القلق والاضطراب، فالذي يسرق لا يجد السعادة بما اختلسه بل إن الله سيبتليه بما سرق، قال الشيخ مصطفى السباعي :(عز الاستقامة أشرف عز لأنه لا ذل بعده، وعز الانحراف أبخس عز، لأنه عز لا عز بعده)[1].

٣- الإقبال على كتاب الله تلاوة وتدبرا بذلك تنال تثبيت فؤادك، ويمنحك ميزانا لاعتدالك وتملك طاقة متجددة تواجه بها تقلبات الحياة.

٤- ذكر الله وهو منشور الولاية ، ويستجلب الإنسان به القوة لمواجهة أعداء الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾﴾[2].

٥- التأمل في قصص الأنبياء والصالحين ففيها الطمأنينة والمواعظ والعبر من صبرهم فهم أكرم الخلق على الله جل جلاله.

واحذر أن تكون سوطا في يد طاغية، أو تركن إلى ظالم فتنحرف عن مسار الاستقامة قال تعالى: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[3].

وأخيرا ثق أن هذا الطريق قد سلكه عمالقة الأرض، الرسل والأنبياء،

---

(١) هكذا علمتني الحياة (ص٢٤٧).

(٢) سورة الأنفال آية (١٥).

(٣) سورة هود آية (١١٣).



فسر حيث ساروا، واحذر من مكائد الشيطان الكبيرة والكثيرة واعلم أنه ليس له شغل إلا غوايتك وإضلالك: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾[1]، فاعتمد على الله جل جلاله، بأن لا تتغير فضائلك بتغير أحوالك).

اللهم ثبتنا على روضة الاستقامة وأعذنا من موجبات الحسرة والندامة والحمد لله رب العالمين.



(١) سورة النحل آية (٩٢).

التوبة النصوح

مهما غلبت على العبد شهواته وشبهاته ونزواته، وأدرك في لحظات من عمره أن الموت لا ينتظر توبته، وكان همه الله جل جلاله وما عنده، والتفكر في مواقف الحساب والعقاب، والجنة والنار، فإنه يتلذذ بخطابات الحق له: «يا بنَ آدم، إنّكَ ما دعوتني وَرَجوتني، غَفَرتُ لكَ على مَا كان مِنكَ ولا أُبالي، يا بن آدم لوْ بَلَغَتْ ذُنُوبك عَنَانَ السماءِ ثُمّ استغفرتني، غَفَرتُ لك،يا بن آدم إنّكَ لو أتَيتني بِقُرابِ الأرضِ خَطَايَا ثُمّ لَقيتني لا تُشرِكَ بي شيئا، لأتَيتُكَ بِقُرابِها مَغفِرةً»[1].

وعندما سأل رجل سيدنا عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن ذنب المَّ به وهل لي من توبة؟ فأعرض عنه ابن مسعود، ثم التفت إليه فرأى عينيه تذرفان!! فقال له (إن للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق إلا باب التوبة، فإن عليه ملكاً موكلاً به لايغلق، فاعمل ولاتيأس)[2].

التوبة موقعها من الدين كبير، فهي أول طريق السالكين، ومبدأ توجه المريدين، وقد جعلها الإمام الغزالي- رحمه الله- في مقدمة كتاب المنجيات، وهي واجبة في جميع الأمور، وليست مقيدة للمذنبين فقط ،بل هي وظيفة

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٤٤٠).

(٢) أصول الإعتقاد للالكائي (ص٥٠٧).



العمر، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١)، وقال رسول الله ﷺ: «والتائب من الذنب كمن لا ذنب له»(٢)، ومن الخطأ أن يتوقف الإنسان في سيره إلى الله بسبب الأخطاء أو المعاصي ، ويصاب باليأس والإحباط، بل ليسارع ما استطاع إلى ذلك سبيلا قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٣)، ويجعل الخيرات مرتقى لبلوغ أشرف المنازل، ويرتدع عن المآثم ويهجرها ويندم عليها قال ابن عجيبة ـ رحمه الله تعالى ـ في هذه الآية: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾(٤) (يوفقهم للمحاسن بعد القبائح، فيوفقهم للإيمان بعد الشرك، ولقتل الكافر بعد قتل المؤمن، وللعفة بعد الزنا، أو يمحوها بالتوبة، ويثبت مكانها الحسنات، ولم يُرد أن السيئة بعينها تصير حسنة، ولكن يمحوها ويعوض عنها)(٥).

وتبقى الذنوب حجابا بين العبد وربه، ولكن كلما استعظم العبد ذنبه، صغر عند الله، وكلما استصغره كبر عند الناس، «لا تنظر إلى صغر الخطيئة

---

(١) سورة النور آية (٣١).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٣٠٦).

(٣) سورة آل عمران آية (٣٣).

(٤) سورة الفرقان آية (٧٠).

(٥) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٤/ ١١٨).

وانظر إلى من تعصي»[1].

التوبة ملازمة للإنسان لاينصرف عن مقاماتها، في أول الأمر وفي آخره، فالله جل جلاله ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾[2]، ويفرح بتوبة عبده: «لله أفرح بتوبة عبده الحديث...»[3]، ولقد تغير مسارات واتجاهات كثيرة، ممن أسرفوا على أنفسهم، ثم أصبحوا من العلماء الصالحين، وكانوا في بداية أمرهم بعيدين عن الله، يرتكبون المعاصي، وينتهكون المحظورات، قال الإمام القشيري رحمه الله : (وكم من عاصٍ تابَ، فنُقِدَ وصارَ من الأحباب) وبسبب توبتهم ارتقوا إلى رتبة عالية في العبادة، ومقام في إحسان المعاملة، كما ذكر ذلك الإمام ابن قدامة رحمه الله في كتابه (التوابين)، لذلك فقد كان السلف يتواصون: (إنه من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بَيْنَه وبين الله، كفاه الله مابينه وبين الناس، ومن اهتم بأمر آخرته كفاه الله أَمرَ دنياه)[4].

---

(١) أخرجه النسائي (١٠/ ٤٠٥) الزهد ابن المبارك (١/ ٢٣).

(٢) سورة البقرة آية (٢٢٢).

(٣) أخرجه مسلم رقم (٥٠٦١).

(٤) حلية الأولياء (٢/ ٢٥) و (الزهد لابن المبارك ١٠٤٢).





(التوبة: أصل كل مقام وحال ، وهي أول المقامات، وهي بمثابة الأرض للبناء، فمن لا أرض له لا بناء له).

الشيخ أحمد بن محمد بن عباد.

الاستغفار

عندما تكون القنوات المتصلة بالقلب واعية، تكون المُدخلات أنواراً وأسراراً، وسكينة وطمأنينة، وعندما تكون المُدخلات تأجيجا للغرائز، ورفعا لأستار العفة، وخائنة الأعين تطيش في المحضورات، عند ذلك تصاب العين بالجمود، والقلب بالانغلاق، فتُعمى البصيرة، وتكون الشهوة هي المتحكمة،وتكون الألسنة معوجة عن منهج أهل الرشاد، بالمقابل هناك طرق آمنة، تحتاج أعمالاً قصيرةً وجهوداً قليلة،مثل الاستغفار الذي يصحح المسار، لسلوك طريق الأخيار ،ويبقى السؤال، أين نحن من الاستغفار؟

قال حُذيفة ـ رضي الله عنه ـ للنبي ﷺ إني ذرب اللسان[1] على أهلي، وقد خشيت أن يدخلني لساني النار، فقال له ﷺ «أين أنت من الاستغفار»؟[2]، وكان ﷺ يكثر من الاستغفار، وقال ﷺ «وإني لأستغفر الله عز وجل كل يوم مائة مرة»[3]، لأن الاستغفار من المؤيدات الروحية، والبنية التحتية، لاستثمار أعمال الخير، قال تعالى﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4] وملازمة الاستغفار فيها العطاء الكثير

---

(١) أَرَادَ بِهِ: ذرب اللِّسَان بِالشرِّ، وَأَصله من: ذرب الْمعدة، وَهُوَ فَسَادهَا.

(٢) مصنف ابن ابي شيبة (٢٨٨٦٣).

(٣) عمل الْيَوْمَ والليلة (٤٨٨).

(٤) سورة المزمل آية (٢٠).



،من ذلك تفريج الهم ومغفرة الذنب، و:«من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»(١).

الدنيا مليئة بالمنغصات والمكدرات، وهي تلازم الإنسان، فجعل الله الاستغفار بمثابة المطهرات، والمعطرات والواقي من العذاب قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(٢)، وغاية الإنسان أن يأتي يوم القيامة مسرورا آمنا مطمئناً، يأتي وكتابه مليء حسنات، ولا يتأتى ذلك إلا بالأعمال الصالحة، ومنها الإكثار من الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، ومن أحب أن تسرّه صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار، ويبقى سيّد الاستغفار الذي أخبر عنه النبي المختار ﷺ ، هو الأفضل لمن واضب عليه، فإنه يكون من أهل الجنة :«سيد الاستغفار أن تقول: "اللهم أنت ربي لا إله الا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك، ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبُوءُ لكَ بنعمتك عليَّ، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي، إنهُ لا يغفر الذنوب إلّا أنتَ»(٣)، قال الخطابي رحمه الله: اشتراط الإستطاعة في ذلك معناه، الإعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى(٤).

---

(١) رواه أبو داود برقم (١٥١٨) والنسائي (٣/ ٤٦٨).
(٢) سورة الأنفال آية (٣٣).
(٣) فتح الباري (١١/ ١٠٣) ومعالم السنن للبغوي (٥/ ٩٥).
(٤) انظر فتح الباري (١١/ ١٠٠).

حلاوة الطاعة

نعمة حلاوة الطاعة لايدركها إلا من ذاقها وعاش معها، فهي تستحوذ على القلب، وتغذيه من أسرار المعارف، وتُطعمه من أنوار المحاسن، ما تُنسيه شواغل الدنيا، وكدّ الحياة وهمّ الرِّزق، عند ذلك يصفوا العيش، وتطيب الحياة، وينشرح الصدر، وتسمو الروح ببهجة ومودة وطمأنينة وسكينة، وصفها سيدنا إبراهيم بن أدهم رحمه الله : (لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم، لجالدونا عليه بالسيوف)[1]، تلك إذن حلاوة الحياة وجنة الدنيا التي عنها يتحدثون وهم في الليل الطويل، تتجافى جنوبهم عن المضاجع، قال النبي ﷺ «ذاق حلاوة الإيمان»[2]، أي وجد حلاوة الإيمان، والتي من معانيها استلذاذ يجده العبد في الطاعات، وغذاء لروحه وقلبه معا.

قال أحد الحكماء: اللذات تتفاوت، فهناك:

١- اللذة الجسمية وهي محصورة في الطعام والشراب وغيرهما.

٢- اللذة الوهمية، مثل حب السلطة والجاه والمنصب وغيرها.

٣- اللذة العقلية ويندرج تحتها العلم والفضيلة والجمال ونحوها، وهي

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ٣٧٠).

(٢) أخرجه مسلم رقم (٢٦٢٣).



أرفع وأرقى مراتب الكمال، لأنها باقية، مع الإنسان، حسب قوة الإيمان وضعفه،وكذا حضور القلب وغفلته، قال بن القيم رحمه الله:(والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه، والرضا به وعنه، وامتلاء القلب من محبته واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل، وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة)[1].

ملأت نفسي رَوْعة

الرغبة والمتعة سرت في قلوب الصحابة، فوجدوا للطاعة حلاوة، رغم المشقة وعدم الإستطاعة، حتى وهم في السفر والحرب، كانت سعادتهم ترافقهم، فبعد أن فرغ رسول الله ﷺ والمسلمون من غزوة ذات الرِّقاع نزلوا مكاناً يبيتون فيه، واختـار الرسول ﷺ للحراسة نفراً من أصحابه يتناوَبونَها، وكان منهم (عمار بن ياسر وعبَّاد بن بشـر -رضي الله عنهما- في نَوْبَةٍ واحدة ،ورأى عبَّاد صاحبه عماراً مجهداً، فـطلب منه أن ينام أول الليل، على أن يقوم هو بالحراسة، حتى يأخذ صاحبه من الراحة حظاً، يمكنه من استئناف الحراسة بعد أن يصحو.. ورأى عبَّاد أن المكان من حوله آمِن، فَلِمَ لا يملأ وقته إذن بالصـلاة ، فيذهب بمثوبتها مع مَثُوبَةِ الحراسة..؟! فقام يصلي.. وإذ هو قائم يقرأ فاتحة الكتاب وسورةً من القرآن، اخترم عَضُدَه سهم، فنزعه واستمر في صلاته!! ثم رماه المهاجم في ظلام الليل بسهم، ثان ونزعه وأنهى

---

(١) الوابل الصيب ص (٦٤).

تلاوته.. ثم ركع وسجد.. وكانت قُواه قد بدَّدها الإعياء والألم... فمدَّ يمينه وهو ساجد إلى صاحبه النائم بجواره، وظلَّ يهزُّه حتى استيقظ.. ثم قام من سجوده وتلا التشهُّد.. وأتمَّ صلاته، وصحا عمَّار على كلماته المتعبة تقول له:(قم للحراسة مكاني فقد أصبت)، ووثب عمَّار محدثاً ضجة وهرولة أخافت المتسللين ففرُّوا، ثم التفت إلى عبَّاد، وقال له: (سبحان الله.. هَلَّا أيقظتني أوَّل ما رُميت..؟؟)فأجابه عبَّاد (كنت أتلو في صلاتي آيات من القرآن ملأت نفسي رَوْعة، فلم أحب أن أقطعها، ووالله لولا أن أضيعَ ثَغْراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه، لآثرت الموت على أن أقطع تلك الآيات التي كنت أتلوها...!!)[1].

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ: (ولا شيء عند المحبين أحلى من كلام محبوبهم، فهو لذة قلوبهم ، وغاية مطلوبهم)[2] (من طابت نفسه طاب عمله، ومن خبثت نفسه خبث عمله) فمن لم يهذب نفسه، فإنه يجد الحق مرا، والمقبل مدبرا، قال أحد الحكماء: (عندما يطغى الفجور في مجتمع، تصبح الفضيلة تهمة تستوجب اقصاء المتلبسين بها قال تعالى:﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[3].

وقال آخر: (إذا كثر الفساد يصبح الطهر جريمة) فمن انغمس في لذة

(١) رجال حول الرسول ص (٤٦٠).

(٢) ابن رجب جامع العلوم والحكم ص (٣٦٤).

(٣) سورة الأعراف آية (٨٢).



الجسم والوهم، وجعلها مرتكزا لدوافعه ومنطلقاته، فإنه يعيش على الحسرات والآهات، لأنه فضل التعاسة على السعادة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾[1] وقال ﷺ: «من أصبح والدُّنيا أكبرُ همِّه، فليس من الله في شيءٍ، وألزم اللهُ قلبَه أربعَ خِصالٍ: همًّا لا ينقطِعُ عنه أبدًا، وشغلًا لا يتفرَّغُ منه أبدًا، وفقرًا لا يبلُغُ غناه أبدًا، وأملًا لا يبلُغُ منتهاه أبدًا»[2].

فمن يك ذَا فم مرّ مريض   يجد مرًّا به الماء الزلالا

قال وهب بن الورد رحمه الله : وقد سئل: أيجد لذة الطاعة من يعصي؟ قال:(ولا من همَّ، فرب شخص أطلق بصره فحُرِم اعتبار بصيرته، أو لسانه فحُرِم صفاء قلبه، أو آثر شبهة في مطعم فأظلم سره، وحرم قيام الليل وحلاوة المناجاة، إلى غير ذلك) [3]،قال الله ـ جل جلاله ـ في الحديث القدسي:« يا أبن آدم، تفرغ لعبادتي، أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإن لم تفعل، ملأت صدرك شغلا، ولم أسد فقرك»[4]، فالمعاصي تحّرم صاحبها من لذة المناجاة، وكثرة مخالطة الناس تجعل بعض الطاعات كأنها عادات، حققنا الله وإياكم بلذة الطاعة، لننعم بخيرها ونتفيأ ظلالها، ونقطف ثمارها، ونشم عبيرها.

---

(١) سورة محمد آية (١٢).

(٢) رواه أنس بن مالك ، نقله العراقي في تخريج الإحياء وحكم عليه بأنه : إسناده ضعيف.

(٣) صيد الخاطر (٣٤).

(٤) أخرجه ابن ماجه حديث (٣٣١٥-٤١٠٧).

خير أعمالكم الصلاة

أجمل رحلة يعيشها العبد في حياته المليئة بالمحطات والمتغيرات، هي عبادة الصلاة، التي فيها الأنس بالله والسرور بجلاله وجماله، والمقتبسة من صلاته ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»(١)، أي لاتنقطعوا عن الصلة بي، وحتى تدخل قلوبكم حضرة القرب والحب،فتتلذذوا بها شوقا وطربا ،إنها أشرف العبادات.

لذلك نجد خير من تحقق بالحضور فيها، وعرف أسرارها نبينا الأعظم ﷺ ، الذي كانت حياته كلها عبودية لله، قال ﷺ «إني أخشاكم لله وأتقاكم له"(٢)، وكانت قرة عينه: "وجُعلت قرة عيني الصلاة»(٣)، لأنه يسر ويأنس بها، قال الشيخ علي جمعة ـ حفظه الله ـ: (كان يشعر في الصلاة بالراحة، بالسكينة، بالجمال، بالاتصال، بالوصال، بالحضور في الحضرة القدسية الإلهية الربانية)(٤).

(لما كَانَتْ الصلاة صلة بَيْن العبد وربه، وكان المصلي يناجي ربه، وربه يقربه مِنْهُ، لَمْ يصلح للدخول فِي الصلاة إلا من كَانَ طاهراً فِي ظاهره وباطنه؛

---

(١) أخرجه البخاري باب الأذان (٢١٣).

(٢) بهجة المحافل (١/ ٣٢١).

(٣) أخرجه النسائي (٣٩٣٩).

(٤) من دروس الشيخ علي جمعة .



ولذلك شرع للمصلي أن يتطهر بالماء، فيكفر ذنوبه بالوضوء، ثُمَّ يمشي إلى المساجد فيكفر ذنوبه بالمشي، فإن بقي من ذنوبه شيء كفرته الصلاة[١]، فكانت متعتهم وقرة أعينهم وخير أعمالهم، قال ﷺ «وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ»[٢]، وقد تناقل ذلك الصالحون في وصاياهم، والعلماء في مواعظهم، من ذلك رسالة الفاروق ـ رضي الله عنه ـ إلى عماله يوصيهم فيها، قال: (أَهَمَّ أَمْرِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ، مَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا، حَفِظَ دِينَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا، فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ)[٣]، وهي عهود ومواثيق تناقله الأصاغر عن الأكابر،قال ﷺ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»[٤] ومن عظمتها أنها فُرضت في السماء على سيد الأصفياء ﷺ ، ليلة الإسراء والمعراج.

وهي مقام تذلل العبد خصوصاً في سجوده فإنه يضع أعلاه عند أدناه، يتذلل بوجهه، ويضعه عند موضع أقدامه، وهذا غاية التذلل والتعظيم لله جل جلاله ، يقول ثابت البناني رحمه الله: (الصلاة خدمة لله في الأرض، ولو علم الله شيئا أفضل من الصلاة لما قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ

(١) كلام ابن رجب فتح الباري من (٦/ ٣٧٥).
(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك (١/ ٣٦٧).
(٣) موطأ مالك (٢/ ٩).
(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٦٧).

﴿يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾[1]).

قال النووي رحمه الله: (الحكمة في الصلاة التواضع والخضوع والخشوع وإظهار الإفتقار إلى الله)، وكان سيدنا زين العابدين على بن الحسين رضي الله عنهما إذا أراد أن يخرج إلى الصلاة لا يُعرف من تغيّر لونه، فيقال له في ذلك، فيقول: (أتدرون بين يدي مَن أريد أن أقف)[2]، ويقول الجنيد رحمه الله: (لكل شيء صفوة، وصفوة الصلاة التكبيرة الأولى)[3] (إن الأكياس لم يرفضوا الدنيا إلا ليقيموا الصلاة كما أمروا، لأن الدنيا وأشغالها لما كانت شاغلة للقلب رفضوها، غيرة على محل المناجاة، ورغبة في أوطان القربات، وإذعاناً بالباطن لرب البريات، لأن حضور الصلاة بالظاهر إذعاناً الظاهر، وفراغ القلب في الصلاة عما سوى الله إذعان الباطن، فلم يروا حضور الظاهر وتخلف الباطن، حتى لا يختلف إذعانهم، فتنخرم عبوديتهم، فيجتنب أن يكون باطنه مرتهنا بشيء ويدخل في الصلاة)[4]، وقال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: (كلُّ صلاةٍ لا يحضرُ فيها القلب، فهي إلى العقوبة أسرع، فينبغى للعبد أن يتوجه بقلبه إلى الله تعالى، كما يتوجه بوجهه إلى القبلة، ليعلم أن هذا حقيقة الصلاة) [5] .

---

(١) سورة آل عمران آية (٣٩).

(٢) عوارف المعارف (٥٦٦/ ٢).

(٣) عوارف المعارق (٥٣١/ ٢).

(٤) عوارف المعارف (٥٥٨/ ٢).

(٥) إيضاح أسرار علوم المقربين (ص١٢٣).





(حج بيت الله الحرام له شأن، عجيب في سائر العبادات، فيه تعظيم الشعائر، ورفع لأعلام الملة الإبراهيمية، وإكرام للبيت الحرام، الذي جعله الله بيتاً مباركاً هدىً للعالمين، وفيه إظهار لشوكة الإسلام ولعز للمسلمين، لكي ترفرف على أقطار العالم كله رآيات مجد الإسلام).

حجة الوداع الإمام الكاندهلوي.

الرحلة الخالدة

أما تشاهدون ضيوف الرحمن، وتسمعون حادي الركبان؟ من بلاد شتى وقبائل شتى، يشدون محامل الشوق، استعدادا، للرحيل إلى مكة المكرمة، لأدى فريضة الحج، قبلة الأرواح ومأزر الإيمان، وأحب بلاد الله إلى الله ـ جل جلاله ـ، وهي كذلك عند رسول الله ﷺ: «إنكِ لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجت منك ماخرجت »[1]، فيها فريضة الحج (هذاالحج الذي لم يُعرف في تاريخ الديانات والنظم والشعوب والأمم، نسك يضاهيه في التأثير والإصلاح، وربط القلوب بالله وإثارة الحنان والأشواق، وتسليتها وتحقيقها بالطريق الأمثل، وتجديد الصلة بأصل الملة ومؤسسها، وشحن النفوس بالقوة الجديدة والإيمان الجديد، وإشعال مجامر القلوب بالحب والحنان، والدعوة إلى التوحيد الخالص، والسمو على الحواجز المكانية، والفوارق الإنسانية)[2].

ونادت بي الأشواق مهلا فهذه   منازل من تهوى رويدك فانّزلِ

يا أخا الأشواق لنخرج من الماديات الأرضية، والغفلات التي شوّهت الواقع، فلم نعد نستشّعر الأسرار الخفية، من وراء العبادات، ولا الحضور

(١) الترمذي (٣٩٢٥).

(٢) حجة الوداع محمد زكريا الكاندهلوي (ص١١).



والإنصات لمكنون الخطابات ...الركون للماديات، والتعامل فقط مع المحسوسات سبب قلقا وخوفا، وقنوطا وضغوطا، تستحكم على لغة العقل المجرد فيسيطر على دولة الروح لعله من طول المُقام، وبُعد السنين وقساوة الأيام، والعهد البعيد عن زيارة البيت الحرام، ومجاورة مواطن القداسة، ومنابع الطهارة، وأماكن السمو فلم نعد نسمع حداة يهيّجون الأشجان، ولاشعراء يروون الظمآن، ولا خُطباءً يملؤون القلب خشية واطمئناناً، لذلك جفّت المشاعر، وانسدّت مسامات العبير، فحصلت غفلة أفسدت الأذواق ، وأصابت الأمة في مقتلها، وهو انقطاع صلتها عن القلوب، فحُرمت لذة الحب، والحقيقة أننا نحتاج مع قرب أيام الحج إلى هزة تهزنا، هزه تكون رقيقة ورفيقة، هزة كهزة الأم لولدها، قال حكيم: (لقد عزمت على أن أجهز جيشا من الحب والعاطفة، فقد بدت في مركز الإسلام طلائع ثورة يقودها العقل الفلسفي)[1].

ضيوف الرحمن يستعدون!!! لنرحل معهم بقلوبنا إلى العاطفة السماوية والمحبة الملكوتية، وتأملوا جيرانكم وهم في محطات النقل بأنواعها التي بجانب منازلكم وفي أوطانكم، لتشاهدوا من اختارهم الله ليكونوا وفده وضيوفه تأملوا في تلك الوجوه التي اختارها الله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ

(١) الطريق الى المدينة ابو الحسن الندوي.

﴿وَيَخْتَارُ﴾[1]، وتحسروا على ذلك الحرمان، وقولوا وا أسفاه، واذرفوا مدامع الحسرات والآهات ألماً وندما، ابحثوا عن قلوبكم وعلقوها بالله، فهناك تهفو القلوب، وتسمو الأرواح، هناك (الحرم والبيت، والصفا والمروة، وزمزم وعرفات، ومنى ومزدلفة، وهناك تزور الحبيب وتشاهد روضته ومسجده، تشاهد البقيع وأُحداً) هناك تهوي الأفئدة، وترتقي النفوس، وتصفو القلوب.

يا راحلين إلى منـى بقيــادي　　　هيجتموا يوم الرحيل فؤادي

أحرمتموا جفني المنام ببعدكم　　　يا ساكنين المنحنى والـوادي

بل لقد كانت الجمال التي تحمل الحجيج، إذا قربت من أماكن الوصول ، ولاحت لها نسائم القرب وهب عبير الأماكن المطهّرة، تمد أعناقها، فيترك جذب زمامها طليقا، فتسيل مدامعها وتسرع في مشيها

فهِم طرباً كما هامت وإلا　　　فإنك في طريق الحب كاذب

لنعش مع نفحات خير أيام الدنيا، نتعرض لروحانيتها، نكرم بصفائها... فما نحتاجه هو غلق صفحات الضغوطات النفسية، والأخبار السلبية التي يخرجها المتاجرون بالأقلام ويقدمها شياطين الإعلام، أو من باعوا الأوطان ما نحتاجه اليوم الوقوف ضد لصوص المرحلة، وآكلي القصعة الذين يعبثون بالمقدرات ويمنعون الخيرات.

---

(١) سورة القصص آية (٦٨).



تذكرت أيام الحجيج فأسبلت جفوني دماءً واستبد بي الوجد

فمن يمنعنا يا أخا الأشواق، أن نسكب عبراتنا، ونعلن شوقنا، ونعلق قلوبنا بربنا لنذوق الرحلة الخالدة؟

(كانت حجة الوداع تقوم مقام ألف خطبة، وألف درس، وكانت مدرسة متنقلة، ومسجداً سياراً، وثكنة جوالة، يتعلم فيها الجاهل وينتبه الغافل، وينشط فيها الكسلان، ويقوى فيها الضعيف، وكانت سحابة واحدة تغشاهم في الحل والترحال، وهي سحابة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وحبه وعطفه وتربيته وإشرافه).

ابو الحسن الندوي حجة الوداع (ص١٣).

الطريق إلى مكة

تأملت وأنا في الطريق إلى مكة المكرمة، في رحلة الحج مع إخواني[(١)]، ونحن نقطع الفيافي والقِفار، نجدُّ السير ونتحمل مشاق السفر ونصبه... ما ينسينا ذلك هو ترقب لحظة الوصول، وساعة الإقبال على بطحاء مكة وأشواقنا تسبقنا.

(أحقًا ستسمو أرواحنا برؤية الكعبة المشرفة، والتي فيها الحجر الأسود الذي هو من أحجار الجنة قال رسول الله ﷺ:«نزل الحجرالأسود من الجنّة، وهوأشد بياضا من اللبن، سودته خطايا بنيء آدم»[(٢)]، وسوف تتضلع أجسامنا بشرب ماء زمزم، قال رسول الله ﷺ: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم»[(٣)].

نطوي الأزمان ونستشرف الغد المشرق لنشاهد المعلاة وقبر خديجة، وأننا سنرتقي بقلوبنا إلى غار ثور وغار حراء،لنتزوّد بزاد الحب والذكر والشكر!

رحلتنا للحج تربطنا بشريط الذكريات، كيف كان سلفنا يؤمونها متحملين مشاق السفر أيامًا عديدة، فمكانتها لاتدانيها مكانة، وتبقى مدى

(١) كانت هذه الرحلة عام (٢٠١٥).

(٢) الترمذي (ج٣/ ٢٢٦).

(٣) الطبراني في الكبير (ج١١/ ٩٨) حديث (١٨٦٨).



الأيام آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً حتى قيام الساعة.

فهم طربًا كما هامت وإلا   فإنك في طريق الحب كاذب

توبيخ وتأنيب، للنفس التي لا تعرف الحب والعشق والشوق!!

الرحلة للبيت العتيق كرامة من الله - جل جلاله -، فهي غاية المنى ومنتهى الرضا إنها رحلة الجسد والروح،وذكرى الحب الخالد ،الذي أعلنه أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام ، فهناك تُسكبُ العبراتُ، وتُستجابُ الدَّعواتُ، هناك نهرول ونقول : ربَّ اغفر وارحم وتجاوز عمّا تعلمُ... هَناك عند بيته تذوب الانتماءات المذهبية، وتسقط الشعارات الوطنية، لا يُعرف الفقير من الغني، ولا العربي من الأعجمي ،هناك مواطن الإجابة ، تجعل الشقي سعيدًا ،والمدبر مقبلًا.

وتبقى مكة موطن الجلال والجمال ،و قبلة الأرواح، وفيها تفتح أبواب الفتاح، (اللهم زد هذا البيت تعضيماً وتشريفاً وتكريماً ومهابة وبراً، وزد من عظمه وشرفه ممن حجه واعتمره تعظيماً ومهابة وبراً) [1].

---

(١) تفسير السعدي مؤسسة الرسالة (ص ٥٣٨).

نضرة النعيم

أعيروني أسماع قلوبكم يا أصدقاء، لنرحل إلى منازل الأصفياء، وقصور الأنبياء ومساكن الأولياء، موعد رب العالمين، إنها الجنة غاية كل مؤمن، قال الله تعالى: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمِعت ولا خَطَر على قلب بشر»[1].

لقد كان يصف رسول الله ﷺ الجنة في مجالسه ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال :قلتُ: الجنة ما بناؤها؟ قال ﷺ: «لبنة من فِضَّة، ولَبِنةٌ من ذَهب،ومِلاطها المِسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتُها الزعفران، من يدخلها يَنعَمْ ولا يبأس، ويخلُد ولا يموت، لا تَبلى ثيابُهم، ولا يَفنى شبابُهُم »[2].

نسأل الله ـ جل جلاله ـ أن يجعلنا من أهلها، فيها أنهاراً من ماءٍ ولبن وخمر وعسل مصفى ، الدار الأبدية لمن آمن واتقى ،وصدَّق بالحسنى (إن للمؤمن في الجنّة لَخَيمَةً مِن لؤلؤةٍ مجوّفةٍ، طولها في السماء ستون ميلاً) [3].

لنتأمل فيها فهي قريبة قال ﷺ :«الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٠٩٨).

(٢) سنن الدارميرقم (٢٧٨٥).

(٣) البداية والنهاية (٢/ ٢٧٩).



نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ»[١]، وفيها الحور العين، وهي التي من معانيها ما يُحار فيها الطرف، من رقتها وصفائها، والتي لو مرت بخمارها على السموات والأرض، لملأت ما بينهنّ ريحاً طيبة، ولو طلعت لحجبت نور الشمس) [٢].

الجنة هي الحياة الحقيقية، والسعادة الأبدية، ينطلق أهلها من أرض المحشر، والحوض، ثم المرور على الصراط ، ثم عرض الأعمال والميزان، والوقوف بين يدي الله ـ جل جلاله ـ وبعد النجاح والفلاح، يكون السرورأمام الأصحاب والأحباب، يقول انظروا إلى كتابي: ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾[٣]، يفـرح بصلاته وعبـادته، وأخـلاقه وحسن معاملته، وفي الجنة كذلك يتجّمل شكل المؤمن، يدخلون الجنة على مسحة سيدنا آدم عليه السلام أي قوّته، وعلى صورة سيدنا يوسف عليه السلام أي جماله، وعلى قلب سيدنا أيوب عليه السلام أي صبره،[٤] قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهلُ الجنة جُرداً مُرداً مُكحّلين، أبناء ثلاثين، أو ثلاث وثلاثين سنة»[٥]، في الجنة لا يبولون ولا يتغوَّطون ولا يتفلون، ولايتمخطون، «أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك»[٦].

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ١٩٧).

(٢) تفسير السعدي (ص١٩١).

(٣) سورة الحاقة آية (١٩).

(٤) أخرجه الطبرني (٢٠/ ٢٨٠).

(٥) الترمذي رقم (٢٥٤٨).

(٦) جامع الأصول (٥٢٥/ ١٠).

وليس فيها حسد ولا غش، بل سعادة ولذة دار النعيم الحقيقي، قال سيدنا علي رضي الله عنه:(عينان عند الجنة إذا شربوا من الأولى ذهب الغل والحسد، وإذا شربوا من الثانية أعطاهم نضرة النعيم قال تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾[1]، قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة غُرفاً يُرى ظهورها من بطونها لمن أطاب الكلام...»[2] قال ﷺ: «وإن أهل الجنة ليتراؤونَ الغرف في الجنة، كما تراؤونَ الكواكب في السماء»[3]، ولذائذ الجنة لا تقاس بشيء من الدنيا، فيها نهر الكوثر ونهر التسنيم،وعين السلسبيل، ومن أشجارها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، وسدر مخضود، وطلح منضود، وأشجار من فواكه لا يعلمها إلا الله جل جلاله قال ﷺ: «وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها»[4]، وفيها طيور، فإذا اشتهى أهل الجنة ذاك الطائر خر مشويا إليهم[5].

في الجنة أمم كثيرة تساق هم وفد الرحمن:﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾[6]، ولها ثمانية أبواب، ما بين كل باب ـ مصراعيه ـ مسافة أربعين سنة، وإن أول من يدخل الجنة أفضل البشر ﷺ يتقدم من بين الناس، فيأتي إلى حلقة

(١) سورة الإنسان آية (٢٠).
(٢) جامع الأصول (٥٢٣/ ١٠).
(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٨٣٠).
(٤) أخرجه البخاري رقم (٣١٠٤).
(٥) الدر المنثور (١٤/ ١٨٧).
(٦) سورة الرعد آية (٢٩).



من حلقات الجنة، فيأخذ بها، يقول: فأقعقعها، فيسأل الملك من؟ فأقول: أنا محمد، فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك فيتلألأ نورها، ويهب ريحها، فيدخل الأنبياء ،ثم الصديقون، ثم الشهداء، وهناك من ينادى من باب الصلاة، ومنهم من باب الصيام، والزكاة والصدقة ،ومنهم من بابين ومنهم من الثمانية ينادي، قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: (يا أهل الجنة، فيقولون: لبيكَ ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ومالنا لا نرضى يا ربّنا وقد أعطيتنا مالم تُعطِ أحداً من خلقك؟ فيقول: ألا أُعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأيُّ شيء أفضلُ؟ فيقول: أُحلُّ عليكم رضواني، فلا أسخطُ عليكم بعده أبداً»[1]، الحديث عن الجنة كله روعة وجمال، ولا تحيطه الأنام، ونمسك هنا بعنان الأقلام، ونقول اللهم إنا نسألك الجنة وما يقرب إليها من قول أو عمل أو نية أو اعتقاد.

(١) أخرجه البخاري (١١/ ٣٦٣).

العفاف

القرآن الكريم في توجيهاته يدعو إلى التماس القيم، وتعزيز منظومة الأخلاق، لأنها أُس الدين ولبه، (فتستطيع إستجلاب النقص في مجالات العلم والمعرفة باستيراده، لكن الفقر الأخلاقي، والضعف القيمي، والإدقاع الأدبي، لايمكن استيراده بالمال والثروات، فنحن بحاجة لثورة ضد كل مألوف يعززها الدين، ويضع قواعدها القران وتغذيها السنة)[1]، ومن تلك القيم التي تناقلتها الأجيال، قيمة العفاف، وهو الذي يُعدَ من ينابيع الحياء، وموارد السعادة تحقق به الأنبياء، واستيقن به الأولياء، وقد قيل: (إن العفاف سلطان من غير تاج، وغنى من غير مال، وقوة من غير بطش، من تحقق به يستوجب ظل عرش الرحمن في الآخرة)، قال ﷺ: «ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال أني أخاف الله»[2].

تأمل معي في توصيفات كلام ربنا: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾[3]، ويقول الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[4].

---

(١) منقول من خطبة الشيخ توفيق الصائغ.

(٢) البخاري (٢/ ٥١٧).

(٣) سورة المائدة آية (١٠٠).

(٤) سورة الأعراف آية (٢٦).



ومن دعائه ﷺ: «اللهم إنّي أسألُك الهُدى والتُّقى، والعفاف، والغِنى»(١)، قال الامام السعدي ـ رحمه الله ـ: (هذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها، وهو يتضمن سؤال خير الدين وخير الدنيا، فإن الهُدى هو : العلم النافع، والتقى العمل الصالح، وترك مانهى عنه الله ورسوله، وبذلك يصلح الدين، فإن الدين علوم نافعة ومعارف صادقة فهو الهدى، وقيام بطاعة الله ورسوله فهو التقى، والعفاف والغنى يتضمن العفاف عن الخلق، وعدم تعليق القلب بهم، والغنى بالله وبرزقه، والقناعة بمافيه، وحصول مايطمئن به القلب من الكفاية، وبذلك تتم سعادة الحياة الدنيا،والراحة القلبية، وهي الحياة الطيبة،فمن رُزق الهُدى، والتقى ، والعفاف، والغنى، نال السعادتين، وحصل على كل مطلوب، ونجا من كل مرهوب)(٢).

العفاف تناقلته البيوت الصالحة بالفطرة، وصار ثقافة أمة، يمثل الدين بعمومه، في حفظ الأعراض، والحشمة والآداب، عن مقاتل بن محمد العتكي قال: "حضرت مع أبي وأخي عند إبراهيم الحربي، فقال إبراهيم لأبي أهؤلاء أولادك؟ قال: نعم، قال: احذر، لايرونك حيث نهاك الله فتسقط من أعينهم(٣)، فالعفة والاستقامة كان يتواصى بهما الصالحون، قبل العلم والمعرفة ، والعفاف له اتصال والتصاق بصلاح المرأة بالخصوص، في جميع أحوالها،

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٧٢١).

(٢) بهجة قلوب الأبرار (ص ٢٤٩).

(٣) صفة الصفوة (٣/٤٠٩).

فمن النساء إنِ تحدثت للضرورة مع الرجال في اتصال، أو من وراء حجاب فإنها تضع أصابعها على فمها، حتى يخشوشن صوتها وتتغير نبراتها، قال رسول الله ﷺ: «عِفوا عن نساءِ الناس، تَعف نِساؤكم»[1]،

عُفّوا نِساؤكم في المحرمِ ... وتجنّبوا ما لا يليق بمسلمِ

إن الزنا دَينٌ فإن أقرضتهُ ... كان الوفا من أهلِ بيتك فاعلمِ

يا هاتكاً حُرمَ الرجالِ وقاطعاً ... سُبُل المودّةِ عِشتَ غيرَ مكرّمِ

لو كنتَ حُراًمن سلالةِ ماجدٍ ... ماكُنتَ هتّاكاً لحِرمةِ مسلمِ

مَن يزنِ يُزنَ به ولو بجدارهِ ... إن كنتَ ياهذا لَبيباً فافهمِ[2]

العفاف كان السلف يتعاملون به في أدق التفاصيل حتى عند طرق البيوت للإستئذان، فينحاز الطارق يميناً أوشمالاً مطئطئاً رأسهُ، لربما تفتح الباب امرأة تظن أنه زوجها، أو أخوها، فهذه من ذوقيات العفة التي كانت متناقلة بين الأجيال، العفاف يقتضي أن نقوم به أحسن قيام لأنه يوافق الفطرة إبتداءً، ويجعل الضمير حيٌ ومرتاح ومستنير، والقلب مطمئن وساكن وبصير.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٦٢٩٥).

(٢) ديوان الامام الشافعي.



قال ميمون بن مهران في قوله تبارك وتعالى: ((وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)) قال: (تعزية للمظلوم، ووعيد للظالم).

مساوئ الأخلاق (٢٢٠).

الظلم

الظلم له تعاريف عدة منها: (وضع الأمور في غير مكانها المخصص و الإنحراف عن العدل إلى الجور) أما عواقبه فوخيمة، فإنه لا يسلم الظالم ممن ظلمه، وتصيبه سهامه ولو بعد حين في الدنيا والآخرة، ويتعرض للبلاء والعقاب، وتلحقه اللعنة من الله جل جلاله: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾(1)، فالظلم من كبائر الذنوب، (فعنْ عُرْوَةَ بن الزُّبيْر ـ رحمه الله ـ أنَّ سعِيدَ بنَ زَيْدِ بْنِ عمْرو بْنِ نُفَيْلٍ ـ رضي الله عنه ـ ، خَاصَمتْهُ أرْوَى بِنْتُ أوْسٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الحَكَم، وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخذَ شَيْئًا مِنْ أرْضِهَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أرْضِها شَيْئًا بعْدَ الَّذِي سمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهَّ ﷺ، ؟ قَالَ: مَاذا سمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهَّ ﷺ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يقُولُ: مَنْ أَخذَ شِبْرًا مِنَ الأرْضِ ظُلْمًا، طُوِّقَهُ إِلَى سبْعِ أرضينَ، فَقَالَ لَهُ مرْوَانٌ: لا أسْأَلُكَ بَيِّنَةً بعْد هَذَا، فَقَال سعيدٌ: اللَّهُمَّ إنْ كانَتْ كاذِبةً، فَأَعْمِ بصرهَا، وَاقْتُلْهَا في أرْضِهَا، قَالَ: فَمَا ماتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، وبيْنَما هِي تمْشي في أرْضِهَا إذ وَقَعَتْ في حُفْرةٍ فَمَاتتْ(2)، وقال رسول الله ﷺ: «اتَّقِ دَعوةَ المظلومِ؛ فإنَّها ليس بينَها وبينَ اللهِ حِجابٌ»(3).

---

(1) سورة غافر آية (52).

(2) متفقٌ عَلَيْهِ.

(3) أخرجه البخاري رقم (٣٤٣٢).



ولقد صدق من قال: لا حُكم يدوم ولا ظُلم يدوم، وهذه طبيعة الحياة الدنيا﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾[١]، وبناء زائل، فمن كان يظن أن البرامكة -وهم ملوك العباسيين- بعد عز الملك سيُلقون في السجون بعد أن عتو وبغوا؟

قال ابن خالد البرمكي لأبيه يحيى وهم في القيود ولبس الصوف والحبس:(يا أبتاه بعد الأمر والنهي والأموال العظيمة، أصارنا الدهر إلى القيود، ولبس الصوف والحبس، فقال له أبوه: يا بني دعوة مظلوم سرت بليل، غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها ثم أنشأ يقول:

رُبَّ أقوامٍ غدوا في نعمة　　　زمنا والدهـر ربَّانٌ غدَقُ

سكت الدهر زمانًا عنهمُ　　　ثم أبكاهم دما حين نطق)[٢]

نعم عندما يحصل الانحراف عن قوانين العدل، يحصل الظلم، وكذلك عندما يوضع الشيء في غير موضعه ، قال الشاعر:

لا تظلمنَّ إذا ما كنتَ مقتدراً　　　فالظلم ترجع عقباهُ إلى الندمِ

تنامُ عيناك والمظلـــوم منتبهٌ　　　يدعـو عليك وعين الله لم تنمِ

وعند التأمل في الحديث القدسي، الذي يأخذ بمجامع القلوب والذي

---

(١) سورة العمران آية (٩٧).

(٢) تاريخ الملوك والأمم (٩/ ١٩٢).

فيه الصورة الوحشية للظلم والجور: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا»[1]، ورحم الله علي بن الفضيل، فقد سرقت له دنانير وهو يطوف بالبيت فرآه أبوه وهو يبكي، فقال : أعلى الدنانير تبكي! فقال: لا والله، ولكن على المسكين أن يسئل يوم القيامة، ولا تكون له حجة)[2]!.

الحياة قصيرة، لا تحتمل إضاعتها في ظلم النفس، وظلم الغير، وكلما استغنى الشخص بما رُزق، واستكفى بما عنده من الحلال ،فإن صبره على نفسه أولى من صبر الناس عليه، وأن ذلكْ أنفع له فليس جديرا بالإنسان أن يضيّع عمره فيما يعود عليه بالحسرات ، اللهم اكفنا شر الظلم والظالمين، واجعلنا في هذه الدنيا سالمين غانمين، يا أرحم الراحمين.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨٠٢)

(٢) إحياء علوم الدين (٤/ ٢٨٣).





الظلم ثلاث: ظلم الإنسان نفسه بأن لا ينصحها وظلم الإنسان لأمته بأن لا يخدمها وظلم الإنسان للحقيقة الكبرى بأن لا يعترف بربه (إن الشرك لظلمٌ عظيم).

هكذا علمتني الحياة لمصطفى السباعي (ص ٥٣).

القيم النبوية





(من لايسعد بما لديه لن يسعد لو ملك وادياً من ذهب فالقناعة والرضى لا تتجزأ لهذا عليك النظر لما عندك تسعد، ولا تنظر لما عند الغير فتشقى).

حكمة

المحبة

طبيعة المحبة أنها ليس لها توصيف، ولا تفسير، ولا شروط ولا تخضع لمعايير، وكما يقول الإمام القشيري رحمه الله: (التفسير يُظهر كل شيء غَيْرَ المحبةِ، فإنك إن فسرتّها زِدتَها إشكالاً)، وعرفها البعض أنها ميل النفس إلى ما يراه المحب،ويعتقده خيراً، فتكبر عند مشاهدة الجمال والجلال في المحبوب، وتزداد بالمعاصرة واللين في الكلام، وتثمر بالمطايبة والانسجام،وقيل أنها جوهر القرآن الكريم وحقيقة الدين، لأنه بدون الحب تكون الحياة هامشية، يعمهّا الصخب والنصب، وتتحكم بها القدرات الانفعالية من غضب وجَور، بسبب الانحراف عن العدل، فالمحبة تجعل للحياة طعماً ولوناً ورائحة، ومنها تُصنع المشاعر، وتجبر الخواطر، وتكتسي الحياة بالتفاؤل، ويحصل التوازن.

فرح الصحابة بقول الحبيب ﷺ:«المرء مع من أحب»[1]، فطابت أنفسهم لذلك، ولقد اشتكى الجمل إليه ﷺ ،فمسح مؤخرة رأسه بكل رحمة وحنان، والجذع حنَّ، فأتاه ﷺ فاحتضنه فسكن، وجبل أُحد رغم صلابته وقوته تحقق بالمحبة.

قيل :إن للحب أنواعاً كثيرة تعبر عنه!

---

(١) أحرجه مسام (٦١٦٨).



فالاهتمام بك حب!

والخوف عليك حب !

والحرص على سعادتك حب !

وقبول عذرك حب !

وهجرك أحياناً حب !

ولما قالت اليهود والنصارى:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ﴾[(١)]، أخذ منه العلماء أن الله تعالى لا يعذب من يحبه، بل يغفر له ذنوبه، ومن دعاء المتصوفة: (اللهم اجعل سيئاتنا سيئات من أحببت، ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت)[(٢)].

(١) سورة المائدة آية (١٨).

(٢) تمام المنة (ص ١٥).

راية الحب

قاموس المحبة واسع بمفرداته، ومعانيه ومبانيه، فهناك محبة المنفعة والمصلحة، وهناك محبة للشهوة والعواطف، وهناك مزيج مركب من المنفعة والشهوة، أما أعلاها رتبةً فهي محبة الفضيلة، لأنها الباقية كمحبة الشيخ والمريد، (قيل طاعة المحبة أفضل من طاعة الرهبة، فإن طاعة المحبة من الداخل، وطاعة الرهبة من الخارج، وهي تزول بزوال سببها، وكل قوم إذا تحابوا تواصلوا، وإذا تواصلوا تعاونوا، وإذا تعاونوا عملوا، وإذا عملوا عمروا، وإذا عمَّروا عمِّروا) [1].

المحبة ميول ورغبة ومودة ومشاعر تجاه المحبوب، دُعينا لنشرها من ذلك التحقق والتخلق والتعلق بهذا الاسم (السلام)، لأنه طريق السلامة قال ﷺ: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟! أفشوا السلام بينكم»[2]، وقد وضع الحبيب المصطفى ﷺ يده على يد سيدنا معاذ رضي الله عنه، ثم ناداه باسمه وقال يا معاذ ! والله إني لأحبك، فرد معاذ: (وأنا والله أحبك) [3]، (ذكر الإنسان باسمه تشريف)، فكيف إذا كان سيد الخلق، ممسكاً بيديه ؟! تحيطه أنوار النبوة ويقسم بالله العظيم وهو الصادق الأمين في قوله... إنها

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٤٧٧).

(٢) أخرجه مسلم (٥٤).

(٣) الأدب المفرد (١/ ٢٣٩).



كلمات ملأت قلب سيدنا معاذ روعة وهزت وجدانه هزاً، وملكت كيانه، فكيف كانت أيام معاذ بعد ذلك ؟!

بل كيف كانت مشاعر سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ تلك الليلة، عندما نال الشرف الأسنى وغاية المنى، والتي تسابق لها كبار الصحابة، وتطاولت لها عناق القادة، (إنها راية الحب)، قال ﷺ يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله[1]، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: يا رسول الله، هو يشتكي عينيه قال: فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له فبرئ، حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية[2].

سُئل الامام الجنيد البغدادي ـ رحمه الله ـ عن محبة الله ، فأطرق رأسه ودمعت عيناه، ثم قال: (عبد ذاهب عن نفسه،متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، أحرق قلبه أنوار هيبته،وصفا شرابه من كأس مودته،وانكشف له الحياء من أستار غيبه،فإن تكلم فبالله، وإن نطق فعن الله،وإن تحرك فبأمر الله،وإن سكن فمع الله، فهو لله ،وبالله، ومع الله)[3] .

---

(١) فتح الباري (٧/ ٥٤٦).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٤٠٥).

(٣) مدارج السالكين (٣/ ١٦).

وسئل حمّاد الراوية ـ رحمه الله ـ عن الحب، ما هو؟ قال الحب شجرة أصلها الفكر، وعروقها الذكر، وأغصانها السهر، وأوراقها الأسقام، وثمرتها المنية)[1].

وقال سيدنا عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ لتلميذه الربيع بن خيثم ـ رحمه الله ـ : (يا أبا يزيد.. لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، ولأوسع لك إلى جنبه، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين)[2] شهادة فخرية، مفادها توصيف وتعريف لما يحبه الحبيب المصطفى ﷺ فينا لنتحقق به.



(١) كتاب العقد الفريد (٢/ ١٦٧).

(٢) حلية الأولياء (١٠٦)





(لا يمكنك الإعتماد على لون بشرتك وكيف تبدو حتى تشعر بالثبات والثقة بنفسك .. ما هو جميل في الأساس هو أن يكون لديك رحمة لنفسك ولمن حولك .. وهذا النوع من الجمال، ينير القلب ويسحر الروح).

حكمة

الحب بالنظر

العين لها لغات وإشارات ورموز ، تتجاوز العبارات وسهامها مؤثرة، تترجم للقلب كل المصطلحات، وتستكشف مواطن الحسن والجمال عند بناء العلاقات، خصوصاً عند النظر للمحبوب، لأن العين من جنود القلب المخلصين، ومن أجلِّ النعم التي أكرمنا بها رب العالمين، حيث إن كل مشاهدها دلالات، وإشارات، ومَعْانَ ومبان، وقد كان من دعائه ﷺ: «وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم»[1]، لأن النفوس تطمئن والقلوب تسكن برؤيته سبحانه وتعالى في الآخرة ، قال ابن القيم: (جمع في هذا الدعاء بين أطيب ما في الدنيا،وهو الشوق إلى لقائه وأطيب ما في الآخرة، وهو النظر إليه، فليس هناك في الآخرة شيء خيرا لهم، ولا أحب إليهم ولا أقر لأعينهم من النظر إليه سبحانه وتعالى)[2].

وقد كانت التربية بالنظر من خصائص سيد البشر ﷺ، مارسها مع أهله وأصحابه، فأحدثت فيهم تعديلات قلبية ومعرفية، في عدالتهم ومنزلتهم، لأن النبي ﷺ نظر إليهم فأوجب عدالتهم، اغتسلوا من الداخل بنظره ﷺ في جميع المواقف والمشاهد، قال الشيخ علي جمعة ـ حفظه الله ـ : (نظراته ولحظاته كانت لها قيمتها ومنزلتها، في علاقة الحبيب ﷺ بصحابته، منحتهم

(١) مقتطفات من الحديث الشريف (٢٣٦).

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص ٢٦٩).



قوة ويقينا، وعشقا، وحباً، وصدقا، وتوقيرا،وذكاء،وفطنة)[1]، فبرزت مهارة التوصيف، وجمال التصوير، قال سيدنا جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ :(رأيتُ رسولَ الله في ليلةٍ إضحِيانٍ، وعليه حُلَّةٌ حمراءُ، فجعلتُ أنظرُ إليه وإلى القمرِ، فلهوَ عندي أحسنُ من القمر)[2] قال سيدنا ـ علي كرم الله وجهه ـ:(لَمْ أَرَ قَبْلَه ولا بَعدَه مِثْلَه ﷺ)[3]، قال العلامة محمد زكريا الكاندهلوي:(قوم وصلوا في حب الرسول ﷺ غاية ما وراءها غاية، قوم جمعوا إلى شدة الحب غاية التوقير والإجلال، فلم يضيعوا قطرة وضوئه وفضلاته، فكيف يمكن أن يضيعوا لمحةً من حياته، وحركاته وسكناته)[4].

قال سيدنا عبدالله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ: (فجئتُ لأنظرَ فلمّا رأيتُهُ عرفتُ أنَّ وجْهَهُ ليسَ بوجْهِ كذَّابٍ)[5]! جاء ينظر، يستمتع، يتأمل، يتذوق، في وجه سيد الكائنات، فكانت أسرار تلك النظرة يقينا ومعرفة، وحبا وإتباعا، وثباتا وصدقا، لقد قال الحقيقة التي أنكرها اليهود: (ليس بوجه كذاب).

وقالتها امرأة من بني دينار، يُنعى أقرب الخلق إليها، وأحبهم زوجها وأخوها وأبوها فتذهب عنهم لمن شأنه أكبر، ونوره أبهر ،قالت مافعل رسول

---

(١) من دروس الشيخ علي جمعة.

(٢) اخرجه الترمذي في الشمائل رقم (٩).

(٣) اخرجه الترمذي في الشمائل رقم (٣٦٤١).

(٤) حجة الوداع (ص٢٦).

(٥) أخرجه الضياء في الأحاديث المختارة (٩/ ٤٣٣).

الله ﷺ؟ قالوا خيرا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت (أرونيه حتى أنظر إليه! فأشاروا لها إليه، حتى إذا رأته قالت: (كل مصيبة بعدك جلل)[1].

(أرونيه حتى أنظر إليه) لقد أطفأت تلك النظرة مصيبتها، أحالت بحيرة الأحزان إلى نهرا من الاطمئنان ،خففت آلامها، زادتها يقينا كستها نوراً، ملأتها صبراً، وثباتاً في الأمر.

(إن نظرة من محمد أحب إليَّ من الدنيا وما فيها)[2]، هدف عالي تمناه الصحابي ذو البجادين رضي الله عنه، والذي كان في ميزانه أعلى من كنوز الدنيا، لله درّه، بهذه النظرة آثر الفقر على الغنى والإسلام على الكفر، لقد جرَّده عمه من متاعه ولباسه، وقال له (لأنزعنك كل ما أعطيتك حتى ثوبيك»، نعم فقد جرده من كل شيء، لكنه آثر القرب من الأحب إلى قلبه من كل حبيب، والأقرب من كل قريب، فقد كان يلزم باب الحبيب ﷺ، أما غايته في الحياة فهي قوله: (يا رسول الله ادع لي بالشهادة)، فقال الرسول ﷺ: «اللهم حرّم دمه على الكفار»، وأصيب يومها بالحمّى، وتوفي وعمره ثلاثة وعشرون عاماً، وحفر له أبوبكر وعمر صاحبا الرسول وخليفتاه لحداً، وأنزله النبي ﷺ في القبر بيديه وقال: « اللهم إني أمسيتُ راضياً عنه فارض عنه»، صدق سيدناعبدالله ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وهو يقول عنه:(

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٠٢).

(٢) البداية والنهاية ابن كثير (٥/ ١٨).





ياليتني كنتُ مكان صاحب هذا القبر).[١]

النظر والمشاهدة عند أهل الإحسان لها شأن وبرهان، ففي كل عصر يختار ربك اَهلها فهي تؤخذ بالاقتباس، وبصحبة الأكياس، أوصافهم (إذا رُؤُوا ذُكِر اللهُ عزَّ وجلّ) فهم أهل الخشية.

قال جعفر بن سليمان ـ رحمه الله ـ :(كنت إذا وجدت من قلبي قسوة غدوت فنظرت إلى وجه محمد بن واسع)[٢]، وكان ابن المبارك ـ رحمه الله ـ يقول:(إذا نظرت إلى فضيل بن عياض جُدِّد لي الحزن ومقتُّ نفسي) ثم يبكي[٣].

ما أحوجنا لغرس هذا الوعي في نفوس أولادنا، فكما إن نظرات الأشرار والفجّار لها أثرها السلبي، ومجالسة أهل الفسق والمجون تنكت في القلب نكتة سوداء، فإن نظرات الصالحين لها أثرها.

---

(١) إرشيف ملتقى أهل الحديث (ص٥٠).

(٢) حلية الأولياء (٣٤٧).

(٣) تاريخ الاسلام (١٢/ ٣٣٦).

ذاك رسول الله ﷺ

عظمة سيدنا محمد ﷺ ومنزلته ومقامه لا يستطيع أحد من الخلق حصرها،مهما أوتي من البيان والحكمة، والمهارة والمعرفة، إنما كلٌ يكتب على حسب ما عرف وبمقدار ما عرف! لأنه حبيب الله ﷺ ولا فخر، له صفات وخصائص ومميزات، على إخوانه من الأنبياء والمرسلين وعن الخلق اجمعين، وأُعطي مالم يعط أحد سواه، وكلها جاءت في الكتاب والسنة، ولهذا عظمت عناية العلماء قديما وحديثا بكل ما يتعلق به،فجمعوا كُتباً في خصائصه،واختلفوا في كثرتها وقلتها، وصحيحها وضعيفها، لكنهم متفقون أنه كان فرادة الأنبياء، وسيد الأصفياء ﷺ.

إن الجهل بمعرفة خصائصه، أو إنكار بعضها بحجة أنها لاتتصوّر في العقل، هو من صور الجفاء، ومن قبيل التنطع،والعبد كلما أكثر من ذكر المحبوب عَظُمَ في قلبه، وظهرت محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه تضاعف التعلق وتزايد الشوق إليه، واستولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكره ومعرفة ذاته نقصَ حبُّه،ولا شيءَ أقرُّ لعين المحبِّ من رؤية محبوبه، ولا أقرَّ لقلبه من ابتسامة على محيّاه، فإذا قَوِي هذا في قلبه جرى لسانه بمدحه والثّناء عليه وذكر محاسنه ، وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحبِّ ونقصانه في قلبه)[1].

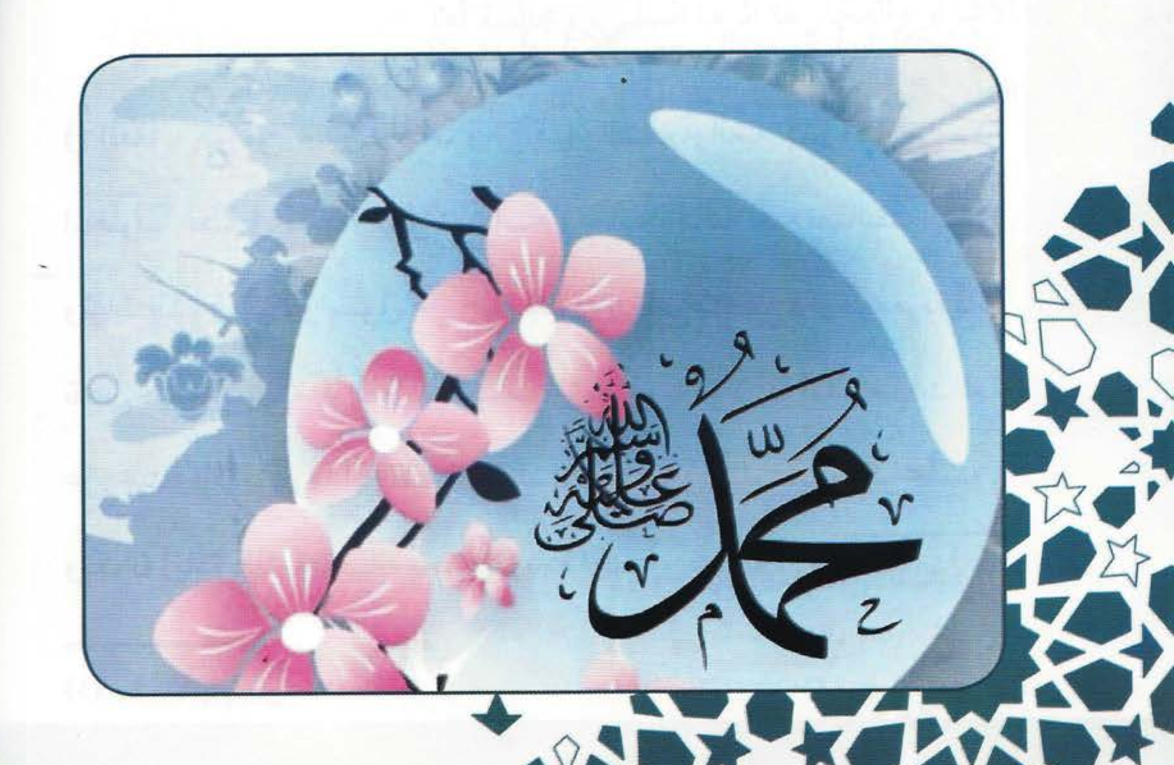
---

(١) جلاء الأفهام (ص ٣٠٥).



إنه صلى الله عليه وسلم فخر البشرية جمعاء. فمنذ أربعة عشر قرنا، يقف وراءه أكبر الفلاسفة، وأعظم المفكرين، وأشهر العباقرة وأذكى رجال العلم، الذين زينوا سماء الفكر عندنا... يقفون وراءه خاشعين قد عقدوا أيديهم أمامهم وهم يخاطبونه ويقولون له: (أنت الإنسان الذي نفخر بانتسابنا إليه).

النبي المرتقب فتح الله كولن.



اعرف نبيك ﷺ

لقد تفرّد ﷺ بالخصائص التفضيلية في عالم الدنيا وعالم البرزخ ،وفِي الحشر وعالم الخلود (الجنة) ،وتميّز بوصفهِ وجماله وصوته على جميع الأنبياء عليهم السلام، قال ﷺ: «ما بعثَ الله نبيّاً إلا حسنَ الوجه حسن الصوت ، وكانَ نبيكم أحسنهم وَجهاً وأحسنهم صوتاً »[1]، وله خصائص معرفتة لعالم الملائكة، وعالم الجنّ في الأرض وفي السماء، قال ﷺ: «إني أبصر ما لا تبصرون وأسمع ما لا تسمعون»[2]. ومن ذلك أنه يرى من خلفه كما يرى من أمامه، قال ﷺ :«وإني لأَرَاكم وراءَ ظهري»[3]، ويرى في النور كما يرى في الظلمة، وأن عينه تنام ولا ينام قلبه قال ﷺ:«ياعائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي»[4]، وأن دمه طاهر وفضلاته تبتلعها الأرض[5]، وأنه إذا مشى ﷺ تُظله سحابة، فلا يُعرف له ظل، وأن رؤيته في المنام حق، وليست أضغاث أحلام، ولا من تمثيل الشيطان، فالشيطان لا يتمثل به، قال ﷺ :«من رآني في المنام فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتصوَّر، أولا يتمثلُ بي»[6]، وفِي رواية «من رآني

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤/ ٦).

(٢) تحفة الأحوذي بشح جامع الترمذي (٦/ ٤٩٤).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٧٤١).

(٤) رياض الصالحين رقم (١١٧٩).

(٥) تفسير القرطبي (٢/ ٩٣) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٢٩).

(٦) أخرجه البخاري برقم (٦٩٩٣)، ومسلم (٢٢٦٦).



في المنام فقد رآني»، وأنه كان يواصل صيام الوصال، لأنه في حضرة القرب والجلال، قال ﷺ «أبيت يطعمني ربي ويسقين»[1].

لقد أقسم الله جل جلاله بعمره ﷺ العامر،قال تعالى: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٧٢﴾[2]، قال المفسرون بأجمعهم أقسم الله تعالى-هاهنا بحياة محمد ﷺ -تشريفا له أن قومه في سكرتهم يعمهون، وفي حيرتهم يترددون، نقل القاضي عياض رحمه الله إجماع المفسرين على ذلك، ومعناه وبقائك يا محمد، وقيل وحياتك وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف[3].

وتبقى هذه التفردات لسيد الكائنات ﷺ زاداً للإنسان لليقين والتمكين، والمعرفة والإيمان، ومن علامات الشوق والمحبة، والتقدير والتوقير.

ماأحوجنا اليوم إلى قراءة متأنية إلى دلائل نبوته، لنعرضها على أنفسنا، حتى تتحقق فينا منهجا وسلوكاً، وعلماً وعملاً، ثم تكون بعد ذلك وسيلة لإصلاح الأُسر والمجتمعات، واستنهاضا للقدرات المعطلة، لتلحق بالركب، وهي بمعنى دفع الأقدار بالأقدار كما يقول سيدنا الجيلاني ،أي دفع المرض بالدواء ودفع السيئات بالحسنات،اللهم بدل حسناتنا سيئات وحقق فينا أسرار خصائص الحبيب وفضائله حتى نسلك مجال التميز والامتياز.

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٦٢)، ومسلم (١١٠٢).

(٢) سورة الحجر آية (٧٢).

(٣) تفسير القرطبي (٧/ ٢٦٦).

مفخرة الإنسانية ﷺ

عندما وصف لنا الصحابة شمائل وصفات النبي ﷺ، وقد تجمعت فيه محاسن الجمال وهيبة الجلال، فحاز أوصاف الكمال، فإنهم يصفون أجمل الكائنات منظراً ،وأحلاهم منطقاً بما يملكونه من قدرات تصويرية، وبراعة توظيفية، عندما كانت تظلهم سحابة النبوة وشمس الرسالة ،ونور الوحي، ولواعج الشوق تغمرهم، وقوة المشاعر تهزّهم، ورقة الأحاسيس تسمو بهم، فكانوا ينقلون المشاهد التي يعيشونها بصدق الحديث وضبط الكلام ودقة الأدى، بذلك تعلّم الجاهل، وتنّبه الغافل، ونشِط الكسلان.

جاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنه، فقال: يا أبا عبدالرحمن، أرأيتم رسول الله ﷺ بأعينكم هذه ؟ قال نعم ، قال وكلمتموه بألسنتكم هذه؟ قال نعم ، وبايعتموه بأيمانكم هذه ؟ قال نعم، قال طوبى لكم . فقال ابن عمر: ألا أخبركم بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال: بلى قال: سمعته يقول: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن آمن بي ولَم يرني ثلاث مرات»[1]،يقول العلامة السنوسي رحمه الله: (وكان الصحابة يبحثون البحث العظيم عن هيئات جلوسه ﷺ ونومه وكيفية أكله وشربه وغير ذلك ليقتدوا به)[2].

---

(١) الدر المنثور (١/ ٦٧).

(٢) الروض الباسم (ص٥).



لقدكانت لحظات لقائهم بهﷺعيد وتجديد، وسعادة وتزكية، يقول سيدنا جبير بن مطعم رضي الله عنه:(التفتَ إلينا بوجهه مثل شقةِ القمر)[١]وسيدتنا الُربيع بنت معوّذ تصف رسول الله ﷺ قالت: (لو رأيته رأيت الشمسَ طالعةً)[٢].

ومن ذلك أيضا أن سيدنا شدادا ـ رضي الله عنه، وكان صغيرا ـ وهو يرى الصحابة، منهم من يأخذ بيد الحبيب ﷺ يتبرك بها، قال: (فأخذتُ بيده فَإِذَا هي ألينُ من الحرير، وأبرد من الثلج، وفِي رواية وأطيب من المسك)[٣].

كانت قلوبهم واعية، وآذانهم صاغية، فقد وصفوا كل شيء،لما سئل البراء بن عازب رضي لله عنه أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال (بل مثل القمر)، ووصفوا شعره: (إنه ليس بجعدٍ ولا سبطٍ)[٤].

ووصفوا جسده فقالوا:(ليس بالطويل الممقّط ولا بالقصير المتردّد، وكان ﷺ ربعة من القوم، ممشوق القامة، ضخم الكراديس، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط ، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين، يخطو تكفؤاً،

---

(١) الروض ال باسم (ص٤٩).

(٢) نفس المصدرالروض ال باسم (ص٤٩).

(٣) الروض ال باسم (ص٤٩).

(٤) الشمائل المحمدية بتصرف.

ويمشي هوناً)[1].

جمال التوصيف مخلوطاً بمشاعر المحبة، وصل إلى غاية ما وراءها غاية، يذكرون لنا رضي الله عنهم خاتم نبوته ﷺ، وأنه خلف ظهره وأنه يشبه زر الحجلة، بل ذكروا عدد شعره الشيّب، ومكانها من صدغيه، ومكحلته ونوع الكحل الذي يحبه، ولباسه وخاتمه ونوع الخاتم، يقول سيدنا أنس رضي الله عنه كان خاتم النبي ﷺ من ورِق، وكان فصّه حبشياً[2].

لقد وصل من محبتهم لذاته الشريفة،أن يُصلّوا في جهة اليمين، يقول البراء رضي الله عنه، كنّا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه(يُقبل علينا بوجهه)[3]، إذن كانوا يتسابقون إلى النظر لوجهه ﷺ.

لها أحاديثُ من ذِكراك تشغلها عن الشرابِ وتُلهيها عن الزادِ
لها بوجهك نور يستضاء به ومن حديثك في أعقابها حادِ
إذا اشتكت من كلال السير واعدها روحَ الوصال فتحيا عند ميعادِ

أوصافه وشمائله صُنّفت فيها كُتب، وجُمعت فيها أحاديث، وصارت عُلوما مستقلة، لها مقاصدها، ومكانتها، وماكتبناه هو شذرات من شمائله، تُعرفنا بجمال صورته، لننال كمال محبته، بذلك تطيب لنا الحياة.

---

(١) الشمائل المحمدية (ص ٦٠).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٠٩٤).

(٣) أخرجه البخاري (١/ ١٨٦٦).





(وعلى قدر ما تملأ قلبك سلاماً، يزورك الحب).

جلال الدين الرومي

بين يدي الحبيب

تأملت في هذه الحياة، واقتطعت من مسافاتها، وشدَّ منّي العزم، استشرف دار الحبيب ﷺ في ليالي غربتي.. أحمل وجدي، يرافقني جيش من الحب، وكتائب الأشواق تقود الركب، استجمع الكلمات، وأتأمل المسافات، يخفق قلبي، وتسمو روحي، أحمل معي أزوادي، فحديثه يطربني، ويلذ بها سمعي.

أحمل آهات وحسرات :

شربنا على ذكر الحبيبِ مُدامةً   سكِرنا بها من قبلِ أن يُخلق الكرمُ[1]

قلت للحبيب ﷺ بلسان الحال: في واقعنا الإفتراضي إفتعال أزمات، وإضعاف للقدرات، وتكليف العاجزين، وتولية القاصرين ، يجتمعون في مجالس تشبه دار الندوة ،ويفرضون على الأمة حصارًا أشبه ما يكون بحصار الأحزاب.

المخرجات فساد في الإدارات، وتجهيل في الجامعات، وتغيير لنظام القدوات، وخلل في العلاقات، فالجهل والظلم هما اللغة المتحدِّثة، وثلَّة من القادة هم المتحكِّمة،مصطلحات جديدة وبرامج غريبة، وعد بالفقر،

---

(١) من شعر ابن الفارض.



قادم، وتخويف وتجويع جاثم.

قلت: العقولُ المُبدعة محارَبة لتكون متحجِّرة، ومواطن من عالمنا فيها مجاعة ، وقرى تتألم من الصقيع والظمأ والفاقة ، صارت الأمة خاملة وحائرة.

وصرنا حيارى في مفاوز جهلنا نُشبّه بالبُهم السويرحة الغُفلِ

قلت:إننا فقدنا ثُلّة الكمال القدوة المتمثّلة في شيوخ التربية، لقد حُوربوا وأُقّصوا،لكن خيرهم باق ونورهم مضيء، لم يعد لدينا إلا القليل من حواضن الذكر، ومواطن التربية والسلوك وتبدّلت، بظهور دعوات لمحاربة القدوات الذين يُمثّلون السّند المتّصل بالنبّوة.

فُصّلت مقاسات لنجوم وقدوات جديدة،وضعفت الهمّة عندالأبناء ،مع كل سعادتي وقبل لحظات عودتي المزوجةبفرحة اللقاء،وقد مرت كطيف خيال كان يسعدني، تبسّمه ﷺ وإشراق نوره وشممتُ عبيره، قلت: سيدي يا رسول الله إن حياتك كلها مصدر عِزنا وفخرنا، فهي تميّز وامتياز، تعجز عنه الكتابة وتفنى الأقلام .

ربانيتك وعبوديتك بلسم للخاشعين! ومواعظك وأحاديثك منار هدى للعالمين! صلاتك عروج وقرة عين! حجتك محطة وداع للمحبين!

كُسرت رباعيتك ،وسال الدم من عقبك، وضع سلى الجزور على ظهرك الشريف، بل أخرجوك من بلادك، وأرادوا قتلك، وضعوا الشوك في طريقك

وأنت تحتمل كِل هذا الأذى وتصبر عليه من أجلنا .

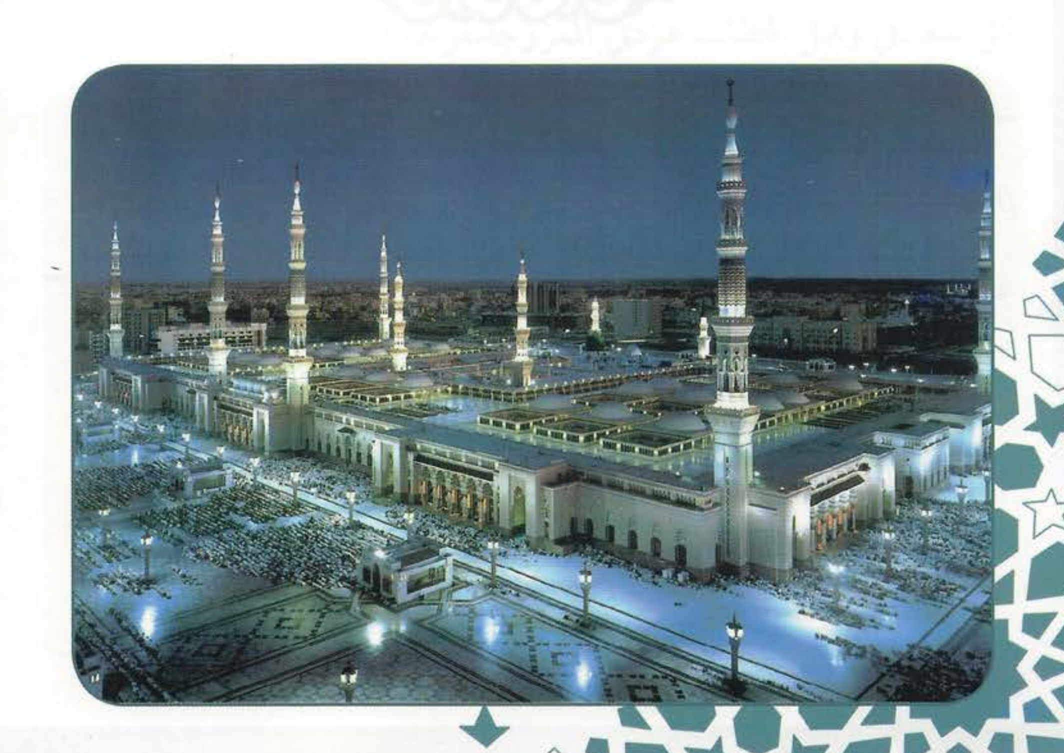
حتى مع من ظلمك وآذاك، شملتهم برحمتك، ووسعهم عفوك وصفحُك ،فدعوتَ لهم «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» نشهد الله أنك أقرب وأحب إلينا من كل المحبوبين.





عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها)).

سنن الترمذي (٣٩١٧).



مسجد الحبيب ومنبره

وصلت إلى الأرض المقدّسة، من رحلتي الطويلة أحمل الانتماء للنور المبين، ومدينته التي محبتها تسري في كياني ،أسكب العبرات والزفرات فرحا وطربا .

ها أنا ذا في مسجده الذي هو قريب من حجراته، وعلى عهده كان المسجد غاية في البساطة وبعيدا عن التكلّف، كان مبنيّا باللّبن، وسقفه من جريد النخل، وعمده وسواريه من خشب النخل، وفرشُ أرضهِ بالرمل، فإذا أمطرت السماء، التصقت جباه الصحابة بالطين، هكذا كان ولم يزل عظيماً.

فيه: (المنبر الذي انطلق منه كل خير، وانبعثت منه كل فضيلة، ونبعت منه كلُ حكمة، كان هذا المنبر في غاية من التواضع، يحتوي على ثلاث درجات فحسب... ولكن حدّث عمّا كان يحتوي من ميزات، وكفاه فخراً حيث رقاه ﷺ وجلس عليه، وجمع المسلمين حوله وهو في الآخرة على حوضه المنيف، يعلوه ﷺ ليُشرف على أمته، حينما يرونه وهم غرٌ محجّلون)[1].

وكأني بالمسجد وقد امتلأ بأحبابه وأتباعه، اجتمع لهم الزمان والمكان، الكل في حضرته، وموائد ضيافته لسان حال المشهد ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ

(١) علموني ياقوم كيف احج (١٥٣).



﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾[(١)]، كلٌّ سيعرض بضاعته، ويحمل أشواقه ومواقفه ونماذج من أعماله، بل وصدق إيمانه وكأني أسمعهم، بلسان الحال والمقال، فمن يقول: من أجلك قدمت حياتي كمصعب وصهيب وعلي وخبيب ، ومن أحبهم كمعاذ والحسن والحسين وأسامة وزيد ،وعلى منهجهم رحل عن الأوطان الشافعي والبخاري والترمذي والنسائي.

كأني بالجميع في سرور وراحة كلهم مجتمعون منصتون مقبلون عليه

وكأني بك والدور علينا! لنصف مشاعرنا وأحاسيسنا وصدق دموعنا ولوعة حسراتنا؟

زدني بفرط الحـــبِّ فيـكَ تحـيُّرا   وارحم حشى بلظى هواكَ تسعَّرا

ياقلبُ ! أنتَ وعدتنى في حبهم   صبراًفحـاذر أنْ تمـوتَ وتُعــذرا

قال لنا شيخنا : بقدرمانحب نقترب ونوهب ،

أَلا يامُحبَّ المصُطَفى زِد صَبابةً   وَضَمّخ لِسان الذكر دَأباً بِطيبِهِ

ولا تعبــأن بِالمبطلـين فَإِنَّمــا   علامــةُ حُب اللـه حبُّ حَبيبِهِ[(٢)].

هل سيُسرّ الحبيب ﷺ بأخبارنا؟ أم سنبكي على تقصيراتنا؟ أين صورته في بيوتنا؟ ومنهج أخلاقه بين أهلنا؟

(١) سورة الحجرات آية (٢).

(٢) شاعر الأندلس ابن شبرين الجذامي.

كيف حالنا مع القرآن،و المساجد؟ هل ننشر السلام ونطعم الطعام؟ هل نصلي بالليل والنَّاس نيام؟ كذلك قد نُسأل عن قاموس المحبة ، ومفاصل الإنجازات في العلم والعمل عن دلائل نبوته وأوصافه وشمائله ، ماكُتب في كتاب الشفاء،وسيرة إبن هشام ،ومن قبله ابن إسحاق الإمام.

رحلتنا أُخي شارفت على الإنتهاء،لنعود إلى الدنيا والعمل والأمل، وشدّ العزم فالخطاب لنا جميعًا قبل أن نرحل من دنيانا وزادنا قليل...







عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي)).

(متفق عليه).

القيم الإنسانية





(تساعد المنظومة القيمية على التنبؤ بسلوك صاحبها، فمتى عرفنا ما لدى الفرد من قيم، استطعنا أن نتنبأ بما سيكون عليه سلوكه في المواقف المختلفة، فالقيم تستخدم بمثابة معايير وموازين، يقاس بها العمل ويقوّم).

(غرس القيم الإسلامية في نفوس الناشئة عدد ٧٢ص٢٦٧).

سُفن النجاة

أهل البيت هم السادة الأخيار ، من ينتسبون إلى رسول الله ﷺ، منهم تُقتبس القيم والشمائل، وبصحبتهم تنال المكارم والفضائل، ذرية مباركة اصطفاهم الله جل جلاله وطهرهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[1] أمرنا بحبهم، والصلاة عليهم، والتخلق بخلقهم، والتأدب في حضرتهم، إنهم أقرب الناس إلى رسول الله، فهم أهله وعترته، ومحبته ﷺ تثمر محبة كل ما اتصل بمقامه الشريف، من الجهة النسبية الطينية، أو الرتبية الدينية، ولقد ذهب المفسرون مذاهب في تعريفهم، فمنهم من خَصّ منهم أهل الكساء، ومنهم من توسع ليشمل جميع من له صلة وقرابة برسول الله، وفي تفسير قوله تعالى ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2]، أنه قيل: يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: «علي وفاطمة وأبناؤهما عليهم السلام»[3]، فحبهم ومودتهم دين، والله يرفع من يشاء من عباده، قال الإمام الحداد رحمه الله :

محبتهم ديني وفرضي وسنتي وعروتي الوثقى وأفضل ما عندي

---

(١) سورة الأحزاب آية (٣٣).

(٢) سورة الشورى آية (٢٣).

(٣) تفسير الرازي (٢٧/ ١٦٦).



إن الأخبار في علو منزلتهم واضحة جلية، قال ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفونني فيهما»(١).

(تفرعت مذاهب، وبرزت طوائف ونحل تجاههم بين إفراط وتفريط ومبغض ومحب ، وقد تعرّض هذا البيت الطاهرعلى مدار مراحله لمتاعب وسب وقتل وتهجير، فإنهم ذرية طاهرة من أشرف بيت وُجد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولاسيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية ، كما كان عليه سلفهم، وهكذا يتضمّن تقديم المتأهل منهم للولايات على غيره)(٢)، لقد وصل بالأكابر من سلف الأمة، ومن بعدهم أنهم عرفوا منزلتهم، وصرحوا بذلك قال سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه (يا أيها الناس ارقبوا محمدا في أهل بيته)(٣)، أي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ،وعن الشعبي قال: ركب زيد بن ثابت رضي الله عنه، فأخذ ابن عباس رضي الله عنه بركابه فقال، لا تفعل يابن عم رسول الله، فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقبل زيد بن ثابت يده وقال: هكذا أمرنا أن نفعل

---

(١) الترمذي (٣٧٨٨)، وأحمد (٢/ ١٤١٧).

(٢) استجلاب ارتقاء الغرف السخاوي (ص ٦٩).

(٣) أخرجه البخاري (٣/ ١٣٦١).

بأهل بيت نبينا[1].

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : وقد سُئل عن الإمام علي رضي الله عنه فقال: «ما أقول في رجل أسرّ أولياؤه مناقبه خوفاً، وكتمها أعداؤه حنقاً، ومع ذلك شاع منها ما ملأ الخافقين»[2]،وقال الإمام البغوي رحمه الله في تفسيره: «إن مودة النبي ﷺ ومودة أقاربه من فرائض الدين»[3].

إذن هم سُفن النجاة، والعروة الوثقى، وأمان الأرض، والمنقذ من الضلال، والنمط الأوسط، قال ﷺ : «أهل بيتي فيكم كسفينة نوح عليه السلام في قومه، من دخلها نجا، ومن تخلف عنها هلك»[4]، فالخير فيهم، والحكمة معهم، فحبلهم ممدود إلى يوم القيامة، ناله السابق واللاحق منهم في ميادين العلم والدعوة ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ في زواج الطاهرة البتول رضي الله عنها: «بَارَكَ اللهُ عَلَيْكُمَا وَبَارَكَ فِيكُمَا وَأَسْعَدَ جَدَّكُمَا وَأَخْرَجَ مِنْكُمَا الْكَثِيرَ الطَّيِّبَ» قَالَ أَنسٌ: فَوَاللهِ لَقَدْ أَخرَجَ مِنْهُمَا الكَثِيرَ الطَّيِّبَ[5] فما ترى من طيب وشريف ، وكريم و عالم رباني، إلا وقد أدركته تلك الدعوات من سيد السادات، يقول الإمام الآجرّي رحمه الله: (أهل بيت رسول الله ﷺ واجب

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩/ ١٥٩).

(٢) أهل البيت محمد جواد مغنية (ص٢٥).

(٣) البغوي (٤/ ١٢٥).

(٤) حلية الأولياء (٣/ ١٠١)، المعجم الأوسط (٥/ ٣٠٦).

(٥) النسائي عمل اليوم والليلة (ص٩٧) الشريعة للآجري (٥/ ٢١٣٠).



على المسلمين محبتهم وإكرامهم واحترامهم وحسنُ مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم، فمن أحسن من أولادهم وذراريهم، فقد تخلق بأخلاق سلفه الكرام الأخيار الأبرار، ومن تخلق منهم بما لا يحسن من الأخلاق، دُعيَ له بالصلاح والصيانة والسلامة، وعاشروه أهلُ العقلِ والأدب بحسن المعاشرة)[1].

وما تحتاجه مدرسة أهل البيت هو توحيد الصف، وتقوية أواصر المحبة فيما بينها وكل المنتسبين لها من خارج الدوحة النبوية، ، وتتبع واقتفاء آثار سلفهم، والمشي على سنتهم، واللائق بمن يحبهم أن يُنزلهم منزلتهم، وأخيراً فإن الأمة مُلزمة بحب هذه الدوحة النبوية، قال رسول الله ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله عز وجل، وأحبوا أهل بيتي لحبي»[2].

---

(١) الشريعة للآجري (٣/ ٣٨٨).

(٢) أخرجه للترمذي حديث رقم (٣٧٩٢).

الأبعاد التربوية والمشاعر النفسية، لتقويم منظومة القيّم، وتطوير المهارات، تكون عبر استغلال الفرص المتاحة، ونقاط القوة، وحسن التعامل، ووضع كل شخص في مكانه المناسب عبر مبادرات الشخص وتوجهاته وقدراته، وإمكاناته.

لقد كانت المنظومة القيمية حاضرة في مدرسة النبوة، يتعامل بها سيدنا محمد ﷺ مع أصحابه -وهم ذلك الجيل الفريد ذو المقام الكريم خير القرون- لإبراز القيم والمعارف والمهارات لديهم، لتكون مربوطة بفكرة التسلسل،في جميع المراحل تبدأ بقيم الأدب والذوق والمحبة والتزكية، وتنتهي مع قيم العلم والمعرفة والحكمة مع مراعات الفروق الفردية بينهم، فكان ﷺ بذلك يقوّم الاعوجاج، ويسلك بهم طريق الرشاد، ويتفقد الأحوال، يسأل عن غائبهم ويعود مرضاهم، ويشيّع جنائزهم، يعرف المزايا لكل واحد منهم، يستشيرهم، ويعرف ما يحبونه وما يكرهوّنه، وتتفاوت إجابته وفق الحالة والحاجة، والمكان والزمان لكل واحد، لقد عاش ﷺ كل مراحل عمره معهم، كانوا يقتدون به حذو النعل بالنعل، فوصلوا إلى منزلة عالية.

كحقيقة واضحة أنهم يمثلوا الفكر والسلوك والتضحية والقدوة، نعم لم يكونوا على مستوى واحد في القدرات والمواهب والشجاعة، والاستعدادات



العلمية، لقد كانوا كسائر البشر في أي مجتمع، منهم صاحب المهنة، والتاجر والمزارع، والفقير والغني، والبدوي والحضري، وكان منهم قليل المعرفة، والحاذق في العلم والحكمة، ورغم هذا التفاوت فجميعهم رضوان الله عليهم بذلوا ما استطاعوا، ولقد كان وجود الحبيب ﷺ بينهم له الأثر الكبير في علو منزلتهم، فكان يتعامل مع هذه المدركات، على حسب جهد كل منهم وإمكاناته، وقد كانوا يستغلون مهاراتهم، ويعرضونها عليه ليقومهم بميزان النبوة والوحي، فتركوا الأوطان من أجل الدين، وقد امتدحهم رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني،ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...»[1].

(اعتق الأغنياء منهم العبيد، فهم سادة اعتقوا سادة، ومنهم من أهتز لموته عرش الرحمن تبارك وتعالى، سروراً واستبشاراً بصعود روحه ، ومنهم من بُلِّغَ من الله تعالى السلام، ومنهم من تعجب الله من فعله رضاً بما عمل، ومنهم من سماه الله في كتابه، أو ذكره عزوجل بصفته،الملائكة ترتاد منازلهم ومجالسهم،وتسرح في طرقاتهم، وتشد عزمهم وتقاتل معهم، والوحي ينزل بينهم، وروح القدس يؤازرهم، والرسول يشهد لهم، ويقسم على إيمانهم)[2].

كان يفتح للجميع باب المساهمة، وغرس حب الكرم والبذل: «من

(١) أخرجه البخاري فضائل اصحاب النبي (٣/ ١٣٣٥).

(٢) من شواهد السنن والأثار محمد سعد خلف الله (ص٢٣).

يستضيف ضيف رسول الله»[1] « من يجهز جيش العسرة»[2] «من يأتينا بخبر القوم»[3].

إن احتاج الأمر إلى البيان والشعر، قدم حسان بن ثابت وابن رواحة رضي الله عنهم ، وإن احتاج الأمر إلى الخطابة قدم زيد بن ثابت رضي الله عنه.

وقد تميزت أسماء الصحابة بمعان لها قيم عليا، فأثروا المكتبة الإسلامية ببطولاتهم فبرز منهم القادة، والعلماء، والعباقرة، والشعراء، والحكماء والتجار.

قال الإمام أحمد بن حنبل: (ثم أفضل الناس بعد هؤلاء - أصحاب رسول الله ﷺ -القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنة أوشهرا أو يوما أو ساعة، أو رَآه فهو من أصحابه، له الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه ونظر إليه)[4]، وقال سيدنا الحسن البصري ـ رحمه الله ـ:(قتال شهده أصحاب رسول الله وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا)[5] .

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٤٦٠٧).
(٢) تاريخ دمشق (١/ ٣٧١).
(٣) فتح الباري (ج/ ٨/ ١٧/ ٤٢).
(٤) فتح المغيث للسخاوي (ج٣/ ٩٣).
(٥) تفسير القرطبي (ج٨/ ٣٢٢).





(لا يعيش التطرف والغلو في المجتمعات إلا بقدر ما تفتقد البساطة والرفق، وتنتزع المشاعر والأحاسيس الفطرية، وتموت القيم الإنسانية الرفيعة).

أُبي ابن كعب رضي الله عنه

ينابيع القيم تجمعت في شخصية فريدة، تربّى في مدرسة النبوة واتصف بمواهب، وأكرم بعلوم وصفات جليلة، كان له نصيب من علم الخشية، وربانيّته عميقة، إنه الصحابي أبو المندر سيدنا أُبي بن كعب، سيد الأنصار البدري، ومن كتّاب الوحي، ومن الأربعة الذين جمعوا القرآن في عهد رسول الله (أقرأكم أبي بن كعب) [1]، وكان شيخا فقيها وراويا للسنة، روى أكثر من مائة وأربعة وستين حديثاً، تميّز بوجهه الأبيض ولحيته البيضاء، وكان نحيلاً جميلا عليه الوقار، ليس بالطويل ولا بالقصير، فمن أين نحصى خصائصه ونجمع أخباره؟

أبي بن كعب حظي بشهادة وتكريم، و هو تعلّم علوم القرآن بين يدي رسول الله ﷺ ،لينال الإمداد والإرشاد، والطمأنينة والإسعاد بأُسلوب عجيب، وجلسة خاصة، كان يتأمل فيها وجه الحبيب ﷺ ،ويستمع لكلامه ويشاهد ابتسامته وسروره به، سأله رسول الله ﷺ: «أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم» قال قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [2] قال أبي:فضرب رسول الله ﷺ في صدري، وقال «ليهنك العلم ابا المنذر»، أي

---

(١) قراءة أبي بن كعب خولة عبيد الديلمي (ص٩).

(٢) سورة البقرة آية (٢٥٥)



ليكن العلم هنيئا لك، على سبيل الدعاء، وفيه إشارة إلى امتلاء صدره علما وحكمة، لقد وضع الحبيب يده على صدره تكريماً وتشريفاً! لقد وجد برد تلك اليد الكريمة، وريح المسك يفوح منها طيبا، كما كان موفقا أيضاً في أسئلته، و مسددا في أجوبته، وذلك لما علم من فضل الصلاة على رسول الله ﷺ وقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1]، قال أُبيُّ بنُ كعبٍ رضي الله عنه: يا رسولَ الله، إني أُكثِرُ الصلاةَ ،فكم أجعلُ لك من صلاتي؟ قال ﷺ: «ما شئتَ، قال قلتُ: الرُّبعَ؟ قال: (ما شئتَ، وإن زدتَ فهو خيرٌ لك» قلتُ: النِّصفَ؟ قال: «ما شئتَ، وإن زدتَ فهو خيرٌ لك» قال قلتُ: الثُلُثَين؟ قال: «ما شئتَ، وإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلت: أجعلُ لك صلاتي كلَّها قال:«إذن تُكفَى همَّك، ويُغفَرُ لك ذنبُك»[2].

في جلسات الأنس ولحظات السعادة التي كانت تغمره، نازلته السكينة، في مشهد كأنه أجمل لحظات عمره، وأسعد أوقات حياته، الاجتماع بالحبيب ﷺ في جمعية روحية خاصة عنوانها (أبي بن كعب في رحاب النبوة)، ومضامينها بشارة له خاصة جاءته من الملأ الأعلى، يحملها سيد الملائكة جِبْرِيل الأمين إلى حبيبه سيد العالمين.

---

(١) سورة الأحزاب آية (٥٦).

(٢) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين (٣/ ١٧ / ٢٤).

مفادها أن رسول الله ﷺ قال لأُبيٍّ «إن الله أمرني أن اقرأ عليك»،قال: آلله سماني لك، قال:(آلله سمّاك لي قال: فجعل أُبيّ يبكي)[1]، أخذت هذه الكلمة بمجامع قلبه، طربت لها روحه، وزكت نفسه (آلله سماني لك)؟ كان منتظرا بكليته أن الخطاب له بالخصوصية من بين أقرانه، والمقصود إما التعجب أي أنى لي هذه المرتبة، وإما استلذاذ بهذه المنزلة الرفيعة، كما ذكره الطيبي، فخرَّ باكياً، وكأنه يتأمل أن جِبرِيل الأمين نزل في مهمة خاصة، وهي أمر من الله جل جلاله، إلى نبيه، ﷺ أن يقرأ على شخصه الكريم، وهو كما قاله العلماء إن القرآن يطلق على الكل وعلى البعض إذ لم يعلم أنه ﷺ قرأ على أبي جميع القرآن.

(١) أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين شرح النووي (١٥/ ٢٣٨).



ينابيع القيم ٢

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ:(هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ).

أخرجه ابن ماجة (٢١٥)، وأحمد (١١٨٧٠).



سيدنا بلال رضي الله عنه

عناوين ومضامين كتبَتها الأيام، عن رجل تجاوز المصاعب، وتحمّل صنوف المتاعب، وحمل معه قيَمًا ومكارم، وهمّما وعزائم كان محروماً من إنسانيته، مجهولاً وفاقداً لشخصيته، لا يملك مساحات من الحرية، ومشاعره وأحاسيسه لا يُعترف بها، وليس له أهداف واضحة، ولا رسالة مكتوبة، ولا رؤية رشيدة، يباع ويُشترى في أسواق العبيد، عبد مملوك لسيد نُزعت من قلبه الرحمة، أذاقه أصناف العذاب، وفجأة! جاء التغيير، وحصل التطهير، أنار نور النبوة عقله، وذاق حلاوةَ الإيمان قلبُه، شاهد مفخرة الإنسانية سيدنا محمد ﷺ فأحبه أكثر من كل شيء، أخذ لُبّه وعقله، جالسه وخدمه وجاهد معه وصلى خلفه، علم أن كلامه ﷺ معجزة ،وخلقه معجزة، هذه المجالسات أعادت له توازنه، وغيرت مفاهيمه، فاعتدل نمط حياته، وصار النبي ﷺمهو اه،والمسجدمأواه،عرف السعادة والطمائنينه.

وهنا بدأت الحكاية وحصلت البداية، قسوة في التعذيب من سيده أُميّة بن خلف، كان يخرجه إلى جبال مكة الحارة ،وإلى الصحراء القاسية، جروح وآلام وآهات وحسرات، لكنه كان مستغرقا في وحدانية الإله الواحد القوي القادر، كان يكرر بقلبه ولسانه، وهو في شدّة العذاب (أحدٌ أحد)، فكانت ذكرى خالدة، وشعارا لمعركة بدر (أحدٌ أحد) حتى جاءت البشارة، وحصل



الفرج، جاء سيدنا أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ، يحمل مفاتيح الحرية والولادة الجديدة، فاشترى بلالاً من سيده، وأعتقه لوجه الله تعالى، لينال القرب والحب من الحبيب، فكان مؤذن الرسول ﷺ، وهل بعد ذلك من تكريم؟:(العبيد والسادة من كفار قريش حاروا في فهم سلوك بلال، لماذا لا يتنازل عن مبادئه، وينعم بأكل وشرب في ظل العبودية لأمية؟ لكن بلالاً ذاق حلاوة الإيمان، وشعر بإنسانيته حين أعلن إسلامه، حتى هان عليه أكله وشربه، ورأى أن الحياة لغايةٍ أسمى من التصفيق للطغيان، وأنه قد تطول الأعمارُ لا مجد فيها، ويضم الأمجادَ يوم قصير، لقد عرف بلالٌ بعد أن نوَّر الإسلامُ قلبَه حلاوة أن يكون الإنسان قائدًا لا تابعاً، قائدًا لإرادته، صانعًا لقراره، حين حرر ذاته من الخوف والخنوع، فتحدى سياطهم وتعذيبهم، ليعلن ميلاد حرية الإنسان وأننا لسنا عبيداً لأحد إلا لمولانا الصمد)[1].

لمّا كان يوم الفتح رقي على ظهر الكعبة، فأذن فقال بعض الناس: ياعباد الله، لهذا العبد الأسود أن يأذن على ظهر الكعبة؟! فأنزل الله جل جلاله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[2]، وصدق الفاروق رضي الله عنه بقوله (أبوبكر سيدُنا وأعتق سيدَنا)[3]، فصاروا سادة أعتقوا سادة، وقد نال عجلة السبق، وشهد المشاهد كلها، وحضر الغزوات جميعها، وأقام الصلوات، كان صوته

(١) الرقائق (ص ٩٥).

(٢) سورة الحجرات آية (١٣).

(٣) : الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٥٧٨) وعزاه للبيهقي في الدلائل.

معروفا عند جميع الصحابة، معروفا عند الملائكة «المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة»[1]، كان يتأمل نور النبوة كل صباح، وعند كل صلاة، يصدع بأذانه وصوته العذب يتغلغل إلى حجرات أمهات المؤمنين، يشنّف أسماع أهل المدينة جميعاً، وكان كذلك أمينا على أمانات نبينا ﷺ وودائعه، يجلس مع أصحاب الصفة في فناء المسجد، ليس له أطماع في مظاهر الدنيا، فقد كان زاهدا عنها، دخل مع رسول الله ﷺ عندما أمر النساء بالصدقة في بيعة النساء، وكُنَّ يضعنَ صدقاتهنّ في رداء بلال رضي الله عنه ، كان قويا وأمينا، وعندما كان الحبيب ﷺ يُحدّث عن معجزات الإسراء، وما شاهده من آيات ربه الكبرى، قال لبلال رضي عنه «حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة»[2]، أي حركة المشي بهما، لم تسعه الدنيا فقد عرج بطهارته وصلاته، إلى الجنان الخالدة .

كانت حياته محطات نورانية بين مكة والمدينة والشام، لكن أصعب المواقف عليه، هو انتقال الحبيب المصطفى ﷺ عن هذه الدنيا، لقد أنكر بلال نفسه، ولم تعد قواه تساعده على إتمام عمله، كان لا يستطيع أن يؤذن لأحد بعد النبي محمد ﷺ، لقد أظلمت المدينة بوفاته ﷺ، وأظلم فيها كل شيء، اتخذ قراره الأصعب، وهو الرحيل إلى دمشق، لعله يُخفف من لوعة الأشواق

---

(١) أحرجه مسلم بشرح الأبي (٢/ ٩١).

(٢) عمدة القاري (٥/ ٢٤١٧).



التي تحرق قلبه، وينسى أو يتناسى مشاهد المدينة، وطيف الحبيب ﷺ وخياله في كل مكان من المدينة، لقد كانت دمشق محطته الأخيرة، كانت لياليه وأيامه الأولى صعبة التكيف، حياة جديدة مع أشخاص لا يعرفهم، وبيئة تختلف عن بلاد الحرمين، وبعد سنين رأى النبي ﷺ في منامه، وهو يقول: «ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورنا»؟ فانتبه مستبشراً، فركب إلى المدينة، فأتى قبر النبي ﷺ ، وجعل يبكي عنده ويتمرّغ عليه، فأقبل الحسن والحسين فجعل يقبلها ويضمها، فقالا له: (نشتهي أن تؤذن في السحر) فصعد بلال إلى سطح المسجد، فلمّا قال: (الله أكبر الله أكبر).. ارتجّت المدينة فلمّا قال: (أشهد أن لا إله إلا الله).. زادت رجّتها فلمّا قال: (أشهد أن محمداً رسول الله).. خرجت النساء من خدورهنّ، فما رؤي يومٌ أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم[1].

ولما احتضر ساعة مفارقة الدنيا، قالت زوجته وهي تراه ينازع سكرات الموت: واويلاه، فقال: (بل واطرباه، غدا ألقى الأحبة محمداً وصحبه)[2]، فكل همه في الدنيا، وأيامه التي قضاها هي لقاء الأحبة فلا عيش إلا عيش المحبين، ورضي الله عن سيدنا بلال، وجمعنا الله به في حضرة المصطفى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

(١) خلاصة الوفاء باخبار المصطفى (ص ٩٨).

(٢) الأخرجه بن ابي الدني (٢٩٤)، وابن عساكر (١٠/ ٤٧٥).

الإكرام والإطعام

القيم الفاضلة تبقى خالدة، على مر الأيام والسنين، وتظل خيراتها ماطرة تبعث للنفوس السكينة والسعادة، لأنها الذريعة إلى مكارم الشريعة، والوسيلة لمناهج الطريقة، اتصف بها من اختارهم الله من الخليقة من الأنبياء والمرسلين، وعباد الله الصالحين، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾[1]، ومن هذه القيم قيمة الإكرام والإطعام، أو ما تسمى بالضيافة، والتي لها في الشريعة آداب وأحكام،اتصف بها نبينا ﷺ، في دعوته ومنهجه، وتحقق بها في أقواله وأفعاله، (فتجده بسيطاً سهلاً ضيفاً ومضيفاً، فكان وهو ضيف يقبل كل دعوة من صغير أو كبير، لايشترط أن يدعوه صاحب مقام عالٍ، ولا صاحب مال وفير، ولكن كان يقبل دعوة الحر والعبد، والغني والفقير، والمسلم وغير المسلم، فقد جاء إليه سلمان الفارسي، وهو مازال رقيقا، وأصله من فارس، بطبق فيه رُطب، وقال هذه هدية ، فقبلها رسول الله ﷺ، وجمع أصحابه وقال: (سموا الله وكلوا)[2]، وفي الجاهلية كان أفضل ما يتّصف به العربي الأصيل، الكرم والسخاء يقول الشافعي:

وإن كثرت عيوبك في البرايا   وسَرك أن يكون لها غطاء

تستر بالسخاء فكل عيب   يغطيه كما قيل السخاء

(١) سورة القصص آية (٦٨).

(٢) الموسوعة الميسرة في التعريف بنبي الرحمة (ص ٧٨).



وقد كان سيدنا إبراهيم عليه السلام، هو أول من ضيّف الضيفان، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾[1]، وقصته معروفة، فقد ذكرت كتب السير أنه كان يمشي الميل والميلين في طلب من يتغدى معه، بل صارت مكرمة ومحل فخر، يتمنى أن ينالها كل من يبحث عن رتبة الكرم والسخاء بل من العلماء من أوجبها ليلة واحدة منهم الليث بن سعد[2]، وحمل عامة الفقهاء على الندب فصارت هذه القيمة المتمثّلة في حسن الوفادة والترحيب، لها معالم ومنارات، وضوابط وقواعد فمن اشتهر بها، صار سيداً في قومه، وحليما عند جماعته وحكيما بين أقرانه، يقول الأصفهاني (يجب أن يتعاطاها قصداً إلى المكرمة وإلا لم يعتدّ بها، وأن يتحراها بخلوص طوية، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[3]، وألا يقصد بها جلب منفعة دنيوية أو دفع مضرة ، فإنه يكون بفعله ذلك تاجرا)[4].

قال الإمام عبدالقادر الجيلاني رحمه الله:(فتشت الأعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام، وأود لو أن الدنيا بيدي فأطعمها

---

(١) سورة الذاريات آية (٢٤)

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٣١٠).

(٣) سورة البينة آية (٥).

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٦٧).

الجياع)[1]، وقال الإمام الصادق رحمه الله : (ثلاثة تدل على كرم المرء: حسن الخلق، وكظم الغيظ، وغض الطرف)[2]، وتبقى هذه المفاهيم تنير الطريق، مما يعصف من الأثرة وحب النفس، ولقد تسابق الصحابة حين قدم الحبيب ﷺ إلى المدينة بالبذل والعطاء، والحب والوفاء، يقول سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه: (...فقد كنّا في بني مالك بن النجار، مأمن ليلة إلا على باب رسول الله ﷺ منا الثلاثة أو الأربعة يحملون الطعام، ويتناولون بينهم، حتى تحول رسول الله ﷺ من بيت أبي أيوب رضي الله عنه ، وكان مقامُهُ فيها سبعة أشهر، وما كانت تخطئه جفنة سعد بن عبادة وجفنة أسعد بن زرارة)[3].

ضيافة خالدة

ولقد خلدت لنا كتب السيرة ضيافة خالدة ، كان الصحابي سيدنا جابر رضي الله عنه بطلها، في إكرامه لسيدنا رسول الله ﷺ في غزوة الخندق وما حصل في تلك الضيافة من المعجزات، يقول جابر (ثم قام رسول الله ﷺ ، وكان بطنه معصوبا بحجرٍ من شدة الجوع، ذلك أننا أمضينا أياماً ثلاثة لم نذق خلالها طعاماً، فأخذ النبي ﷺ المعول، وضرب الصخرة فغدت كثيبا مهيلاً عند ذلك ، قال جابر: ازداد أسَايَ على ما أصاب الرسول الأعظم ﷺ من

---

(١) علماء عاملون قحطان عبدالرحمن الدوري (ص ٧٦)

(٢) تحف العقول (ص٣١٩).

(٣) وفاء الوفاء للسمهودي (ج١/ ٢٦٥).



الجوع، فاتجهت إليه وقلت له أتأذن لي يا رسول الله بالمُضيِّ إلى بيتي؟ فقال: امضِ فلما بلغت البيت قلت لامرأتي فهل عندك من شيء؟ قالت قليل من الشعير وشاة صغيرة ،قال: فذبحتها وقطعتها، وأخذت الشعير فطحنته، ومضيت إلى رسول الله ﷺ وقلت له (طُعيم) صنعناه لك يا نبيّ الله فقم انت ورجل أو رجلان معك، فقال كم هو؟ فوصفته له فقال ﷺ قل لها لا تنزع البرمة، ولا الخبز من التنور حتى آتي، فقال قوموا فقام المهاجرون والأنصار، فقال ادخلوا ولا تضاغطوا ،فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه ، فلم يزل يكسر الخبز حتى شبعوا، وهم ألف وبقي بقية ثم قال لزوجة جابر، كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة، وفي رواية شبعوا وانصرفوا، وإن عجينتنا وإن برمتنا لتغط كما هي)[1].

لقد نال سيدنا جابر رضي الله عنه ما نال من الخير والعطاء وحسن الضيافة، فكان من المكثرين في رواية الحديث، وشهد العقبة والعديد من الغزوات، وكانت زوجته كذلك باعثة للطمأنينة بموقفها العظيم، وبقيت هذه الضيافة خالدة تتناقلها الأجيال، وتتعلم منها الأمم، دروس العطاء على القلة، والجود رغم الحاجة والكرم والإيثار بكل معانيه، وهكذا تبقى المكارم وتبقى معها (الضيافة الخالدة).

---

(١) أخرجه مسلم بشرح الأبي(/ ٧/ ٩١)، المواهب اللدنية (٧/ ١٢١).

جمال الصحبة

الدين كله مرتبط بمن تصاحب، فصحبة الأخيار للقلب دواء، فإنها تترتب عليها مفرزات خُلّدت في وصايا الصالحين لأبنائهم، تحثهم على صحبة أهل الفضيلة، ولقد أوصى الإمام السجاد علي زين العابدين، ولده سيدنا محمداً الباقر رضي الله عنهما.

قال سيدنا محمد الباقر أوصاني أبي، قال: لاتصحبنّ خمسةً، ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق.

قلت: جعلتُ فداءك ياأبت من هؤلاء الخمسة؟ فقال لاتصحبن فاسقاً، فإنه يبيعك بأكله فما دونها.

قلت: ومادونها؟ قال :يطمع فيها ثم لا ينالها.

قلت: ياأبت ومن الثاني؟

قال: لا تصحبنّ البخيل، فإنه يخذلك في ماله أحوج ماتكون إليه.

قلت: ومن الثالث؟

قال: لا تصحبنّ كذاباً، فإنه بمنزلة السراب،يبعد منك القريب ويقرّب منك البعيد.

قلت: ياأبت ومن الرابع؟



قال: لا تصحبن أحمق فإنه يُريد أن ينفعك فيضرّك.

قلت: ياأبت ومن الخامس؟

قال: لاتصحبن قاطع رحم، فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع[1].

لذا فإننا مطالبون بهذه الصحبة، لتمارس بين التلميذ ومعلمه، والزوج وزوجته، والأب مع ابنه، بذلك تقام البيوت على التقوى، والبذل والعطاء ،فيعود لها التوازن والهيبة والعزة.



(١) صفوة الصفوة (٢/ ٢١٠).

صلة الرحم

العلاقات في الماضي القريب الذي أدركناه بين الأرحام، كانت فاعلة ومؤثرة و مثمرة، أفضل من هذه الأيام، وذلك بسبب القناعات التي كان يحملها أفراد المجتمع عن الدين والتدين الطبيعي، الذي هو أشبه بالسهل الممتنع، إذ أوجدت هذه القناعات واقعا يغلب عليه البساطة، والدعابة وأفرزت علاقات أساسها الحب بين الأقارب، والرحمة بين الأسر، بتناغم عجيب، دون مزاحمات أو انشغالات بما يسمى وسائل التواصل الحديثة، فمهما حصل في السابق من إشكالات أو اختلافات في الغالب، فأنها تطوى على هامش الأيام، وتبقى الأخوة هي الأعلى، فكان الأب هو قبطان السفينة يقود الأسرة باحترافية، وحواليه الأبناء يحكي لهم أحاديث الزمان، ومواقف الحياة، يربطهم بالماضي، ويرسم لهم خارطة الحاضر ليتحققوا بالسعة في المشهد، والعمق في النظر، والنفوذ لقاع الفكرة، وكانت الأم صاحبة ذوق سليم ومزاج مستقيم، رغم القلة من التعليم، لكن كان جل أوقاتها لسانا رطبا بذكر الله، فتقيم سلطة المحبة والألفة فيتذوق الأبناء توقير الكبار ومحبة الجار،والتعلق بالقرابة، وتعظيم الصلة، لأنها تمثل الدين والقوة واللحمة أمام تقلبات الزمان ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[1].

(١) سورة القصص آية (٣٥).



في زماننا حصل شيء من التقاطع والتنافر، وصارت ظاهرة تنذر بعواقب وخيمة، تسببت عند البعض في قلة المودة والبركة، وحصل تقتير الأرزاق، وسرعة في الأوقات، بل صار البعض لا يعرف أقاربه، ويتألم فقط عند رحيلهم وفقدهم أو سفرهم، لسان حاله يا ليتنا تصالحنا وتزاورنا، ويندم لكن بعد فوات الأوان، وقد كانت قناعات غير صائبة عند البعض بظنهم أن البعد عن الأقارب غنيمة، وأن صلتهم مجرد فضيلة ومندوبة، بينما هي فريضة وواجبة وأن كل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها يصل الله سبحانه وتعالى من وصلها، ويقطع من قطعها، وأن الدنيا لا تستاهل الهجر والتنازع والمقاطعة.

صنف آخر اتخذ طريق القسوة والجفوة، ووضع العراقيل، واختلاق المعاذير وصناعة الموانع، بسبب غلظتهم وكثرة عتابهم وقطعهم الخير ومنعهم العطاء، قال ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع رحم»[1] وقال: «أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح»[2]، وقال ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ»[3].

إذا كنت في كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

وكلما تأملنا في حياة نبينا ﷺ بعمومها، وفي تعامله مع أرحامه وأقاربه

(١) أحرجه أبو داود رقم (١٤٨٨).

(٢) أخرجه أحمد (ص٢١٤).

(٣) فتح الباري (١٠/ ٤٣٧).

خاصة نرى إلعجب العجاب، تزوره أُخته من الرضاعة الشيماء بنت الحارث، فيخبرونه بقدومها، فيتذكّر طفولته في بني سعد فيقوم لها ويرحب بها، ويجلسها مكانه ويظللها بردائه من حر الشمس، وخيّرها أن تجلس معه مكرّمة، فقررت العودة لبلادها فأكرمها بالهدايا والعطايا، ليكون منهجا لأمته، طرده أرحامه وحاصروه في الشعب فلا يجد إلا الدقل وهو التمر الرديء ليسد به جوعه، ووضعوا عليه السلاء والشوك في طريقه، وقالوا عنه مجنون وكاهن وساحر، وفي فتح مكة دخل وقال يامعشر قريش، ماترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم قال:«إذهبو فأنتم الطلقاء»[1]، بل أسس قواعد هذه الصِّلة في بدايات البعثة قال أبو سفيان في حديثه الطويل في قصة هرقل قال هرقل: فماذا يأمركم يعنى النبي ﷺ ،قال:ابوسفيان قلت يقول: اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئاً، واتركوا مايقولُ آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة [2].

ومن حديث سيدنا عبدالله بن سلام رضي الله عنه أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس إليه، فكان أول شيء سمعته يتكلم به: «أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والنَّاس نيام تدخلون الجنة بسلام»[3]، فجعل من الأشياء التي تدخل الجنة صلة الأرحام.

---

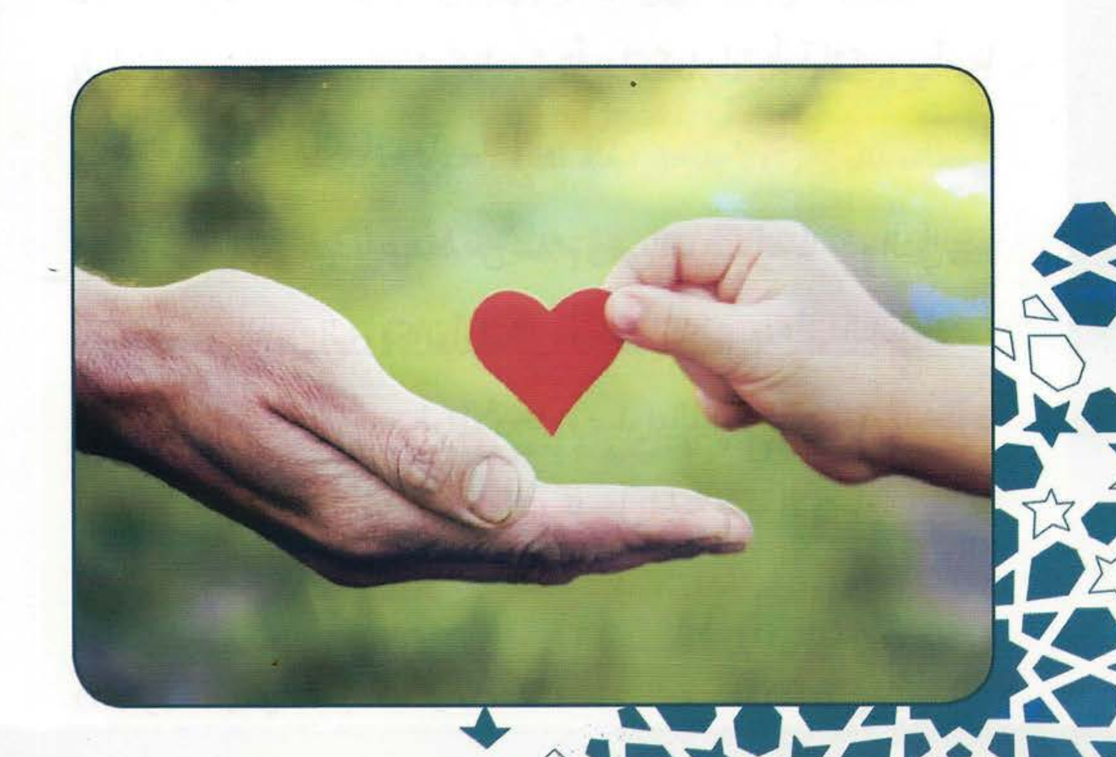
(١) فتح الباري (٧/ ٦١١).

(٢) أحرجه مسلم حديث (١٧٧٣).

(٣) اخرجه الضياء في الاحاديث المختارة (٩/ ٤٣٣).



(القيم الروحية تعين على وجود الرقابة الذاتية، وتساهم في انضباط الفرد ورقي المجتمع على تحقيق المُثل العليا في معاملتهم مع بعضهم البعض ومع الحيوان والجماد).



القيم الروحية





(إذا أعطيت الإنسان سمكة فإنك تطعمه ليوم واحد أما إذا أعطيته صنارة فإنك تطعمه مدى الحياة، وعندما تعلم الإنسان كيف يصنع الصنارة فإنك تمنحه حياة جديدة).

ستيفن كوفي

زرع القيم

الأمم الرشيدة لها منطلقات أساسية، أولها زرع فسائل القيم قبل المعارف والعلوم، وقبل إعداد القوة وتوفير القوت، لأنه إذا ضاعت القيم ضاعت المعارف، وضعفت القوة، وقَلّ القوت، ولا سبيل بعد ذلك إلا بإعادة القيم لتقوم الحضارة في كل المجالات، ويفتخر بها كل من هو آت، وهكذا قامت حضارة الإسلام «وإن من الأسباب التي يمكن ذكرها لإرسال الله تعالى أنبياءه ورسله عليهم السلام، هو أن يكونوا أسوة حسنة وقدوة متبعة لأممهم، فالله يذكر في قرآنه الكريم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾[1] هذه الآية موجهة للرسول ﷺ توصيه بالإقتداء بالانبياء الذين سبقوه، بعد أن ذُكِرت اسماؤهم واحداً تلو الآخر...فتأمل»[2].

فأقاموا منظومة القيم التي لازالت متدفقة ينابيعها، ومثمرة دوحتها، ومكتملة لوحتها، قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[3]، فرسم لأمته منارات وإشارات تتمثل في:

١- **الصلاح الذاتي**: المتمثل في الوالدين، ليأخذ الأبناء القيم انفاساً

---

(١) سورة الأنعام آية (٩٠).

(٢) النبي المرتقب (ص٩٨).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم (٢٧٣) واحمد (٢/ ٣١٨).



واقتباساً قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾[1]، فقد ورد أن الابنين حُفظا بصلاح أبيهما، وكان بينهما وبين الأب الذي حُفظا بسببه سبعة آباء، قال مجاهد: (إن الله عز وجل ليُصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده)[2].

٢- الدعاء لهم في الخلوات والجلوات: قال تعالى عن دعاء الصالحين ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[3].

ولقد روي عن الحبيب عبدالله العيدروس رحمه الله قوله: (كنت كثير الدعاء في سجودي أن يرزقني الله ولداً عالماً، وأرجو أن يكون هو الحسين)[4].

٣-وضوح الهدف: بوضع معالم إرشادية، وخطط إجرائية في عقول الأبناء، ومقاصد واضحة لنجاحهم، أساسها زرع الانتماء، للقرآن الكريم، وغرس المحبة لنبينا العظيم ﷺ ، وجعل كل العلوم والمعارف مستمدة من الكتاب والسنة، لينالو القوة، ولاتكون مبتورة ومنزوعة القيم .

٤-الهمة العالية: ليرسم صورة الهدف الأعلى في عقله بكل استبصار، فعن ربيعة بن كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ رضي الله عنه قَالَ: (كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ الله

(١) سورة الكهف آية (٨٢).

(٢) الدر المنثور (٣/ ١٥٤).

(٣) سورة الفرقان آية (٧٤).

(٤) النور السافر (١٤٠).

ﷺ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي:«سَلْ»، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ:«أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ»، قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ:« فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»[1]، قال ابن القيم: (وإذا أردت أن تعرف مراتب الهمم فانظر إلى هِمَّة ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه، وقد قال له رسول الله ﷺ: (سَلْنِي) فقال: أسألك مرافقتك في الجنة، وكان غيره يسأله ما يملأ بطنه، أو يواري جلده)[2].

٥-**التحفيز**: وهو من أجمل الطرق، للإحساس بالطمأنينة والراحة، ليواصل إبداعه، و الاعتزاز بنفسه دون غرور وكبر، قال الحبيب ﷺ لسيدنا جعفر «اشبهت خلقي وخلقي»[3]، وقال ﷺ للحسن والناس تسمع «إن ابني هذا سيد»[4].

٦-**مجالسة الأخيار**: مثل حضور مجالس العلم والذكر، وزيارة الصالحين وتوقيرهم، قال أبو إسحاق السبيعي ـ رحمه الله ـ: (رفعني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخطب وهو أبيض الرأس واللحية، وفي هذا الخبر بالإضافة إلى إحضاره اهتمام الأب بأن يرى ابنه سيدنا علياً رضي الله عنه، وفي

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤٨٩).
(٢) مدارج السالكين.
(٣) المستدرك على الصحيحين رقم (١٩٥٩).
(٤) أخرجه البخاري (٥/ ٣٦١).



رفعه له وسيلة لتأكيد هذا في ذهنه)[1].

ولأهمية هذا الأمر، فقد ألف عدد من العلماء كتبا للأبناء من أصلابهم ولأبناء الأمة لتكون مناهج حياة، من ذلك كتاب ابن الجوزي (لفتة الكبد في نصيحة الولد)، لإدراكهم أهمية زرع القيم ، بذلك سوف نرتقي عندما نتعهّد أساس القيم روحا وسلوكا ، وننهض عندما نجعلها، يقينيات ومسلمات، ومُثلا عملية، ومقررات مدروسة ومناهج مرسومة، عند ذلك يحصل الإعمار والذي عليه المدار، قال ﷺ لابن عباس رضي الله عنه: «احفظ الله يحفظك...» [2] ، قال ابن الجوزي رحمه الله تعليقا على هذا الحديث(تدبرت هذا الحديث فأدهشني وكدت أطيش، فوا أسفاه من الجهل بهذا الحديث وقلّة التفّهم لمعناه) [3].

---

(١) الأسرة د.عبدالحكيم الأنيس (ص٦٦).

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٦).

(٣) اجامع العلوم والحكم (ص٤٦٢).

الشيخ المربي

أقسى شيء في هذه الحياة، أن يعيش الإنسان مراحل عمره، وهو لم يرتبط برجالٍ صالحين، علماء ربانيين، يبصّرونه بعيوبه، ويصلحون أخطاءه، ويقوّمون اعوجاجه، ويدلونه على الله، ليتحقق بمعرفته ومحبته، فيأنس في مجالس ذكرهم، ويرتشف من معين فكرهم، يقومون بإصلاح ذاته وصفاء قلبه، وطهارة نفسه، وسمو روحه، يكرمونه بعلوم الخشية، فيرتقي عقله، وتنفتح أنوار وعيه، وينظر للأمور ببصيرة .

إن الحاجة إليهم فوق كل حاجة ،هم من يصنعون في المريد الاستغراق في عوالم الخلود، ويخرجونه من غفلته، ولهثه خلف الأفكار الأرضية المقطوعة، والمبتورة الصِّلة عن روحه وحياته، يجعلون شجرة إيمانه راسخة لا تهتز، وقيمته ترتفع وتعتز، يُلهبون المشاعر، ويغذون الأحاسيس بأسرار التوحيد، والمعرفة والتعظيم لله العزيز المجيد، والذوق لأنوار النبوة وشموها وعمقها.

إذا رُؤُوا يُشهَرُ ذِكـــرُ الله	فَهـوَ لهـم سِيمـا عـلى الجِبـاهِ
يُعرفُ معناهُم بِلا اشتباهِ	من حيثُ ما يُعرفُ ذو الجلالِ
لهم مِنَ التقوى أجـلُّ زينهْ	عِنْـدَ لِقـاهـم تَنزلُ السكينة
وتحصـلُ الجـمعيةُ المبينةْ	فتجذِبُ الألبـابُ بـانفعالِ



قدوات غير فاعلة

الإعلام غير المنضبط ، لعب دوراً في صناعة قدوات غير فاعلة، عند كثير من الناس، بمعايير شكلية سطحية ،ليس لها اعتبارات تربوية، ولا ضوابط أخلاقية، بسبب ذلك برزت أزمات، من ذلك: الخواء الروحي، والفراغ العاطفي، و الغفلة عن الأذكار، وصحبة الجهال، والتغيير في القناعات والعلاقات، وانتشار الثورات المعلوماتية، والدعوات العلمانية والإلحادية، كل ذلك جعل الحاجة ماسة إلى وجود حواضن تربوية، ومرافق إيمانية تتمثل في أشخاص من بيننا لهم خصوصية، و يتمتعون بمصداقية، حُمّال أمانة، وأصحاب فطانة، لهم صفات متفردة وتحققت فيهم معاني الخلافة والقيادة، هؤلاء يختارهم الله جل جلاله في جميع العصر والأمصار، ليكونوا للناس كالعافية للأبدان وكالشمس للدنيا، من أُكرم بمحبتهم، وعرف منزلتهم، و حقوقهم، نال السعادة وزيادة، وحصلت له بركات المجالسة والمجانسة، وأسرار التعلق والتخلق وأنوار التلقي والترقي.

مواصفاتهم:(من وجدَ في علمه أربعة أشياء: التقوى بينه وبين الله تعالى، والتواضع بينه وبين الخلق، والزُّهدَ بينهُ وبين الدنيا، والمجاهدةَ بينهُ وبين نفسه.) وقال الإمام الغزالي (خمس من أخلاق علماء الآخرة : الخشية والخشوع، والتواضع وحسنُ الخلقِ وإيثار الآخرة على الدنيا، وهو الزهد)[1].

(١) المنهج السوي، للعلامة زين بن سميط (ص٢٧٧).

منطلقات

نحن بحاجة إلى ضوابط ومنطلقات ذكرها الإمام النورسي تتمثل في:

١) العمل الإيجابي البنّاء: وهو عمل المرء بمقتضى محبته لمسلكه، من دون أن يرد إلى تفكيره، عداءُ الآخرين.

٢) أن يتحرّى روابط الوحدة الكثيرة ،التي تربط المشارب المعروضة في ساحة الإسلام.

٣) اتخاذ دستور الإنصاف دليلاً ومرشداً.

٤) الاتفاق مع أهل الحق هو أحد وسائل التوفيق الإلهي.

٥) الحفاظ على الحق والعدل.

٦) ترك غرور النفس وحظوظها.

٧) ترك دواعي الحسد، والمنافسة والأحاسيس النفسانية التافهة، بهذا نظفر بالإخلاص، ويوفي الإنسان وظيفته حق الوفاء، ويؤديها على الوجه المطلوب»[1]، فإننا بذلك سنستند إلى الحقيقة واليقين، وننال رضى الرب الرحيم.



(١) الإخلاص والأخوة اللمعة العشرون (ص١٣) بتصرف.





لكن ما عليه المعوّل هو علم الخشية المتوّج بالقيّم والأخلاق، والذي كان عليه المدار، قال الإمام أبي حنيفة رحمه الله: (ما مددتُ رجلي نحو دار أستاذي حمّاد بن أبي سليمان إجلالاً له، وكان بين داره وداري سبع سكك!).

عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة للعلامة الصالحي ص٢٩٣).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: (قدمتُ المدينة، فرأيتُ مالك بن أنس ما رأيتُ من هيبة وإجلال للعلم، فازددت لذلك -أدباً- حتى ربما كنت أكون في مجلسه، فأريد أن أصفح الورقة فأصفحها صفحا رقيقاً، هيبةً له، لئلا يسمع وقعها).

مناقب الشافعي للبيهقي (١٤٤/٢).

أهل الفضيلة

الفضيلة هي الاستعداد لطريق الخير والتفوق فيه، وهي ضد الرذيلة، لها ضوابط ومعايير، يقول الكاتب كونفوشيوس) (أن الإنسان بفقدانه للفضيلة، يدين نفسه بنفسه، ويعترف بذنوبه ويقر بانحداره إلى أسفل الدرك الاجتماعي)، وعندما نشاهد في الواقع حالة الإزدواجية، على بعض السلوكيات ، فعند فئة الفضيلة عيباً وعبئاً ، والعيب والنقيصة فخراً ومظهراً، وحقوق الانسان قد تمتهن وليس لها قيمة ولا ثمن، ويصير الانحلال الأخلاقي له أبواق وقنوات، والفساد والإفساد، يعدّ مهارة وحذقاً، فتصاب العيون بالجمود وتقسوالقلوب، عند ذلك صار من ضروريات الحياة البحث عن الأخيار الاطهار، العلماء الربانيين، الذين سلوكهم وممارساتهم منار للآخرين، من يتحلون بالثقة، ويتصفون بالمصداقية والحصافة واللطافة، «يحمل هذا الدين من كل خلف عدولُه»[1]، وأهل الفضيلة والبساطة هم من يدلون الناس على المكارم والاستقامة، ونشر المودة والرحمة، ويعالجون القلوب المريضة، ويقوّمون النفوس المعوّجة.

تحيّ بهم كل ارض ينزلون بها   كأنهم لبقاع الارض أمطارُ

يقول الأصفهاني رحمه الله: (حق الإنسان أن يتحرى بغاية جهده

---

(١) أخرجه البزار (٩٤٢٣).



مصاحبة الاخيار، فإنها قد تجعل الشرير خيّراً، كما أن مصاحبة الأشرار قد تجعل الخيِّرَ شريراً، قال بعض الحكماء: من صحب خيّراً أصابته بركته فجليس أولياء الله لا يشقى، ولو كان كلباً ككلب أهل الكهف، فإن الله تعالى ذكره في كتابه العزيز قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾(١)، ولهذا أوصى الحكماء الأحداث بالبعد عن مجالسة السفهاء، قال أمير المؤمنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه: (لا تصحب الفاجر فيزين لك فعله ويود لو أنك مثله)(٢).

ويبقى أهل الفضيلة من يمثلون الإرث النبوي، متسلسل الإسناد، طُهرا وسُلوكاً ومن امتزجوا بعناوين الحب، ومجالس القرب في عباداتهم ومعاملاتهم

مـالـــذةُ العيشِ إلا صحبَةُ الفقـرَا	هُمُ السلاطين والسادتُ والأمـــرَا
فـاصحبهمُ وتـأدَب فـي مجالسهـم	وخَـلِّ حظـكَ مهـما قدّمـوك ورا
واستغنم الوقتَ واحضر دَائماً معهم	واعلم بأنّ الرّاي يختصُّ بمن حَضَرا

عبّر عنها سيدنا ضِرار بن ضمرة عن مفهوم صدق الصحبة بسيدنا علي رضي الله عنه عندما سُئل: فَكَيْفَ كَانَ حُبُّكَ إِيَّاهُ ؟

---

(١) سورة الكهف آية (١٨).

(٢) ميزان الحكمة (ص١٠٢٨٠).

قَالَ: كَحُبِّ أُمِّ مُوسَى لِمُوسَى، وَأَعْتَذِرُ إِلَى اللهِ مِنَ التَّقْصِيرِ .

قَالَ : فَكَيْفَ صَبْرُكَ عَنْهُ يَا ضِرَارُ ؟

قَالَ : صَبْرَ مَنْ ذُبِحَ وَاحِدُهَا عَلَى صَدْرِهَا ، فَهِيَ لَا تَرْقَى عَبْرَتُهَا، وَلَا تَسْكُنُ حَرَارَتُهَا. ثُمَّ قَامَ وَ خَرَجَ وَهُوَ بَاكٍ.

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: يا أبت أي رجل كان الشافعي فإني أسمعك تكثر الدعاء له؟ فقال يا بني كان الشافعى رحمه الله كالشمس للدنيا وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من عوض أو خلف)[1].

يقول إبراهيم النخعي:(كنا إذا أردنا أن نأخذ عن شيخ،سألناه عن مطعمه، ومشربه، ومُدْخله، ومُخرجه، فإن كان على استواء أخذنا عنه، وإلا لم نأته).

(الكامل في الضعفاء: (١ / ١٥٤).

(١) أخرجه ابن عبد البر في كتابه الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص٧٤).





(إن النفس لجوهرة ثمينة من صانها رفعها ومن ابتذلها وضعها).

سيدنا علي بن أبي طالب.

التزكية

لا وصول لغاية التزكية إلا من باب موت النفس، وذلك بمخالفتها، وترك دعاويها ومساوئها، والالتجاء إلى الله جل جلاله، إذن لا وصول إليه إلا بكرمه وجوده قال سيدناالجنيد رحمه الله: (علم بدون ذكر سقف لا توصله)، ويقول الإمام الألوسي رحمه الله: (واعلم أن المقصود من العلم والعمل، تزكية النفس، فإذا حصلت هذه التزكية، كان ثواب العمل الصالح كاللباس الفاخر على البدن الحسن الناضر،.وإذا لم تحصل، كان كالزينة على الجسم القبيح)[1].

التزكية لُبّ الدّين، وروح الفِطرة السليمة وهي منهاج أهل الإحسان، ورجال الكمال يعبّرون عنها بمنهج التخلية والتحلية، أي من تخلّى عن كل خلق رديء، فقد تحلى بالخلق السني الكريم، وقد بَوّب لهذا المعنى الإمام البخاري رحمه الله في جامعه الصحيح وصدّره بكتاب الرقاق بقوله: (كتاب الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة) ثم ذكر اكثر من (١٣٧) حديثا من أحاديث الرقائق التي تعنى بطهارة الباطن وتزكية النفس، قال الإمام الألبيري:

تفت فؤادك الأيام فتا   وتنحت أيامك الساعات نحتا

(١) روح المعاني للألوسي (ص٢٩٨).



وعندما تُلهينا الدنيا بزخارفها الخداعة، وماديتها الجارفة، فإن التزكية هي طوق النجاة، وفيها الإمداد الذي يكون على حسب الاستعداد.

ومن دعائه ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع، وعين لا تدمع»(١)، لأن جمود العين وانغلاق القلب علامة أمراض خبيثة مثل القساوة والغلظة والفظاظة ،التي انتشرت في الأمة انتشار النار في الهشيم، قال ﷺ :«أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة»(٢)، وتبقى أجمل لحظات الإنسان، عندما ينطوي بكليته، ويحدد وجهته، ويكون على قدم الاتباع لسيد البشرية الذي جعله الله واسطة العقد ،قال تعالى تعريفا بمقامه العالي ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ﴾(٣)، أي يزكي أمته بأخلاقه، وبشمائله، وبمعجزاته، بذلك نزداد له معرفة، وتعظيما ومحبة .

نصح رجلا تلميذه فقال :(كن سليم الصدر وانقص من صلاتك ومن سائر أعمالك، ولا تقم إلا بالمفروض، وبما تأكد من السنن، ولا تزد شيئاً، إذ لا ينفعك كثرة أعمالك مع خبث قلبك، ولو عملت ما عملت، إنما تنفعك سلامة صدرك مع فرض الله عليك، وأقل عمل يكفيك معها، ولا يكفيك صيام نهارك وقيام ليلك أو عبادة دهرك كله مع مرض قلبك، واستغراقك

---

(١) معالم السنن ابوسليمان الخطابي ص (١/ ٢٩٦).

(٢) مكارم الاخلاق للخرائطي (٢/ ١٣٧).

(٣) سورة الجمعة آية (٢).

فيما يكره الله منك)[1].

حتى العبادات فإنها موصلة لغايات التزكية، منها الصلاة قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾[2]، والصوم غايته الوصول لكمال التقوى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَعَلَّكُمۡ﴾[3]، والزكاة مقاصدها الطهارة من الشح والبخل ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾[4]، والحج رحلة صفاء ونقاء ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾[5]، فما أجمل الإنسان إن كان متمسكا بدينه، تاركا شهوات نفسه، معرضا عن هواه، فإنه ينال التقوى ومنازل الأولياء.

---

(١) مجموعة رسائل العربي الدرقاوي (ص١٥٠) منشورات المجمع الثقافي أبوظبي.

(٢) سورة العنكبوت آية (٤٥).

(٣) سورة البقرة آية (١٨٣).

(٤) سورة التوبة آية (١٠٣).

(٥) سورة البقرة آية (١٩٧).





(تأملت في العبادات والمعاملات التي أوجبها الله على عباده فوجدت أن لها حِكَمًا عظيمة وأهداف تربوية سامية، فقد جعل لها مواسم للطاعة ومواقيت للعبادة حتى يبقى المؤمن على صلة دائمة بربه -عز وجل-).

كن مطمئنا

الثقة بالله وعدم القلق من تقلبات الزمان هي الطمأنينة، ومشكاتها الأذكار آناء الليل وأطراف النهار، وإعمار الأفكار، للقضاء على الأوهام، والفرار الى كهف العبودية، وكذلك قراءة القرآن، والصلاة على سيد الأكوان ﷺ ، فإنها تكفى من الهموم ،وسبب لمغفرة الذنوب، للوصول للمعرفة واليقين قال الحبيب ﷺ: «أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد»[1].

وطمأنينة النفس هي راحتها، وهي أمل وتفاؤل، لا يأس ولا قنوط، والفرار إلى الله الكريم أن نفر إليه فهو أرحم بنا من أنفسنا، قال تعالى:﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[3]

والحقيقة إن كل طمأنينة أصلها صلاح القلب، وطهارة النفس، قال بن القيم رحمه الله :(من عرف الله صفا له العيش، وطابت له الحياة، وهابه كل شيء، وذهب عنه خوف المخلوقين)[4].

الطمأنينة قناعات اكتسبها الصالحون، فعرفوا أنه لا يتحرك متحرك، ولا يسكن ساكن إلا بقدرته، (لو أن أهل الجنة كما نحن فيه إنهم لفي عيش

---

(١) مسند أحمد بن حنبل رقم (١٦٨٥٩).

(٢) سورة يوسف آية (٨٧).

(٣) سورة الزمر آية (٥٣).

(٤) نضرة النعيم (٨/ ٣٤٥٦).





رغيد)[1]، طمأنينة في جميع الأحوال، لا يعرفها المعرض عن مهمته، ولا المسرف على صحته ، ولا ينالها المنافق فهو في قلق ووجل .

جاء رجلا إلى الإمام أحمد رحمه الله فقال له: بمَ تلين القلوب؟ قال: بأكل الحلال ،ثم ذهبَ إلى سفيان بن عيينة رحمه الله فقال له: بمَ تلين القلوب؟ قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[2] قال قلت له: فإني جئت من عند أبي عبدالله قال: سألته؟ قلت:نعم قال: وما قال لك؟ قلت:قال بأكل الحلال. قال: أتاك بالأصل، فمن واظب على أكل الحلال،صفا قلبه للعلم والفهم، واستُجيب دعاؤه[3].

إذن الطمأنينة هي مطلبنا في الحياة، وهي ليست بما نملكه من عقار أو مال أو وظيفة أو منصب، فهذه قد تكون مصادر قلق، فنحن نخشى أن تذهب هذه الأملاك، فنصاب بقلق من خشية ضياعها ، وتبقى الطمأنينة هي شعورنا بحفظ الله ورعايته لنا.

---

(١) الأنس بذكر الله (ص٧٠).

(٢) سورة

(٣) تهذيب النفس للعلم بالعلم عبدالهادي المقدسي (ص١١١).

الرضا

نحتاج أن نُقيم موازين لحياتنا الروحية والمادية، والمتصفة طبيعتها بالضعف والعجز والقلق والملل، بلزوم مقام الرضا، الذي شأنه عظيم، ومقامه كبير، والتحقق به في العسر واليسر والقبض والبسط والشدة والرخاء والفقر والغنى، نستمد ذلك من توجيهات ديننا، الذي يطالب المسلم بالتعجيل والفرار إلى الله ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[1]،(ومقام الرضا هو نهايةُ مقام السلوك، ويحصل في هذا المقام شرحُ الصدرِ، ويتشرف فيه بالإسلام الحقيقي)[2].

لقد ذاق سيدنا محمد ﷺ مرارة فقد الأبناء (فأما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه)[3]، ثم ما أن بلغن وتزوجن، حتى مات منهن ثلاث وبقيت معه فاطمة عليها السلام، ثم رزق بولد سماه إبراهيم عليه السلام مات صغيراً، وهو ابن سنة ونصف، قال: ﷺ «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلا نَقُولُ إِلا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[4]، وماتت حبيبته خديجة رضي الله عنها، وقبل ذلك أمه وجده وعمه، حياته كانت مليئة بالفقد

(١) سورة طه آية (٨٤).

(٢) المكتوبات الربانية الامام السرهندي (ص١١).

(٣) سيرة ابن إسحاق (١/ ٢٠٢).

(٤) أخرجه البخاري (١/ ٤٣٩).



والأحزان، لكنه كان في أعلى مقامات الرضا.

إننا عندما نجعل الناس سبباً لأحزاننا أو سعادتنا، فإننا نفقد إكسير الرضا، يقول الإمام النورسي: (دستوركم الأول ابتغاء مرضاة الله تعالى، في عملكم، فإذا رضي هو سبحانه فلا قيمة لإعراض العالم أجمع ولا أهمية له، وإذا ما قَبِل هو سبحانه فلا تأثير لردّ الناس أجمعين، وإذا أراد هو سبحانه واقتضته حكمتُهُ بعد ما رضي وقَبِل العمل، جعل الناس يقبلونه ويرضون به وإن لم تطلبوه أنتم، لذا ينبغي جعل رضا الله وحده دون سواه، القصد الأساس في هذه الخدمة...خدمة الإيمان والقرآن)[1].

قال ابن عطاء السكندري رحمه الله:(أصل كل معصية وغفلة وشهوة، الرضا عن النفس، وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها، ولأن تصحب جاهلًا لا يرضى عن نفسه، خير لك من أن تصحب عالمًا يرضى عن نفسه)، وقال عبدالله بن عون رحمه الله:(إرضَ بقضاء الله على ماكان من عسرٍ ويسر؛ فإن ذلك أقلُّ لهمِّك، وأبلَغُ فيما تطلُبُ من أمر آخرتك، واعلم أن العبد لن يصيب حقيقةَ الرضا، حتى يكون رضاه عند الفقر والبلاء كرِضاه عند الغنى والرخاء، كيف تستقضي الله في أمرك، ثم تسخط إن رأيتَ قضاه مخالفًا لهواك! ولعل ما هويت من ذلك لو وفِّق لك، لكان فيه هلاكك، وترضى قضاءه إذا وافق هواك؛ وذلك لقلة علمِك بالغيب، إذا كنت كذلك،

---

(١) الإخلاص والأخوة اللمعة الحادية والعشرون.

ما أنصفتَ من نفسك، ولا أصبت باب الرضا»[1].

اللهم جمّل أحوالنا، وأسكن الرضا في قلوبنا، حتى نعلم يقينا ان ماعندك هو خير لنا.



(١) رواه ابن أبي الدنيا في الرضاعن الله بقضائهرقم (٦٩).





(إذا عَلِمَ العبدُ أن الله كاف جميع عباده، وثق بضمانه، فاستراح من تعبه، وأزال الهموم والأكدار عن قلبه، فيدخل جنة الرضا والتسليم، ويهب عليه من روح الوصال وريحان الجمال نسيم، فيكتفي بالله، ويقنع بعلم الله، ويثق بضمانه).

ابن عجيبة في تفسيره البحر المديد (٥/٣٢٠).

نفحات شعبان

لنتأمل في عجلة الأيام، ونحن نشاهد قطار الحياة، والزمن قد استدار، يفيض علينا من خيراته، فعسى الله جل جلاله أن يرحم وقوفنا، ويحسن ظنوننا فقد أقبلت نفحات الأيام، تعلن عن قرب شعبان ، وتشير إلى إن هناك شرفا للزمان، وشرفا للمكان، وتتمثل نفحات شعبان في أن:

١- شهرشعبان حل ضيفا، لنجدّ ونجتهد، ونواصل السير ونشدّ العزم، فهو شهر التطهير القلبي، والتفكير العقلي، وللمراجعات النفسية، والاستعدادت البدنية، أيامه سريعة، تقول سيدتنا عائشة رضي الله عنها (كان رسول الله ﷺ يتحفظُ من هلال شعبان مالا يتحفّظ في غيره)[١]، أي يعد أيامه ويرصد هلاله!!

٢- شعبان فيه من البركات والدعوات لحبيبنا الأعظم ﷺ: «اللهم بارك لنا في شعبان وبلغنا رمضان»[٢]، وفيه نفحات لمن تعرّض لها: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها، لعل أن تصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً»[٣]، فما أحوجنا إلى اغتنام الأيام الفاضلة، والساعات المباركة.

٣- شعبان لسادتنا الصحابة مع نبيهم ﷺ أخبار، فقد كان سيدنا أسامة

(١) معجم ابن المقرئ (١/ ٣١١).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط رقم (٣٩٣٩)، وابو نعيم في الحلية (٦/ ٢٦٩).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط رقم (٢٨٥٦



رضي الله عنه يقول: قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور كما تصوم من شعبان قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»[1].

٤- «شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان»، تنبيه وتوجيه نبوي، لرفع الهمم للخروج من الغفلة إلى اليقظة، ومن حِكَمته: (التنبيه من الغفلة في مواسم الطاعات).

٥- شعبان ينذر من آثر الوسادة على العبادة (وأن من القوة ألا تؤخر عمل اليوم إلى الغد).

٦- شعبان يعلمنا المتابعة لرسول الله ﷺ فنحب مايحبه فقد كان يكثر الصيام فيه، يقول ابن حجر رحمه الله :(وفيه دليل على فضل الصوم في شعبان).

ويقول السبكي رحمه الله: (وكان الصوم في شعبان أحب إلى نبينا ﷺ من الصوم في غيره) وعبادة الصوم تمرين وراحة، وهي قرب من الحضرة الإلهية وتزكية وطهارة.

(١) فتح الباري (٤/ ٢١٥).

ذكرى الربيع الأنور

نشاهد في الواقع دعوات وأطروحات تعفنت وشاخت، وأوشكت على أن يعرف الناس حقيقتها، رغم ما تملكه من مظهر وقوة، لكنها مع مرور الأيام وتعاقب الأزمان زادها الوهن والمرض.

يارَبِّ إن لئامَ الناسِ قد كثُروا فاستأصلِ القومَ حتى يظهرَ الكرمُ

أو سِمْهُمُ بسماتٍ يُعرفون بها كما تُوسَمُ في آذانها النَّعمُ

هذه الجماعات حاولت أن تكون هي الوكيلة على الشعوب المغلوبة، رغم ظلمانيتها وعدم صلاحيتها منذ ولادتها، فأدخلت الناس في ظلمات بعضها فوق بعض، بشعارات مبتورة مقطوعة، استغلت فشو الجهل وقبض العلم بين الأمم.

ولقد أشرق الكون نوراً وابتهاجًا، وشعّ جمالًا وجلالًا، ولم يكن يعرف من قبل إيمانًا ولا أمانًا،حتى برز النور المبين حبيب رب العالمين ﷺ، في الربيع الأنور فكانت ولادته أعظم حدث عالمي، جاءت المبشرات بعهد جديد، نُكّست الأصنام ورجمت الشياطين ،عظّمته الجمادات والأشجار، وسلمت عليه العوالم والأحجار، وعرفه أهل السماوات وافتخر به أهل الأرض.



ذلكم إنه بولادته ﷺ حصل ربط لعالم السماء بعالم الأرض بهذه الولادة الشريفة والتي بسببها:

أعيدت للإنسان كرامته، وعرف رسالته ونوع مهمته، وطابت حياته وعاش سعادته،وعمّرت الأرض بالعدالة ،وأقيمت معاني الخلافة .

ونحن لوعرفناه حق المعرفة، لهِمنا شوقًا وحبًا فيه ،ونحن في عالمه الفسيح ومنهجه المليح ،ومع حلول شهر الربيع، الأمة بحاجة إلى أشواق تبعثها لنبيها وإمامها ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾[1].

بعد أن طالت عليها الأيام في الانتظار ،وطربت وفرحت واستبشرت عند قدوم ربيع الأسرار.

نعم... كانت ولادته نبعًا متجددًا، ترتوي منه البشرية من ظمأ الهجر والبعد.

ولادته ﷺ في ربيع كانت استثناء في عالم الولادات، لأنها أعادت أمة كانت تائهة ضائعة، ضلت الطريق، فبه عرفت السلام والإسلام، وتحققت بحمل هذه الراية في جميع الأكوان، لتبقى خالدة مدى الأزمان.

(١) سورة المؤمنون آية (٦٩).

اجعل لك خبيئة

الحياة الطيبة التي تسمو بالإنسان، إنما هي حياة القرب والحب، قال الله تعالى: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»[1]، تسري في الأعماق ،وتصعد بصاحبها إلى الآفاق، و ليس فيها هموم ولا أحزان، تتمثل في عبودية وربانية عميقة، ونور إيمان ويقين وإحسان لجميع الأعمال، تدعوك بالمحبة لتسلك الطريق الأفضل دائماً ليوم فقرك وذلّك ، ليوم تشخص فيه الأبصار ، ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . وتنذر من محضورات الرياء والعجب والكبر والتعالي:(ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسحط عليه الناس)، وأنك عندما تخرج من هذه الحياة لن تأخذ شيئاً معك إلا حسناتك،فغلّف أعمالك بالصدق ، وعطّرها بالإخلاص ،وجعلها محاطةبالكتمان ،حتى لايذهب جمالها ، الحقيقة أنك أنت أعرف بنفسك، إن رأيت خرماً في دلوك بادر إلى إصلاحه واعلم أنها ستنفعك ركعات في جوف الليل تؤديها، وسينفعك جودك وعطاؤك، وأن لقمة في بطن جائع قد تكون

---

(١) صحيح البخاري (٨/ ١٠٥).



المنجية لك، و شربة ماء لحيوان قد تكون فيها سعادتك، فقط زيّن أعمالك بلباس التقوى، وكسوة الرحمة، وعطر التواضع، مليئة بالمشاعر ومفعمة بالأحاسيس ، استتر بها عن أعين الخلق، ،لتنال القبول، رغم الضعف والتحقق بالعجز، وكثرة الأخطاء(إن الله يحب العبد التقي النقي الخفيَ).

التربية بين الشيخ والمريد

لقد فهم الصالحون المهمة، المبنية على ثلاث قواعد هي: الخلافة عن الله، وعمارة الأرض، وعبادته وحدة ، رغم مافي الحياة من المتناقضات ففيها ضغوطات وفتوحات، وأزمات وانفراجات، وقبض وبسط، وفرج وشدّة ،مع كل ذلك أختصر لنا سيدنا حاتم الأصم رحمه الله (لقمان الأمة) شطراً من رحلة حياته مع شيخه سيدنا شقيق البلخي رحمه الله والتي معالمها التربية بين الشيخ والمريد ، وقد أوجز فيها آلاف المحاضرات ومئات الخطب المودعة في صدور الرجال أهل معرفة الحق، ولذة الصدق ، وقد جعلها في ثمان مسائل عليها المدار، قال له شقيق:

منذ كم صحبتني؟ قال: حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة.

قال: فما تعلمت مني في هذه المدة؟ قال: ثماني مسائل.

قال شقيق له: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب عمري معك، ولم تتعلم إلا ثماني مسائل! قال: يا أستاذ لم أتعلم غيرها وإني لا أحب أن أكذب.

فقال: هاتِ هذه الثماني المسائل حتى أسمعها:

الأولى -قال حاتم-: نظرت إلى هذا الخلق، فرأيت كل واحد يحب محبوبا، فهو مع محبوبه، إلى القبر فإذا وصل إلى القبر فارقه، فجعلت الحسنات محبوبي، فإذا دخلت القبر دخل محبوبي معي.

فقال: أحسنت يا حاتم فما الثانية؟

فقال: نظرت في قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[1]، فعلمت أن قوله سبحانه وتعالى هو الحق فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى.

أما الثالثة فقال:أني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل ممن معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت إلى قول الله عز وجل: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[2]، فكلما وقع معي شيء له قيمة ومقدار وجهته إلى الله ليبقى عنده محفوظا.

الرابعة قال:أني نظرت إلى هذا الخلق، فرأيت كل واحد منهم يرجع إلى المال وإلى الحسب والشرف والنسب ،فنظرت فيها فإذا هي لا شيء ثم نظرت إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[3]، فعملت في التقوى

(١) سورة النازعات آية (٤٠).

(٢) سورة النحل آية (٩٦).

(٣) سورة الحجرات آية (١٣).



حتى أكون عند الله كريما.

الخامسة قال: أني نظرت إلى هذا الخلق، وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا، وأصل هذا كله الحسد ،ثم نظرت إلى قول الله عز وجل: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[1]، فتركت الحسد، واجتنبت الخلق وعلمت أن القسمة من عند الله سبحانه وتعالى، فتركت عداوة الخلق عني.

السادسة قال:نظرت إلى هذا الخلق فإذا هم يبغي بعضهم على بعض، ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت إلى قول الله عزوجل:﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[2]، فعاديته وحده، واجتهدت في أخذ حذري منه، لأن الله تعالى شهد عليه أنه عدو لي فتركت عداوة الخلق غيرة.

السابعة قال: نظرت إلى هذا الخلق، فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل فيها نفسه، ويدخل فيما لا يحل لـه، ثم نظرت إلى قولـــه تعالى:﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾[3]، فعلمت أني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها، فاشتغلت بما لله تعالى علي، وتركت ما لي عنده.

---

(١) سورة الزخرف آية (٣٢).

(٢) سورة فاطر آية (٦).

(٣) سورة هود آية (٦).

الثامنة قال:نظرت إلى هذا الخلق، فرأيتهم كلهم متوكلين على مخلوق هذا على ضيعته، وهذا على تجارته، وهذا على صناعته، وهذا على صحة بدنه، وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله، فرجعت إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[1] فتوكلت على الله عز وجل فهو حسبي قال شقيق:يا حاتم وفقك الله تعالى.

قال الإمام الغزالي رحمه الله معقباً على هذا الكلام النفيس: (فهذا الفن من العلم لا يهتم بإدراجه والتفنن إليه إلا علماء الآخرة، فأما علماء الدنيا فيشتغلون بما تيسر من اكتساب المال والجاه، ويهملون أمثال هذه العلوم التي بعث الله بها الأنبياء كلهم عليهم السلام)، قال ﷺ:«من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل»[2]، اللهم بارك لنا في أعمارنا وأوقاتنا وارزاقنا.

(١) سورة الطلاق آية (٣).

(٢) أخرجه مسلم شرح النووي (٧/ ٨٣).



(حينما يغفل الإنسان عن المعيار الصحيح لقيمته ومكانته، يقع في زيف المظاهر، ويعقب ذلك إهتماماً به وتكلفاً في تحصيله).

سلمان العودة

القيم المتغيرة



ينابيع القيم ٢

عن أبي بَرْزَةَ نَضْلَةَ بن عبيد الأسلمي -رضي الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَومَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ؟)).

أخرجه الترمذي برقم (٢٤١٧).



حتى يعلم الشباب

الحياة ينبغي ان تكون مفعمة بالأمل وأنه سيكون مشرق وأفضل، لأن شبابنا هم البشارة، وسر الحياة وروحها وزينتها وقرة العين، فمن أكرمهم الله بقوة الجسم، ونور العلم، وعلو الهمة، وصدق العزيمة، وحيوية القيادة، هم من تتأمل الأمة فيهم إبراز عناصر التفوق للإسلام، ورفع الحجاب عنه (الإسلام محجوب بأهله، يسترونه عن الناظرين إليه، ويمنعونهم أن يروا يسره ومرونته وصلاحه لكل زمان ومكان)[١].

بكم أيها الشباب تُبنى المنارات، وتقام الثقافات، وتتقدم الدول وتتفوق المؤسسات قال الشاعر أبو القاسم الشابي:

ومن يتهّيب صعود الجبال   يعش أبد الدهر بين الحفر

علو المنزلة أساسها المعرفة والتذلل لله جل جلاله ، مفتاحها الصلاة أي الصلة والعروج للسعادة الحقيقية ، جعل الله عددها قليل ، وجعل مددها كثير، تحققوا ببعض صفات السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة في ظله، وذكر منهم «وشاب نشأ في عبادة الله»[٢].

كما أن يقضة الفكر هي التي تُفجَّر المواهب والقدرات، والتميز في

(١) من كلام الشيخ محمد عبده رحمه الله.

(٢) أخرجه البخاري (٨/ ١٦٣).





الوعي والإدراك، وتُحسّن السلوك في المعاملات .

قوة اجسامكم، وجمال مركوبكم، أو ماتملكونه من أموال فأنها نِعمٌ من الله جل جلاله، مكانها أن توضع لخدمة الدين والوطن .

لاتغفلوا عن معرفة حقيقتكم الترابية (كلكم لآدم، وآدم من تراب الكريم فيكم هو اتقاكم فلاعبرة للفروق الشكلية فهي من صنع الإنسانية، عيشوا مراحل حياتكم فهي سريعة قال ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»[1] لتشاهدوا من خلالها عجزكم وضعفكم وقصوركم.

المظهر الخارجي له أثر على شخصياتكم أهتموا به بتوازن ، فلا أحد يرغب في البقاء حول شخص غير مهندم، وغير نظيف، وغير مُرتّب، بل أن النظافة واللباس والطيب، أمور لها تأثير إيجابي على الصحة وتقديرك لنفسك، وثقة الآخرين لك ، واحذروا من المبالغة في ارتداء الملابس التي تخالف الأعراف والقيم ولا بمجاراة أسواق الموضة، بل لاتجعل قيمتك كلها في لباسك! وهاتفك وسيارتك!

إخواني الشباب ينبغي أن:

١- تجعلوا لكم قدوات صالحة، فهم من يرسم لكم طريق المعرفة والمحبة.

---

(١) صحيح البخاري (٨/ ٨٩).

٢- تستمِدوا القوة والشجاعة من الله واقتدو بسيدنا أسامة ابن زيد ـ رضي الله عنه ـ والمعارف من سيدنا معاذ رضي الله عنه، والحكمة من سيدنا ابن عباس رضي الله عنه، كانوا شبابا أمثالكم تذكروا كم كان حبيب القلوب مصدر جذب للشباب ، كم سُر بمصعب بن عمير رضي الله عنه، وقيادة سعد بن معاذ رضي الله عنه، وفرح بقدوم جعفر ذي الجناحين رضي الله عنه.

٣- تغيروا من علاقاتكم فهي من أسباب النجاح أو الإخفاق .

٤- تجعلوا حياتكم إنجازات، مبنية على دقة في الأداء، وضبط في الكلام، وصدق في الحديث،

٥- ولتكن لكم بصمة ولمسة في هذه الحياة، وفي الحكمة (أرني شباب أمة، أنبئك عن مستقبلها) لتعلموا أن صورة الإسلام مُشاهدة فيكم، والأمل معقود عليكم.





(قال سيدنا حاتم الأصم لشيخة سيدنا شقيق البلخي: أني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت أن كل من معه شيء له قيمة حفظه حتي لا يضيع، ثم نظرت إلى قول الله تعالي: ما عندكم ينفذ وما عند الله باق، فكلما وقع في يدي شيء ذو قيمة وجهته لله ليحفظه عنده).

إحياء علوم الدين بتصرف.

خلط الأوراق

ملايين من العرب والمسلمين تتابع الكثير من البرامج والمسلسلات الهابطة بالأخلاق والقيم بل إن البعض يصاب بحسرة وكآبة وحزن وندم ليس على ضياع أوطان أو ما يجري من حروب ودمار، إنما على خسارة ممثل موهوب في عالم التمثيل أو لاعب في دنيا الرياضة والنجوم.

تتعجب من الزخم والإعداد: قنوات ومنصات ومسارح وأصوات وألوان فيها كل المؤثرات لدغدغة عواطف الشعوب المسكينة التي تبحث عن نافذة للحرية وعيشة كريمة وأمان واطمئنان هؤلاء أراد الإعلام أن يكونوا هم قدوات للمرحلة الزاخرة بالمتناقضات والمفارقات.

والعجيب أن بعضا من تلك البرامج تضرب على أوتار كثيرة مثل: الاختلاط بين الجنسين دون انضباط أخلاقي، وإنفاق المال دون ضابط ديني والشهرة وهي المحصور ة في الصورة دون الحقيقة، والجسد دون القلب.

فمفهوم النجاح في الحضارة الغربية المال والشهرة ليعيشوا حياة الترف والمجون والاباحية، تدعمهم التبعية العمياء من قبل بعض الشعوب التي تلهث خلف الرسوم .

والنتيجة بعثرة حزم الأخلاق، وفك عقد القيم ليكون المشاهد البسيط



لادين يرشده ولا ورع يحجزه يوهموه أنه هو صاحب القرار والنتيجة كسب أموال وإضاعة أوقات من هذه المشاركات .

مايحصل في هذه البرامج للأسف ابتذال وسقوط لقيمة الإنسان على وجه العموم والمرأة على الخصوص، ثم جعل العواطف هي المتحكمة و مشاركة للشيطان بخيله ورجله، جعل المظهر الخارجي (جمال الشكل) هو المحور في اختيار نجوم المرحلة، وإعلان الحرب على شيوخ التربية ورجال الفكر ، بأن لاشغل للتدين في الترفيه، معاناة المجتمعات بسبب هذه الثقافة من فساد في الإدارات وانتشار للمخدرات والاتاوات والرشوات، ويبقى الإشكال من هذه البرامج التي شغلت الشباب إلى درجة الهوس والاستتباع لجحر الضب وطمس الهوية والعادات !

أليس هذا حربا على العفة؟ وإن تكلم شخص حُكم عليه أنه متخلف وتقليدي و (دقة قديمة)، لماذا يريدُ من الشباب أن يسلكوا إما اتجاه التطرف و التكفير والتفجير، وإما أن يكون في الاتجاه الإجباري (جحر الضب) دون هوية ، عليهم ملامح الميوعة والمخالفة لمنهج الرساله، وديننا جعل للفن ضوابط وذوقيات وجعل للجمال معالم ومساحات لاتنتهك الخصوصيات ديننا يقدم المواهب ويهتم بأصحاب الإبداعات، لأنهم نجومنا وسيكونون قادتنا أذا جعلوا الدين في قلوبهم والدنيا في أيديهم.

شقائق الرجال

المرأة هي بهجة الحياة، وحديث الروح الذي يهز المشاعر، ودولة الحب التي تلامس القلوب، قال حكيم: (الحياة امرأة) فالرجل مهما يكن قوياً فهو بحاجة إلى عواطف ولطائف ليكون متفائلا، وبحاجة الى سكن وأنس ليكون مطمئناً، وبحاجة إلى مودة ورحمة ليكون متوازناً والمرأة تستطيع أن تملك مفاتيح السعادة وتجعل البيت سعيداً:

حديث الروح للأرواح يسري وتدركه القلوب بلا عناء

قال سقراط: (إن أعظم امرأة هي التي تعلمنا كيف نحب ونحن نكره، وكيف نضحك ونحن نبكي، وكيف نصبر ونحن نتعذب) ويقول مصطفى محمود رحمه الله عن المرأة: (وأنتِ نصف الأمة، ثم إنك تلدين لنا النصف الآخر فأنت أمة بأسرها) ولا يستطيع الرجل ان يقود التطور وحده[1]، وأن الخطاب الذي تشرّفت به سيدتنا مريم عليها السلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٢﴾[2]، هو تشريف لكل النساء، لسلوك طريق الورع والتقوى والعلم والمعرفة، وقد بلغ منهنّ مراتب الصديقية الكبرى، ووصلن إلى درجات في الإدارة والاستشارة وقد حازت

(١) الاسلام ما هو ؟ مصطفى محمود .

(٢) سورة آل عمران آية (٤٢).



المرأة السبق في مجالات عديدة فالسيدة خديجة هي أول من دخل الإسلام، وسيدتنا سمية أم عمار بن ياسر هي أول شهيدة في الإسلام، وتبقى المرأة هي المصدر والوعاء الحاضن للإنسان، ولقد شاركن مع الحبيب ﷺ في الغزوات وفي التطبيب والمداواة بل وفي القتال مثل أم عمارة نُسيبة بنت كعب.

كما أخرجها الإسلام من جهالتها إلى العلم والعمل وأنها تملك كثير من المقومات ، لقد امتدح الرسول ﷺ خطيبة النساء والتفت إلى صحابته وسألهم: هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟ قالوا: لا يارسول الله قال ﷺ :«انصرفي يا أسماء وأعلمي من وراءك من النساء أن حُسن تبعل إحداكن لزوجها يعدل كل ما ذكرت للرجال»[1]. وفي العمل، جاءت امرأة إليه ﷺ ببردة منسوجة، قالت: (نسجتُها بيديَّ لأكسوكها فأخذها رسول الله محتاجاً اليها)[2] ،فليس هناك أي إشكال أن تتعلم المرأة أو تعمل، الأهم أن يكون العمل مشروعاً، يتناسب مع قدراتها وملكاتها فالإسلام واقعي لا يقبل الانفتاح غير المنضبط، فوضع القوانين لمصلحة المرأة في إدارة الشؤون العامة والتي ترتكز على إثارة التقوى في نفس الإنسان، وصنع أجواء الاحتشام والاحترام، لقد رسم القرآن منهجا واضحا للمرأة، في كل منظومات القيم، وساوى بينها وبين الرجل في الملكية، والاستقلال

(١) أخرجه البزار رقم (١٤٧٤).

(٢) الحميدي الجمع بين الصحيحين (١/ ٥٥٦) برقم (٩٢٥).

المالي، ولها الحرية في ممارسة أي نشاط مباح، والتصرف في ميراثها، وحتى في في أدق تفاصيل حياتها ،وحيثما وجدت المرأة وجد الإتقان في العمل، والذوق في المعاملة، واختيارالنمط العالي في الكلام، فالبيت الذي لا توجد به امرأة يكون جسداً بدون روح، اليوم تحتاج المرأة إلى وقفات من أهمها:

١-تعظيم مهمتها الأولى وهي صناعة الإنسان من خلال افتخارها أن تكون (ست بيت) ،فتجعل من بيتها منار علم وعمل وطمأنينة وسعادة.

٢-التعليم وبناء النفس على السلوك الجاد، مع القراءة المنتظمة و مجالس الذكر والفكر والتأمل.

٣-العمل المنظّم الذي يناسب قدراتها وملكاتها، تطبيقا واقعيا دون خدش لعفتها وإنسانيتها.

٤-سعة الوعي لما يدار من مؤامرات لجعل المرأة مصدر تلويث وسقوط للمجتمع، من خلال الدعوات للحرية المطلقة، واللهث خلف نوادي العري والموضة.

بذلك يملك المجتمع كل أدوات التميز والامتياز والحضارة والريادة.





(قال خارجه بن زيد: هويت امرأة من الحي فكنت أتبعها إذا خرجت من المسجد، فعرفت ذلك مني فقالت لي ذات ليلة: ألك حاجة؟ قلت نعم، قالت: وماهي؟ قلت: مودتك، قالت: دع ذلك ليوم التغابن قال: فأبكتني، والله ماعدت إلى ذلك).

غض البصر (ص٧٩).

همسة للمرأة

لمن تبحث عن مفاتيح السعادة لحياتها، ويكون زواجها ليس فيه كد ولا نصب في كل مراحل عمرها، ولمن تبحث عن أشياء يحبها الرجل في شريكته، من مفاهيم ذائقة ومهارات رائعة، وفطرة سليمة و سمات جميلة وعزيمة رشيدة، ونفس كريمة، هذه الصفات هي التي يحبها الرجل في زوجته، وعند التأمل في قصة سيدنا شُريح رحمه الله مع زوجته، حيث كانت حياتهم كلها مودة ومحبة، وتفاهماً وتناغماً، فسيدنا شريج هو التابعي الجليل والقاضي المشهور الذي ولاه سيدنا عمر القضاء فمكث فيه ستين سنة، وضُرب بعدله المثل، نستمع إليه وهو يتحدث عن زوجته الصالحة بكل فخر، و عن سعادته معها طيلة عمره العامر، هذه القصة هي (همسة للمرأة) للاقتباس من محطاتها الإرشادية التي نستطيع إيجاز نجاح زواجهم في مفردتين هما:

١- تقوى الله المتمثل في عمق النظر، وصلاح النفس، والعمل الصالح.

٢- حسن التبعّل، من خلال الفهم العميق للحياة الزوجية بكل خصوصياتها.

سأله مرة الإمام الشعبي رحمه الله وهو من كبار التابعين علما وفقهاً: ياشُريح كيف حالك في بيتك؟



قال: والله منذ عشرين عاما لم أجد من زوجتي ما يعكر صفائي.

قال: كيف ذلك يا شريح؟

قال: خطبت امرأة من أسرة صالحة، فلما كان يوم الزفاف وجدت صلاحا وكمالا، فصليت ركعتين شكرا لله على نعم الزوجة الصالحة، فلما سلّمت من صلاتي، وجدت زوجتي تصلي بصلاتي، وتسلم بسلامي، وتشكر شكري، فلما خلا البيت من الأحباب دنوت من زوجتي فقالت: على رِسلِك يا أبا أمية ثم قامت فخطبت، قالت: أما بعد فيا أبا أمية إنني امرأة غريبة لا أعرف ما تحب وما تكره فقل ما تحبه حتى آتيه، وما تكره حتى أجتنبه، ويا أبا أمية لقد كان لك من نساء قومك من هي كفء لك، وكان لي من رجال قومي من هو كفء لي، ولكن كنتُ لك زوجة على كتاب الله وسنة رسوله، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً فاتق الله فيّ وامتثل قوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ﴾[1] إ ثم قعدت، قال شريح فألجأتني إلى أن أخطب في هذا الوقت الحرج فقال: فإنك قلتِ كلاماً إن تصدقي فيه وتثبتي عليه يكن لك ذخراً وأجراً وإن تدّعيه يكن حُجة عليك، أحب كذا وكذا وأكرم كذا وكذا، وما وجدت من حسنة فانشريها وما وجدت من سيئة فاستريها.

فإن النبي ﷺ يقول: «إني أكره المرأة تخرج من بيتها تشتكي على زوجها»

قالت: كيف أزور أهلي وأهلك؟

(١) سورة البقرة آية (٢٢٩).

قال شريح: نزورهم غبا مع انقطاع بين الحين والحين لئلا يملونا، وفي الحديث: «زر غبا تزدد حبا»[1]، قالت: فمن من الجيران أسمح لهم دخول بيتك، ومن تكره؟ قال: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم غير ذلك.

قال: ومضى عليّ عام عدت فيه إلى البيت فإذا أم زوجتي عندنا فرحبت بها أجمل ترحيب، وكانت قد علمت من ابنتها أنها في أهنأ حال، قالت يا أبا أمية كيف وجدت زوجتك؟

قال قلت: والله هي خير زوجة.

قالت: يا أبا أمية ما أُوتي الرجال شراً من المرأة المدللة فوق الحدود، فأدّب ما شئت أن تؤدب، وهذّب ما شئت أن تُهذب، ثم التفتت إلى ابنتها تأمرها بحسن السمع والطاعة، ومضى عليّ عشرون عاما لم أجد ما يعكر صفائي إلا ليلة واحدة كنت فيها أنا الظالم[2].

ألا ما أروع هذه المرأة، التي رسمت لوحة جميلة لحياة سعيدة، لبنات الإسلام، بما حباها الله من جمال المظهر وصفاء المخبر والفصاحة والبيان وقيم ومعارف، وهكذا ينبغي أن تكون المرأة الصالحة تراقب الله في زوجها، مع إلمام وثقافة بحسن التبعل، كثر الله من هذا النموذج اللبيب، في أمة الحبيب.

---

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده رقم (٢٦٤٩).

(٢) منشورات وإشراقات محمد راتب النابلسي.





عن عائشةَ، رضيَ اللهُ عنها، أنَّها كانَت معَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ في سفَرٍ قالت: (فسابقتُهُ فسبقتُهُ على رجليَّ، فلمَّا حَملتُ اللَّحمَ سابقتُهُ فسبقَني فقالَ: هذِهِ بتلكَ السَّبقةِ).

أخرجه أبي داود: بر قم (٢٥٧٨).

قيمنا الرياضية

الرياضة البدنية ضرورة صحية، لتكوين أجسام سليمة، لأنها تعزيز لقوة الجسم وثباته، ويحتاجها الجميع، أكدت ذلك الدراسات العلمية، فهي تساعد في معالجة كثير من الأمراض، وهي كما قيل: "أفضل استثمار صحي بعد الطعام" تجعل الإنسان قويا سليماً و «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ،.. »[١]، والقوة تنقسم إلى قوة عضلية وقوة معرفية، وعندما تُمارس برغبة وشوق، يجد الإنسان فيها متعته وفهما لنفسه، يلمس ذلك في شعوره بالحيوية، والليونة والمرونة والراحة،والاسترخاء والقوة .

وفي رسالة سيدنا عمر رضي الله عنه، لأهل الشام: (علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل)[٢]، وورد مرفوعا (علموا أبناءكم السباحة والرماية، والمرأة المغزِل)، وهو مما يدل على عناية الإسلام بالقلب والعقل والجسم.

معبودة الجماهير

أما الرياضة في زماننا فإنها أخذت بعقول الكبار والصغار، والرجال

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٢).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٤٤٠).



والنساء، حتى سميت بعض ألعابها مثل كرة القدم (معبودة الجماهير) وتحولت من اداة للترفيه، والترويح عن النفس، إلى هواية ثم عند البعض صارت احترافا وغواية، استحوذت على الأفكار، وحديث الأخبار، وصارت كما يقال (إفيون الشعوب) وحديث المجالس، وسهرا ومآنس، فشُيّدت لذلك نواد عديدة، البعض منها يضاهي ميزانياته ميزانيات دول، تتسابق حولها قنوات، تُشترى بملايين الدولارات وتحول اللاعب الى سلعة يباع ويُشترى، وفي عِداد الأغنياء، وصنعوا له ألقابا مزيفة، وقد يكون أجهل الناس علما وخُلقا، وصاروا نجوم المرحلة، والقدوات الجديدة المصنّعة، أسماؤهم على الألبسة، وصورهم تزين عناوين الأخبار، وتروّج لذلك مئات القنوات وآلاف المواقع، وتحولت إلى واقع يعيشه جيل المرحلة، يقضون جل أوقاتهم بين مباريات، وتحليل وتشجيع وسهرات .

الرياضة ينبغي أن تكون ترويضا للنفس، قبل أن تكون ترويضا للعضلات، والجري لمسافات أو حصداً للكؤوس والميداليات، وينبغي أن تكون الروح الأخلاقية قبل الرياضية هي الحاضرة (ومن المؤكد أن الأخلاق الرياضية بشكل عام هي سلوك مكتسب، ينتج عن البيئة المحيطة باللاعب منذ نعومة أظفاره، فالمرجعية الأخلاقية هي من أهم المقومات التي يتم عليها البناء السليم للرياضة والرياضيين، فالرياضة هي جملة من المبادئ والقيم، ويأتي في مقدمتها التنافس الشريف والرياضة من أجل الرياضة، ومن أهم

الاقتراحات التي لها الدور الكبير في تحسين المجال الرياضي هي زرع الثقافة الرياضية وتأهيلها وتعليمها للناشئة وتربيتهم عليها) [1].

مفاهيم يجب أن تصحح

هناك مفاهيم خاطئة تكمن فيما يعتقده البعض، أن ممارسة الرياضة تُربي في النفس الأخلاق الحميدة، وهذا ليس على اطلاقه، فقد تشاهد توزيع الألقاب على شخصيات رياضية بمسميات غير واقعية فهذا أسطورة، وذاك جوهرة، وغيره نجم، وغيرها كثير، فأصبحوا بذلك قدوات يتابع الناس أدق تفاصيل حياتهم، والتشبه بهم يُتمنى السير خلْفهم، وللأسف وبعد مدة قليلة نشاهد بعض من منحوا هذه الألقاب قد سقطوا سريعا الى القاع، بسبب عدم التزامهم الأخلاقي، أو حتى الاجتماعي، أو افتقارهم إلى أدبيات وذوقيات فيسمع الجميع عن (سوء أخلاق، مخدرات، منشطات، علاقات محرمة) لمن كانوا أساطير ونجوما، هذه المشاهد تعصف بالكرة العالمية، واتحادها (الفيفا) والعالم يسمع عن محاكمات في قضايا رشوات، على منطلق إن الغاية تبرر الوسيلة، أو كما حصل في الدوري الإنجليزي والذي يتابعه ملايين من المسلمين، ومن ذلك الدعوة لمناصرة المثلية الإباحية، التي تخالف الفطرة الإنسانية، ويحاربها القرآن، وقد خسف الله بقوم لوط، فتشاهد هذه الدعوات الساقطة، إما على قمصان اللاعبين وإما على لافتات الملاعب، فتؤثر على

---

(١) الرياضة منهج للقيم والأخلاق / المكتبة الرياضية الشاملة (٣فبراير٢٠١٧).

عقول الأولاد وقلوبهم، فتنكت نكتا سوداء في قلوبهم، والتي يدعمها الإعلام الهابط للأسف .

كن رياضياً

إن قيمنا الإسلامية لا تمنعنا من الرياضة، التي تدعو إلى الطهارة وإلى الأداء الجميل، واللعب النظيف الذي يكتشف المواهب ويبرز الإبداعات، ويدعو أيضاً إلى التحفيز والتشجيع، والمحبة والتعاون والتآزر، كما إن قيمنا تحذّر من الإدمان على مشاهدة المباريات، لأنها لن تصنع لنا جيلا خلوقا وصادقا وأمينا، وهي كذلك ضد الدعوات العنصرية، التي تسقط كرامة الإنسان من خلال لونه أو ديانته، وهذا ما يحصل للفرق والأندية والمنتخبات فعندما تتعثر في هزيمة، تحصل الشتائم والتصرفات غير الأخلاقية من اللاعبين والمشجعين بل والمشاهدين، وكان الأجدر و الأفضل أن تكون الأهداف لاعتلاء المنصات، وكسب النتائج والفوز لها طرقا سوية، وكذا البحث عن طرق بديلة لتقبّل الخسارة دون أضرار في الممتلكات، أو خدش للمروءات.

وتبقى الحقيقة أنه ليس من الصعب أن تكون نجما ولكن الصعوبة أن تحافظ على نجوميتك، نعم تحافظ على قيمك وعلى استقامتك وعلى تميزك، هذه هي القيم التي يدعو إليها الإسلام، أن تكون رياضياً بحالك ومقالك ومظهرك ومخبرك، بذلك تكون أنموذجا للشخصية الفعّالة المتميزة.

الطبيب الماهر

قيمنا التي نعتز بها وننتسب إليها، هي في حقيقتها فطرة الله الذي فطر الناس عليها،وصبغة الله لجميع البشرية، وعندما يتحقق بها اليقظ البصير ، وذو الضمير المستنير،، فإنه يكون صاحب ذكرى وتذكير ، جامع للمعارف متحقق بالمهارات ، بذلك يكتمل عقد القيم.

وجميل بالإنسان عندما يقدّم نفعاً للآخرين ، ويصنع معروفاً للمحتاجين، أن يتحقق بكل العطاءات المحمودة من جهود مبذولة وأموال منفوقة ومعارف مكتوبة ومهارات موهوبة، ،بذلك تفتح له أبواب السماء عند كل دعاء، وتظل ينابيع قيمه مرتفعة.

من ذلكم الطبيب الماهر الذي صنع مجده بالجد والاجتهاد والإعداد ليحمل للأمة حوائج معرفية وقيما إنسانية، فالمهنة التي على عاتقه شريفة عناوينها راقية ومضامينها ذائقة، لمعالجة الأبدان ، ولها ارتباط أيضاً بمشاعر الإنسان،قال رسول الله :(ماأنزل الله من داء إلا وأنزل معه شفاءً، علمه من علمه، وجهله من جهله) يقول الإمام الذهبي إن ذلك يقتضي تحريك الهمم، وحث العزائم على تعلم الطب، وقال الإمام الشافعي رحمه الله :(لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام أنبل من الطب).



وعندما يتحقق الطبيب بنصيب كبير من القيم، مع إلمام بتخصصه،فهو بذلك قد أحسن الوجهة، وصار من عمّار الأرض، فالمريض يهفو إليه،لأنه يجده بلسماً لالامه ومخففا لجراحاته، كونه يضع في أولوياته مصلحة المريض فوق كل اعتبار.

من منا لم يسمع بأطباء ساهموا في تقدم الطب مثل ابن الهيثم وابن النفيس وابن رشد وابن سينا وأبي بكر الرازي، ويعقوب بن إسحاق الكندي، فقد أسسوا علومهم على قاع قيمية متينة وثابتة لم ينفصموا عن الأخلاق، فارتفع شأنهم وحصل النفع بعلمهم، فالطبيب يستطيع أن يستعير المعارف ويستجلب العلوم، لكن نقص القيم والفقر في الأخلاق والسقوط بالمثل لايستطيع أن يستوردها يقول الطبيب أبوبكر الرازي:(ينبغي للطبيب أن يكون رفيقا بالناس، حافظاً لغيبهم، كتوماً لأسرارهم، فإنه ربما يكون ببعض الناس من المرض ما يكتمه من أخص الناس به مثل:أبيه وأمه وولده، وإنما يكتمونه خواصهم ويفشونه إلى الطبيب لضرورةً، وإذا عالج من النساء أو الجواري أو الغلمان أحداً فيجب أن يحفظ طرفه، ولايجوز موضع العلة، فقد قال الحكيم جالينوس: في وصيته للمعلمين: على الطبيب أن يكون مخلصاً لله، وأن يغض طرفه عن النسوة، ذوات الحسن والجمال، وأن يتجنّب لمس شئ من أبدانهن، وإذا أراد علاجهن أن يقصد الموقع الذي فيه معنى علاجه،

وأن يترك إجالةِ عينيه إلى سائر بدنها)[1]، كذلك هناك مراتب إيمانية يحتاجها الطبيب من ذلك : الطمأنينة وبابها الذكر ، والقناعة وطريقها الفكر والتأمل ومشكاتها النظر، والرفق واللين والبساطة وضبط الكلام والابتسامة.

واستحضار النيات الصالحة، وأن يعتني بمظهره دون إسراف، فيكون لباسه حسناً ورائحته حسنة، ويبتعد عن مواطن الشبهات ليكون شامة بين الناس.

قال ابن القيم في كتابه الطب النبوي:(إن على الطبيب أن يتصف بمجموعة من الصفات ليبدع في عمله، ومنها: أن تكون له خبرة باعتلال القلوب والأرواح وأدويتها، وذلك أصل عظيم في علاج الأبدان، فإن انفعال البدن وطبيعته على القلب والنفس أمر مشهود، والطبيب إذا كان عالمًا بأمراض القلب والروح وعلاجها كان هو الطبيب الكامل).

---

(١) أخلاق الطبيب للرازي (ص٢٧).





(لا يمكن أن توصف حياة محمد صلى الله عليه وسلم بأحسن مما وصفها الله بقوله ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) المستشرق الإسباني جان ليك).

الرحيق المختوم صفي الرحمن المباركفوري.

المريض الصابر

الصحة نعمة عظيمة وهي كما قيل تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى، ومع كل ذلك فقد كانت نظرة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى المرض فيها أبعاد وعمق، تتجاوز من كون المرض معيق للإنسان وفيه ضرر أو أنه عجز وشر قال ﷺ :«مَا يُصِيبُ، الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ، وَلاَ حَزَن، وَلاَ أذًى، وَلاَ غمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُها إِلاَّ كفَّر اللهُ بهَا مِنْ خطَايَاه»[1].

ومع ذلك (حرص نبينا صلى الله عليه وسلم على صحته وقوته وحيويته وعلَّم صحابته كثيراً كيف يحافظون على صحتهم، وعلمهم كيف يتجنبون الأعمال التي تؤدي إلى ضعف قوتهم، فكان صلى الله عليه وسلم يرى أن كثرة الطعام والشراب باباً من أبواب المرض، وأن شرّ وعاء يملؤه الإنسان هو بطنه)[2].

ويظل المرض بلاء واختبارا من الله، ومكفرا للذنوب وماحياً لها، وفيه رفع للدرجات.

قال الخطيب البغدادي: اعتل الفضل بْن سهل ذو الرئاستين علة بخراسان، ثم برئ فجلس للناس فهنؤوه بالعافية، وتصرفوا في الكلام، فلما

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٦٤٢ش١١).

(٢) الموسوعة الميسرة (ص ٤٠٥) بتصرف .



فرغوا أقبل على الناس، فقال: إن في العلل لنعما ينبغي للعقلاء أن يعلموها، تمحيص للذنب، وتعرض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، وادّكار للنعمة في حال الصحة، واستدعاء للتوبة، وحض على الصدقة، وفي قضاء الله وقدره بعد الخيار، فنسي الناس ما تكلموا به، وانصرفوا بكلام الفضل)[1].

وتبقى حاجة الإنسان أن يراجع نفسه ويقوّم حسناته ويصحح اعوجاجه، لأنه بسبب مشاغل الحياة اليومية قد يتناسى ويتمادى في غيه وطغيانه، فيأتي المرض فيجعله يجلس مع نفسه ويجتمع بذاته، ومن هنا يحصل التقويم الصحيح، والوعي الحقيقي عندما يشاهد الدنيا على حقيقتها.

مرض عبد الله بن مسعود مرضه الذي توفي فيه ، فعاده عثمان بن عفان ،

فقال : ما تشتكي ؟ قال : ذنوبي .

قال : فما تشتهي ؟ فقال : رحمة ربي .

قال : ألا امر لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني .

قال : ألا امر لك بعطاء ؟ قال : لا حاجة لي فيه .

قال : يكون لبناتك من بعدك .

قال : أتخشى على بناتي الفقر ؟ !!

إني أمرت بناتي بقراءة كل ليلة سورة الواقعة ، إني سمعت رسول الله

(١) تاريخ بغداد (١٤/ ٢٩٨).

ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً»[1].

اللهم حقق فيمن ابتليته بمرض التحقق بمقام الرضا والصبر وعدم التسخط والتسليم وجعل ذلك كفارة لجميع ذنوبه.

اللهم إنا نسألك لباس العافية التامة، والصحة الكاملة لكل حبيب وصديق وقريب وكبير وصغير والحمد لله رب العالمين.



---

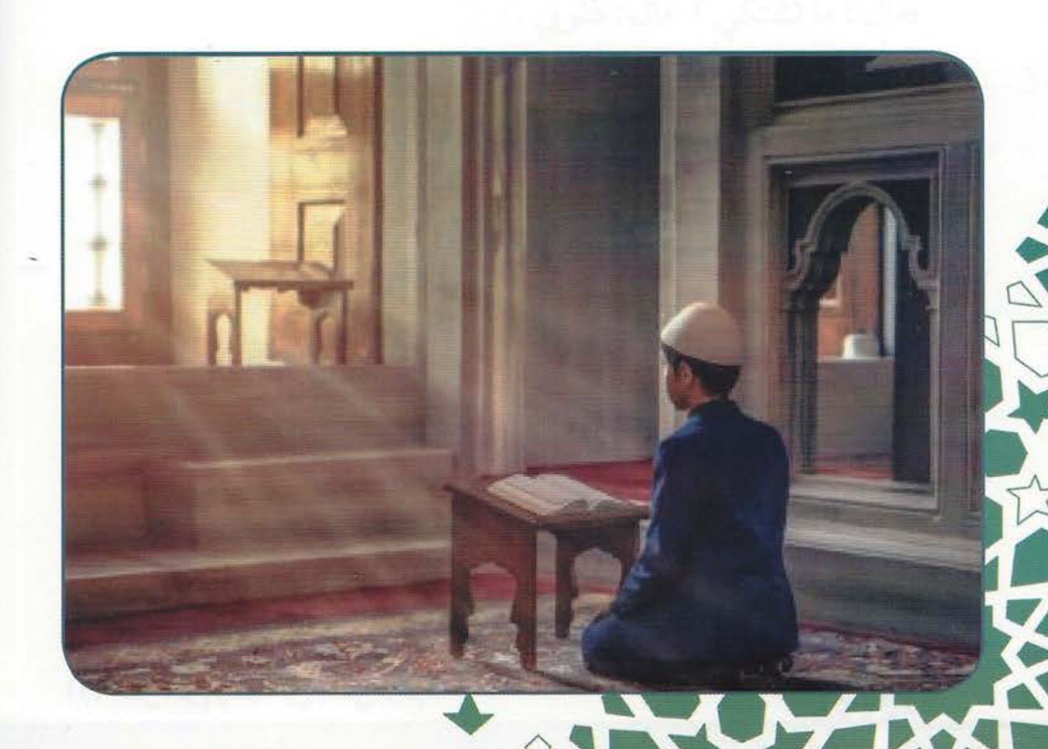
(١) عمل اليوم والليلة ابن السني برقم (٦٧٤).



يَنابِيعُ القِيَمِ ٢

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلَاوَةَ الإيمَانِ: أنْ يَكونَ اللَّهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سِوَاهُمَا، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا لِلَّهِ، وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ)).

أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).



قطرات العسل

لقد كان من هديه ﷺ أنه يتخيّر أطايب الكلام كما يتخيّر أحدُنا أطايب الطعام والثمار ، لأن حسن الكلام يفتح مغاليق القلوب ، ويصنع صنائع السحر في النفوس وهناك حكمة تقول:(أن قطرات من العسل تصطاد من الفراشات أكثر مما يصطاده برميل من العلقم)، نستطيع أن نكسب ثقة الناس عندما يجدوا قطرات العسل، في ألفاظنا وصدقنا، فلانحبس الكلام الطيب في قلوبنا أبدا بل نبتسم ونمتدح ونشكر ونقول خيراً للجميع .

لسانُ الفَتَى نِصفٌ ونِصفٌ فُؤادُهُ   فَلَم يبقَ إلأصورةُ اللَحمِ والدّمِ[1]،

وبمقدورنا أن يحبنا الناس عندما نجود لهم بقطرات العسل، برفقنا ،ورحمتنا، ومحبتنا، وتواضعنا، الناس يملكون أواني وأوعية هي قلوبهم، لاستقبال قطرات العسل التي نملكها وما يجب علينا فعله هو:

١ - **التخلية**: وهي صفاء الباطن ونورانيته، قبل المنطق، وليس العبرة بتنميق الكلام وسجعه وبلاغته.

٢ - **التحلية**: وهي تزيين وتجميل لقيمنا، كأنها قطرات من عسل بحوزتنا .

٣- **ترقية**: وهي المحافظة على الإستدامة، بتعهد تلك القطرات،

(١) زهير ابن أبي سلمى.



فلنحرص على كل شئ طيب في حياتنا .

أعرني سمع قلبك، لكلام الفاروق رضي الله عنه قال :ثلاث تثبت لك الود في صدر أخيك : (أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه) ،الناس يعشقون إنسان من هذا الطراز ، فكن انت ذلك الإنسان ؟!

إن الذين يملكون جمال المنطق فإن عبارتهم تشبه قطرات العسل يقدمون الأجمل ويفعلون الأفضل يخترقون القلوب، بسهولتهم ولينهم .

باللهِ لَفظُكَ هذا سالَ من عسلٍ   أَم قَد صَبَبتَ على أفوهِنا عَسَلا [1]

أما أصحاب الطباع السيئة، الذين يُمثّلون مصادر القلق، فلا نتعامل بنفس طباعهم ، فهم أصحاب علاقات نفعية وقتيه، همهم فقط أن يكونوا الأفضل على حساب الآخرين .

لذلك (أنثر بين يديك العشريات المدهشة في كسب الآخرين :

١. سلّم على من تلقاه بحرارة.

٢. ابتسم ابتسامة صادقة.

٣. أخبره بشوقك إليه.

٤. عدد الصفات الخيّرة فيه.

(١) قصيح الديوان الرئيسي ابن عباد.

٥. امنحهِ الثقة بنفسه.

٦. شجّعه على الأعمال التي أنجزها.

٧. أظهر إعجابك بشخصيته.

٨. دعه يتحدّث عن نفسه.

٩. استمع إليه بكل اهتمام.

١٠. لا تقاطعه وهو يتحدث.

أثبتت الدراسات أنه عند لقاءك بشخص لأول مرة فإنك تستطيع خطف بصره.. بلونك الفاقع.. وبريقك الساحر.. وذلك بإتباع هذه الوصفة السحرية التي ستؤدي مفعولها في أقل من دقيقة بإذن الله تعالى وهي كالتالي:

البدء بالسلام وقولها بنغمة مُرحبة ممزوجة بإبتسامة عريضة نابعة من القلب، والحرص على المصافحة الحارة التي هي بمثابة إشتراك السيارات، ولكنه اشتراك إنساني في المحبة والتقدير، ثم السؤال عن حاله وصحته،.. مكررا لاسمه أو كنيته في اللحظات الأولى من لقائه.. والنظر المباشر في عينيه.. فتلاقي العيون هو التفاعل الحقيقي بلغتها العجيبة..

وهكذا أثبتت الدراسات أن لدينا دقيقة واحدة فقط أو أقل منها لكي نعطي انطباعاً جيدا عن أنفسنا عندما نقابل شخصاً ما لأول مرة) [1].

(١) فن كسب الآخرين من صفحة ماجد محمد جعفر الغامدي.



وقيل أن الناس تتعامل معك وفق الصورة التي رسمتها عنهم في ذهنك،وتقول الحكمة (إن أكثر الناس يستدعون الطبيب لا ليفحصهم، بل ليستمع إليهم).

وفي الأخير وجب علينا ألا نجعل من الأخطاء سببًا لتحطيم معنوياتنا، والحد من قدراتنا، لأننا باختصار نستطيع أن نجود بقطرات العسل التي نملكها.



بالقدوات، وبناء العلاقات وتطوير المهارات،وأمانة الكلمات.

وضع قطوف من القيم النبوية تمثلت في شذرات تلتقط من شمائله وخصائصه، ونوادر من تربيته، ومعرفة سمات بعض صحابته رضي الله عنهم ، وأحوال أهل بيته عليهم السلام، للوقوف امامها بكل توقير، وإقامة ميزان الاعتدال ، وحفظ مالهم من حقوق ، واجتناب مزالق العقوق لتعتدل كفة الميزان ،ويحصل الأمن والأمان.

وضع تشخيص لبعض ظواهر الإنحراف ، وتبيين الأخطار الناجمة عن القصور في مهارات التفاعل، والقدرة على التأثير، والحاجة الماسة إلى صناعة الكلام، وتطوير الخطاب، والإحسان في المعاملة.

وضع تنبيهات وإشارات، مستمدة من خصائص الدين الحنيف، لإعداد الشخصية القوية على القيم والمبادئ، والمُثل الراقية، من خلال التعرّف على قيمة العلم والعمل والعفة والتزكية ولذة الطاعة، ومعرفة شقائق الرجال، والشيخ المربى.

واخيراً فإن هذه الينابيع هي أشبه بالسهل الممتنع، فقد أوليناها نصيباً وافراً من أنوار الحكم، لتغوص في أعماق القلوب، وتخترق أسوار الفكر، ولتتصالح مع العيوب لتقويمها، وتهمس في الآذان مشروع إقامة دعوة للتصالح مع الماضي ،ومع الخصوم، ومع الإشكالات التراكمية، باختصار

كانت الأهدافِ من هذه القيم الوصول إلى معرفة النفس، والجلوس مع الذات، وماذا تريد أن تكون في قادم الأيام!.

وعلى كل ،فإنه باكتمال الدين، واختتام الرسالة، و انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى تاركا خلفه جيلا ومنهاجا واضح المعالم، توضحت حقائق المسؤولية، وبرزت القيم الدينية، والتي تناقلتها الأجيال عهوداً وعقوداً وكلمات وقناعات، بالمجالسة والمدارسة، والنظر والتأمل، فصارت كالبناء الشامخ كل لبنة من لبناته تشكل مَعلما للحضارة، ومنهجا للرقي والتميز والإرادة، وقواعد للذوق وحسن المعاملة، وعمودا للأخلاق الراقية، فيا أيها العزيز، اغتنم عمرك ودع التسويف وضع بصمتك في الحياة، وثق في قدراتك، فهي بداية النجاح ونهاية الفلاح، واجعل لك زاداً من ينابيع القيم، لتكون مؤثرا في الحياة وفاعلا في المجتمع، والحمد لله رب العالمين.



أهم المراجع والمصادر

١. القيم بين الإسلام والغرب، لمانع بن محمد المانع ، طبعة دار الفضيلة الرياض.

٢. الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا بتحقيق إياد خالد الطباع طبعة دار البشائر.

٣. الاخلاص والأخوة بديع الزمان النورسي .

٤. إيقاض الهمم بشرح الحكم لابن عطاء الله بشرح ابن عجيبة.

٥. تفسير الطبري بتحقيق محمود محمد شاكر طبعة مكتبة ابن تيمية القاهرة.

٦. شرح الزرقاني على موطأ مالك،طبعة الطبعة الأميرية.

٧. فضل العطاء على العسر ، للإمام العسكري بتحقيق أحمد شاكر.

٨. الطريق إلى المدينة ابو الحسن الندوي طبعة دار القلم.

٩. التربية بالحب، د. ميسرة طاهر.

١٠. البخلاء للخطيب البغدادي بتحقيق بسام عبدالوهاب الجابي طبعة دار ابن حزم.

١١. صحيح الإمام البخاري، طبعة مكتبة الرشد.

١٢. خلق المسلم، للشيخ محمد الغزالي.

١٣. شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط طبعة دار ابن كثير.

١٤. التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر.

١٥. رياض الصالحين، للإمام النووي ، طبعة دار بن كثير ـ دمشق.

١٦. الرفق في السنة النبوية، لحسن محمد عبه جي طبعة دار دعوة الحق.

١٧. الموسوعة الميسرة محمد سعيد العولقي طبعة رابطة العالم الإسلامي.

١٨. كيف تنجح في صناعة العلاقات، محمد هادي.

١٩. استراتيجية التفاؤل سبيلك إلى النجاح، عبدالقدوس السامرائي، طبعة دائرة

الشؤون الإسلامية دبي.

٢٠. خلاصة سيد البشر، للمحب، الطبري طبعة دار الكتب العلمية.

٢١. مسالك أهل الفطن من معاني قصيدة ما لذة العيش، لأبي مدين، شرح الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ طبعة مكتبة تريم .

٢٢. رجال المنابر والمقامات أشد الناس حاجة للأخلاق، الحبيب أبوبكر المشهور.

٢٣. الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، بتحقيق عبدالرحمن خليفة طبعة دار محمد علي صبيح القاهرة.

٢٤. المحظورات، للشيخ ياسين رشدي، طبعة جمعية المواساة الإسلامية الإسكندرية .

٢٥. سنن الفطرة أحكام وآداب، محمد سعد خلف الله، إدارة البحوث دبي.

٢٦. صفة صاحب الذوق السليم، جلال الدين السيوطي، دار ابن حزم.

٢٧. تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب، يحيى بن حمزة اليماني، مؤسسة الكتب الثقافي.ة

٢٨. زاد المسير في علم المسير، عبدالرحمن ابن الجوزي، طبعة المكتب الإسلامي.

٢٩. مسار الأسرة ومبادئ لتوجيه الأسرة، د. عبدالكريم بكار، مؤسسة الإسلام اليوم.

٣٠. رعاية الأسرة للأبناء، عبدالحكيم الأنيس، طبعة دائرة الشؤون الإسلامية دبي.

٣١. أحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي، طبعة مكتبة دار الشعب.

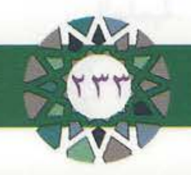
٣٢. الصداقة والصديق ، لأبي حيان التوحيدي، طبعة دار الفكر.

٣٣. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، طبعة مكتبة دار التراث.

٣٤. المحبة لله جل جلاله، الإمام الجنيد، بتحقيق عبدالله بدران، دار المكتبي.

٣٥. مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي.

٣٦. هكذا علمتني الحياة، مصطفى السباعي، مكتبة المكتب الإسلامي.



٣٧. طبقات ابن سعد، تحقيق علي محمد عمير طبعة مكتبة الخانجي، القاهرة.
٣٨. حلية الأولياء، الحافظ أبو نعيم، طبعة دار الكتب العلمية.
٣٩. علوم القرآن ومناهج المفسرين، د. عزة حسن مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق.
٤٠. تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر، دار الفكر.
٤١. أدب الخطبة ، لابن العطار الدمشقي.
٤٢. الخطيب القوي، جير وايزمان ، مكتبة جرير.
٤٣. فصول إسلامية، الشيخ علي الطنطاوي، دار الدعوة بدمشق.
٤٤. أدب المعلمين ، لمحمد بن سحنون ،طبعة دار الكتب الشرقية تونس.
٤٥. عوارف المعارف، للإمام السهر وردي، تحقيق مجموعة من العلما، المكتبة المكية.
٤٦. فقه الفقراء والمساكين، عبد السلام الخرشي، طبعة مؤسسة الرسالة الأعمال الكاملة ، للحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، طبعة دار التراث تريم.
٤٧. موسوعة أسماء الله الحسنى، د. عقيل حسين عقيل، دار ابن كثير.
٤٨. مقالات الشيخ محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار بالقاهرة.
٤٩. اشتراكية الإسلام مصطفى السباعي.
٥٠. مسالك الأبصار شهاب الدين أحمد بن يحيى، طبعة دار الكتب العلمية
٥١. فضائل الصحابة، الامام احمد بن حنبل بتحقيق وصي الله بن محمد عباس طبعة دار العلم للطباعة والنشر الرياض.
٥٢. الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، مكتبة دار الباز، مكة الكرمة.
٥٣. مقالات في كلمات الشيخ علي الطنطاوي، طبعة مكتبة المنار.
٥٤. قواعد التصوف، الشيخ أحمد بن محمد بن عيسى زروق، طبعة دار الكتب العلمية.

٥٥. سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، طبعة دار الأفكار الدولية لبنان.

٥٦. أصول التربية الإسلامية خالد بن حامد الحازمي، طبعة دار عالم الكتب.

٥٧. نظرية التربية الإسلامية للشيخ محمد الغزالي، طبعة مكتبة عين الجامعة

٥٨. ماذا قدم المسلمون للعالم د. راغب السرجاني طبعة ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع.

٥٩. جدد حياتك الشيخ محمد الغزالي طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر

٦٠. المفردات في غريب القرآن دار المعرفة بيروت.

٦١. الخلق الكامل محمد أحمد جاد المولى، طبعة دار الكتب العلمية بيروت

٦٢. السعادة في المنظور الإسلامي ، عبدالله محمد غانم ، دار ابن حزم.

٦٣. نهج البلاغة للإمام علي بن ابي طالب ، طبعة دار الكتب المصرية القاهرة.

٦٤. مدارج السالكين لابن القيم الجوزية، طبعة مؤسسة المختار القاهرة

٦٥. العادات السبع للتغيير ستيفن كوفي ، الناشر فري بريس.

٦٦. الذريعة إلى مكارم الشريعة الراغب الأصفهاني طبعة المنتدى الإسلامي الشارقة.

٦٧. الجامع لأحكام القرآن الإمام القرطبي طبعة مؤسسة الرسالة.

٦٨. كتاب الأمثال والحكم للإمام أبوبكر الرازي ،طبعة المستشارية الثقافية

٦٩. تكوين المفكر د. عبدالكريم بكار، طبعة دار السلام.

٧٠. العزلة للإمام الخطابي طبعة دار ابن كثير.

٧١. التذكرة في الأحاديث المشتهرة للإمام الزركشي طبعة المكتب الإسلامي.

٧٢. الدر المنثور للإمام السيوطي طبعة، مكتبة عالم الكتب.

٧٣. جمع الجوامع للإمام السيوطي ، دار الكتب العلمية بيرت.

٧٤. قيمة الزمن عند العلماء عبدالفتاح ابو غدة، مكتبة المطبوعات الاسلامية.

٧٥. التأنيس بمعالي محمد بن ادريس لابن حجر العسقلاني.



٧٦. صفحات من صبر العلماء عبدالفتاح أبو غدة مكتبة المطبوعات الاسلامية.
٧٧. سنن الترمذي (الجامع) نشر دار احياء التراث العربي بيروت.
٧٨. سنن ابن ماجه نشر دار إحياء التراث العربي.
٧٩. سنن النسائي نشر مكتب المطبوعات الاسلامية حلب.
٨٠. سنن أبي داود طبعة دار الفكر.
٨١. صحيح الإمام البخاري طبعة دار ابن كثير.
٨٢. صحيح الإمام مسلم نشر دار إحياء التراث العربي بيروت.
٨٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني نشر دار الفكر بيروت.
٨٤. قاموس المحيط للفيروز بادي طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت
٨٥. مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر، نشر دار الحديث القاهرة.
٨٦. النصائح الدينية، والوصايا الإيمانية، للإمام عبدالله بن علوي الحداد الحضرمي، دار الحاوي للطباعة والنشر.
٨٧. شرح صحيح مسلم للنووي، طبعة دار المعرفة بيروت.
٨٨. دستور الأخلاق في القرآن لمحمد عبدالله دراز، مؤسسة الرسالة.
٨٩. مجموعة رسائل العربي الدرقاوي، المجمع الثقافي أبوظبي.
٩٠. معالم إرشادية لصناعة طالب العلم، محمد عوامة، دار المنهاج.

المحتويات





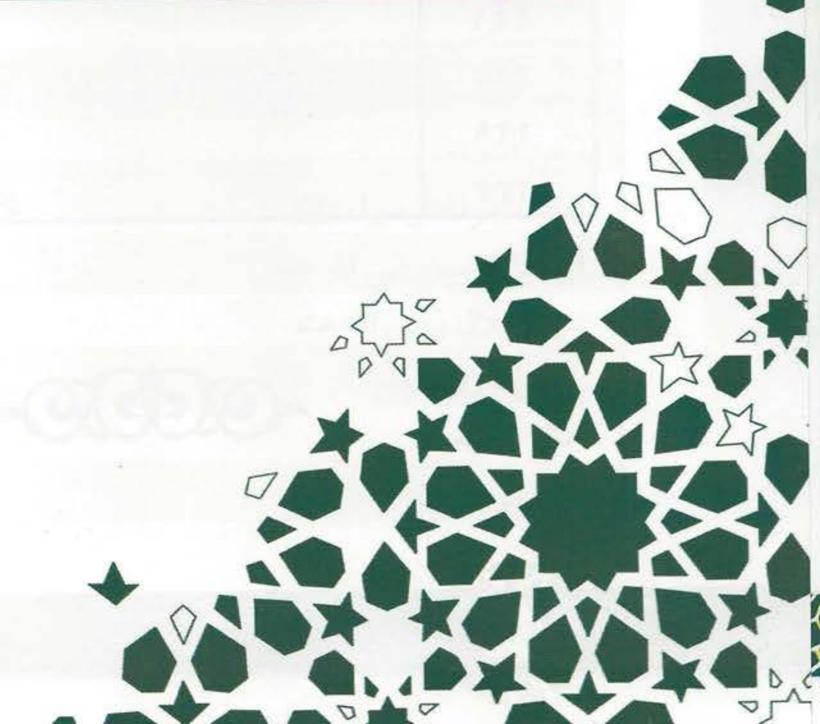




شهادة تقدير:

إلى كل من كان قريباً مني بتوجيهاته وإرشاده ودعواته، لكم تحياتي ومحبتي واحترامي.

بارك الله في جهدكم وأعلى درجاتكم في الجنة.





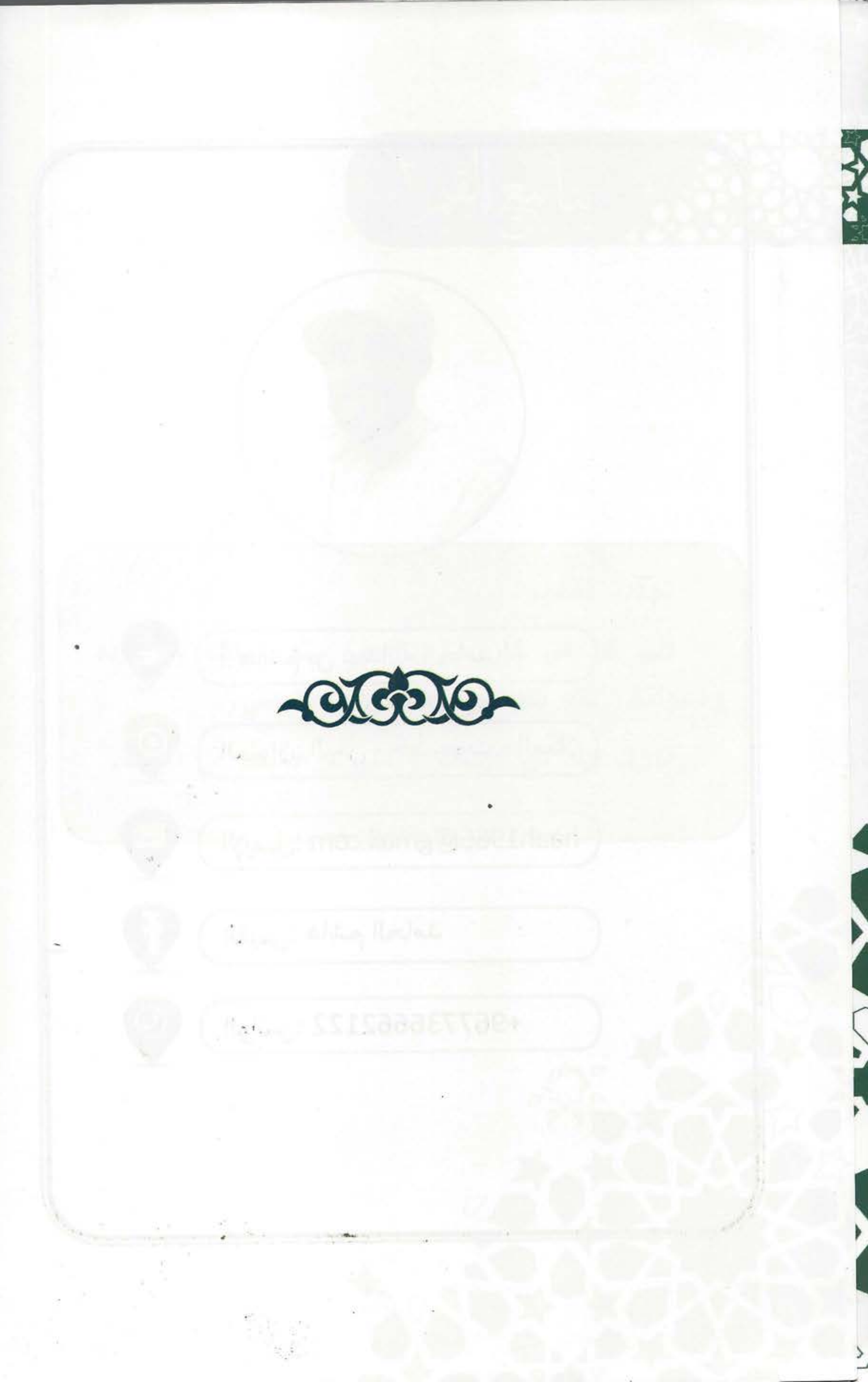

أ. هاشم بن عبدالله الحامد


العنوان: اليمن - حضرموت - المكلا


الإيميل: haah1966@gmail.com


الفيس: هاشم الحامد


الواتس: +967736662122



هذا الكتاب:
بلسم إلى الأمة الجريحة، التي تتطلع إلى القادم الأفضل من وراء الأفق، فهو يحمل قناديل مضيئة تنير العقل وتغذي الروح، وتعيد القلوب إلى صفائها، والسلوكيات إلى انضباطها، والنفوس إلى طهارتها، لأن القيم هي جوهر القرآن، وحقيقة الدين، وفص العبادة.

وهو يصلح أن تُغتنم به أوقات الفراغ، وتُستغل به ساعات الملل، وتُزين به المجالس وتتهذب به المدارس ، ولعل القارئ يجد فيه أيضاً النمط الأوسط للحياة المتوازنة، فهو يمنح المكان نضارة وروعة، ويعطر الزمان عنبرا وعبيرا.

وفي هذا الكتاب وضعنا لمعات وإشارات تبين أن القيم والأخلاق هي أمانات وودائع تحتاج إلى رعاية و دراية، شأنها شأن اللسان والجوارح والعقل والقلب، لنضعها في نصابها بضبط الكلام وتحسين الخطاب.

أخيراً فإن القيم مفاهيمها واسعة، تتداخل مع العبادات وتكون في قلب المعاملات، وعند غيابها تحصل الانحرافات والوقوع في الشبهات، وفي وجودها نتعلم كيف نخاطب الناس وكيف نتعامل معهم فهي أسّ الدين ولُبّه وأساسه، نحتاج أن نرفعها ونعززها لأننا قد نستعير النقص من المعارف والعلوم بالاستيراد، ولكن لايمكن أن نستورد القيم والأخلاق، لأنها أنفاس تؤخذ بالاقتباس وبصحبة الأكياس وبتعهد الأساس.